مسابقة القرآن الكريم

مجلة - إسلامية - ثقافية - شهرية
تصدر عن جماعة أنصار السنة المحمدية

التوحيد

العدد ٤١٣ - السنة الخامسة والثلاثون - جمادى الأولى ١٤٢٧هـ - الثمن ١٥٠ قرشا

من يدخل الجنة؟

* * *

المخرج من الفتن

* * *

الشيعة الخطر القادم

بروتوكولات صهيون في تطبيقاتها الأمريكية

بسم الله الرحمن الرحيم

• صاحبة الامتياز •

جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس مجلس الإدارة

د. جمال المراكبي

المشرف العام

د. عبد الله شاكر الجنيدي

اللجنة العلمية

د. عبد العظيم بدوي
زكريا حسيني
جمال عبد الرحمن
معاوية محمد هيكل

التحرير
٨ شارع قوله - عابدين القاهرة
ت: ٢٩٣٦٥١٧ - فاكس: ٢٩٣٠٦٦٢
قسم التوزيع والاشتراكات
ت: ٣٩١٥٤٥٦
المركز العام
هاتف: ٣٩١٥٥٧٦ - ٣٩١٥٤٥٦

مطابع الأهرام التجارية . قليوب . مصر

السنة الخامسة والثلاثون

العدد ٤١٣ جمادى الأولى ١٤٢٧ هـ

السلام عليكم

أعظم الناس معرفة بربه

من الناس من يعرف الله بالجود والإفضال والإحسان، ومنهم من يعرفه بالعفو والحلم والتجاوز، ومنهم من يعرفه بالبطش والانتقام، ومنهم من يعرفه بالعلم والحكمة، ومنهم من يعرفه بالعزة والكبرياء، ومنهم من يعرفه بالرحمة والبر واللطف، ومنهم من يعرفه بالقهر والملك، ومنهم من يعرفه بإجابة دعوته وإغاثة لهفته وقضاء حاجته.

وأعظم هؤلاء معرفة من عرفه من كلامه فإنه يعرف ربًا قد اجتمعت له صفات الكمال ونعوت الجلال، منزه عن المثال، بريء عن النقائص والعيوب له كل اسم حسن، وكل وصف كمال، فعال لما يريد، فوق كل شيء وقادر على كل شيء ومقيم لكل شيء.

آمرٌ ناهٍ متكلم بكلماته الدينية والكونية، أكبر من كل شيء وأجمل من كل شيء أرحم الراحمين وأقدر القادرين وأحكم الحاكمين، فالقرآن أنزل لتعريف عباده به وبصراطه الموصل إليه وبحال السالكين بعد الوصول إليه.

ذلكم الله ربكم فاعبدوه. لا إله إلا هو.

التحرير

مفاجأة كبرى

لأول مرة نقدم للقارئ
كرتونة كاملة تحتوي على ٣٤ مجلدًا من مجلة التوحيد عن ٣٤ سنة كاملة.

صورة الغلاف

في هذا العدد

الافتتاحية: «من يدخل الجنة ؟!» د. جمال المراكبي ٢
كلمة التحرير: جمال سعد حاتم ٥
باب التفسير: «سورة القيامة (٢)» د. عبد العظيم بدوي ١٠
باب السنة: زكريا حسيني ١٣
تنبيه العمال إلى أسباب حبوط الأعمال احمد صلاح رضوان ١٨
درر البحار في صحيح الأحاديث القصار (٢٩) علي حشيش ٢١
مختارات من علوم القرآن: «الأحاديث الصحيحة الواردة في فضائل سورة البقرة والتعليق عليها» مصطفى البصراتي ٢٣
خاتم الأنبياء والمرسلين رحمة من رب العالمين (٢)
د. عبد الله شاكر الجنيدي ٢٦
دراسات شرعية: «القياس: المصدر الرابع للتشريع»
متولي البراجيلي ٢٩
الإعلام بسير الأعلام: «الحافظ الكبير شيخ الإسلام أبي نعيم الفضيل بن دكين» مجدي عرفات ٣٣
واحة التوحيد علاء خضر ٣٦
اتبعوا ولا تبتدعوا: «الشيعة؛ الخطر القادم» معاوية محمد هيكل ٣٨
منبر الحرمين: «أهمية القيم في بناء الأفراد والأمم
عبد الباري بن عوض الثبيتي ٤٢
حدث في مثل هذا الشهر ٤٦
المخرج من الفتن جمال عبد الرحمن ٤٨
مسابقة الشيخ محمد صفوت نور الدين رحمه الله في القرآن والسنة ٥٢
تحذير الداعية: «قصة أم حبيبة مع أبيها أبي سفيان»
علي حشيش ٥٣
أسئلة القراء عن الأحاديث أبو إسحاق الحويني ٥٦
فتاوى المركز العام اللجنة العلمية ٥٨
فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء بالسعودية ٥٩
منهج السلف في تفويض الصفات (٤)
د. محمد عبد العليم الدسوقي ٦١
سنابل لا تموت صلاح نجيب الدق ٦٥
بروتوكولات صهيون في تطبيقاتها الأمريكية
د. عبد الحميد هنداوي ٦٩
احكام اللباس (٦) ما يجزئ من اللباس للرجال محمد فتحي ٧١

رئيس التحرير

جمال سعد حاتم

مدير التحرير الفني

حسين عطا القراط

ثمن النسخة

مصر ١٥٠ قرشا، السعودية ٦ ريالات، الإمارات ٦ دراهم، الكويت ٥٠٠ فلس، المغرب دولار أمريكى، الأردن ٥٠٠ فلس، قطر ٦ ريالات، عمان نصف ريال عماني، أمريكا ٢ دولار، أوروبا ٢ يورو.

الاشتراك السنوي:

١- في الداخل ٢٠ جنيها (بحوالة بريدية داخلية باسم مجلة التوحيد - على مكتب بريد عابدين).

٢ - في الخارج ٢٠ دولارا أو ٧٥ ريالا سعوديا أو ما يعادلها.

ترسل القيمة بسويفت أو بحوالة بنكية أو شيك على بنك فيصل الاسلامي - فرع القاهرة - باسم مجلة التوحيد - انصار السنة (حساب رقم / ١٩١٥٩٠).

البريد الإلكتروني

المجلة Mgtawheed@hotmail.com
رئيس التحرير Gshatem@hotmail.com
التوزيع والاشتراكات Ashterakat@hotmail.com
موقع المجلة على الإنترنت www.altawhed.com
موقع المركز العام www.ELsonna.com

التوزيع الداخلى

مؤسسة الأهرام
وفروع أنصار السنة المحمدية

منفذ البيع الوحيد
بمقر مجلة التوحيد
الدور السابع

٢٧٠ جنيه للكرتونة للأفراد والهيئات والمؤسسات داخل مصر.

٢٠٠ دولار لمن يطلبها خارج مصر شاملة سعر الشحن.

من يدخل الجنة؟

إعداد/د. **جمال المراكبي**

الرئيس العام

عرضت شاشة إحدى الفضائيات حوارًا بين ممثلي الملل والنحل والأديان والفرق أسمته «حوار بلا أسوار» ولقد استوقفني في هذا الحوار سؤال وجّهه المذيع إلى المتحاورين جميعًا هو: من يدخل الجنة؟ وقد حاول بعض المتحاورين أن يجيب جوابًا عامًا فضفاضًا وحاول البعض الآخر أن يكون أكثر تحديدًا ووضوحًا وصراحة.

قال أحد ممثلي الكنيسة: من جاء بالمحبة لله وللناس دخل الجنة، مهما كانت عقيدته في الإله.

فقال له المذيع: وإن كان ملحدًا لا دين له؟

فقال: وإن كان ملحدًا أو لا دين له، وضرب المثل على ذلك بالزعيم الهندي المعروف غاندي فقال له المذيع: فلم تبذلون جهدكم في التبشير بالنصرانية إذا كنتم تعتقدون أن من جاء بالمحبة دخل الجنة سواء أكان مسيحيًا أو يهوديًا أو مسلمًا أو حتى من لا دين له؟ فلم يذكر جوابا مقنعًا.

أما الممثل الآخر للكنيسة فكان أكثر صراحة ووضوحًا فقال: من آمن بالمسيح المخلص دخل الجنة، ومن لم يؤمن بالوهية المسيح لم يدخل الجنة.

فقال له: هل عندكم نص في كتابكم يدل على هذا؟ فقال: إن الكنيسة قررت هذا، وما قررته الكنيسة فهو نص محكم.

فقال له المذيع، ولكن الكنيسة من قبل أعطت صكوك الغفران، ومنحت الملوك الحكم بمقتضى الحق الإلهي المقدس، حتى كفر أكثر النصارى بتسلط الكنيسة وفصلوا الدين عن الدولة فيما عرف بعد ذلك بالعلمانية.

فلم يقدم جوابًا شافيًا.

أما أحد المتحاورين من المسلمين فقال: لقد ذكر القرآن عن المسيح عيسى بن مريم أنه لن يدخل الجنة مشرك فقال: ﴿وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ [المائدة: ٧٢].

ولم يذكر المحاور صدر الآية ربما استحيى من ممثل الكنيسة أن يلمزه بالكفر، لأن مطلع هذه الآية ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾ وفيها ردٌ صريح على ممثل الكنيسة الذي زعم أنه لن يدخل الجنة إلا من آمن بالوهية المسيح المخلص، وبيان أن ما يعتقده هؤلاء في المسيح إنما هو كفر صريح لن يدخل صاحبه الجنة أبدًا، بل كل من كفر بالله أو أشرك فمأواه النار، لأن الله عز وجل حرم عليه الجنة وقد حفزني هذا الحوار لأكتبه في هذه القضية.

من يدخل الجنة؟

الذي لا شك فيه أن أتباع كل دين أو ملة أو نحلة يزعمون أنهم أولى بالحق من غيرهم، وأنهم وحدهم المستحقون للجنة، وأن من عداهم فمن أهل النار لكن تبقى دعوى كل منهم مجرد أماني وأحلام كاذبة حتى يقيم الدليل عليها.

وقد قرر القرآن هذه الحقيقة في آيات بينات فقال المولى سبحانه: ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (١١١) بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (١١٢) وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [البقرة: ١١١-١١٣].

فاليهود قوم متعصبون لعنصرهم يزعمون أنهم شعب الله المختار، وأنهم وحدهم أهل الجنة، ويكفرون بالمسيح عيسى بن مريم ويفخرون بتكذيبهم إياه وسعيهم في قتله وصلبه، ويرون أن النصارى ليسوا على شيء من الحق والنصارى في المقابل يرون اليهود أعداء المسيح الذين كذبوه وصلبوه وكفروا به فهم ليسوا على شيء من الحق بحال، وكل فرقة منهم تزعم أنها الأولى والأحق بالجنة، فاليهود قالوا لن يدخل الجنة إلا من كان يهوديًا، والنصارى قالوا لن يدخل الجنة إلا من كان نصرانيًا.

والمولى سبحانه وتعالى يُسَفِّه أقوالهم ويدحض دعواهم ويتحداهم أن يأتوا بدليل واحد على ما يقولون فيقول ﴿تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ فالجنة لا تنال بالأماني الكاذبة والدعاوي الباطلة وإنما يدخلها

بفضل الله المؤمنون المتقون ﴿ بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾.

ولهذا يخاطب المولى تبارك وتعالى المؤمنين أن يقولوا في دعوتهم ﴿ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (١٣٦) فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [البقرة: ١٣٦-١٣٧]

ولكن اليهود والنصارى كما أنكر بعضهم على بعض فقد اتفقوا على جحود ما أنزل الله على خاتم رسله محمد ﷺ وكفروا به، رغم البشارات التي يحملونها في كتبهم وسعيهم في تحريفها وتبديلها، وحاولوا رد المؤمنين عن إيمانهم ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [البقرة: ١٠٩].

﴿ وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ [آل عمران: ٦٩].

﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنْقِمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ ﴾ [المائدة: ٥٩].

القضية ليست بالدعاوي ولا بالأماني وإنما بالإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره وعدم التفرقة بين رسل الله عز وجل، بل الإيمان بهم جميعًا دون تفرقة بين أحد منهم، والإيمان بأن الله يجازي بالإحسان إحسانًا، وبالإساءة عقوبة وخذلانًا فهو الحكم العدل الحكيم العليم، ولهذا حذر المسلمين من الأماني الكاذبة. فقال: ﴿ لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا (١٢٣) وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا (١٢٤) وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴾ [النساء: ١٢٣-١٢٥].

فليس الإيمان بالتمني ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل، ولاشك أن العمل الصالح من الإيمان، فالإيمان عند أهل الحق قول باللسان واعتقاد بالجنان وعمل بالجوارح والأركان، يزيد بالطاعة وينقص بالعصيان، ولا يدخل الجنة إلا من وفقه الله وهداه للإيمان.

هل الأعمال في مقابل الجنة؟

الجنة هي دار الكرامة ومحل الرحمة، قال المولى تبارك وتعالى للجنة: «أنت رحمتي أرحم بك من أشاء من عبادي» ولا يدخل أحد الجنة بمجرد العمل، بل يدخل المؤمنون الجنة بفضل الله ورحمته، فهو سبحانه الذي هداهم للإيمان ووفقهم للأعمال الصالحة وقبلها منهم، وأدخلهم الجنة برحمته فهو سبحانه المتفضل أولاً وآخرًا له المنة وله الفضل وله الثناء الحسن.

وفي هذا المعنى يقول النبي ﷺ: «لن يُدخل أحدًا عمله الجنة - قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: ولا أنا إلا أن يتغمدني الله بفضل ورحمته، فسددوا وقاربوا وأبشروا واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة والقصد القصد تبلغوا، وإن أحب الأعمال أدومها إلى الله عز وجل وإن قل»، وهذه روايات متعددة للخباري جمعت بعضها إلى بعض راجع أحاديث ٣٩ - ٥٦٧٣ ٦٤٦٤ - ٦٤٦٧ في الصحيح ولا تتعارض هذه الأحاديث مع قول الله عز وجل ﴿ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [الأعراف: ٤٣].

لأن العمل هذا ليس ثمنًا للجنة وإنما هو سبب للجنة والعمل والجزاء من فضل الله ورحمته، فلولا فضل الله ورحمته ما كان الإيمان وما كانت الهداية وما كان العمل وما كانت الجنة.

ولقد تواترت الأحاديث عن النبي ﷺ في دخول الجنة بالإيمان والعمل الصالح على ما بينا.

قال رسول الله ﷺ: «من آمن بالله وبرسوله وأقام الصلاة وصام رمضان كان حقا على الله أن يدخله الجنة جاهد في سبيل الله أم مات في أرضه التي ولد فيها قالوا: أفلا نبشر الناس؟

قال: «إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيله ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فإنه أعلى الجنة وأوسط الجنة فوقه عرش الرحمن منه تفجر أنهار الجنة». [رواه البخاري]

وقال رسول الله ﷺ: «من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدًا عبده ورسوله وأن عيسى عبد الله وابن أمته وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه والجنة حق والنار حق أدخله الله الجنة على ما كان من عمل». [متفق عليه]

وقال رسول الله ﷺ: «إن أهل الجنة يتراءون أهل الغرف من فوقهم كما يتراءون الكوكب الدري الغابر في الأفق من الشرق أو الغرب لتفاضل ما بينهم. قالوا: يا رسول الله تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم قال: بلى والذي نفسي بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين». [البخاري ح٣٠١٦]

أمة محمد ﷺ أكثر أهل الجنة

ومن فضل الله ورحمته أن وفق الله هذه الأمة أمة محمد ﷺ فجعلها أكثر أهل الجنة كما جعله ﷺ أكثر الأنبياء تابعًا يوم القيامة والأحاديث في ذلك كثيرة منها:

قول النبي ﷺ عرضت عليّ الأمم فرأيت النبي ومعه الرهيط، ورأيت النبي ومعه الرجل والرجلان، ورأيت النبي وليس معه أحد، إذ رفع لي سواد عظيم فظننت أنهم أمتي، فقيل لي وهذا موسى وقومه، ولكن انظر إلى الأفق فنظرت فإذا سواد عظيم، فقيل لي: انظر إلى الأفق الآخر فإذا سواد عظيم، فقيل لي: هذه أمتك، ومعهم سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب».

[متفق عليه واللفظ لمسلم]

وقول النبي ﷺ: «أنا أكثر الأنبياء تبعًا يوم القيامة، وأنا أول من يقرع باب الجنة». [رواه مسلم]

وقوله ﷺ: «أنا أول شفيع في الجنة لم يُصدق نبيٌ من الأنبياء ما صُدقت، وإن من الأنبياء نبيا ما يصدقه من أمته إلا رجل واحد». [رواه مسلم]

ويقول الله عز وجل لجبريل: اذهب إلى محمد فقل له: إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوؤك».

[رواه مسلم]

وقول النبي ﷺ: «والذي نفسي بيده إني لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة». [متفق عليه]

وقوله ﷺ: «أهل الجنة عشرون ومائة صف، ثمانون منها من هذه الأمة، وأربعون من سائر الأمم». [رواه الترمذي وابن ماجه وسنده صحيح]

أقسام ودرجات للناس في الجنة

الجنة درجات يتراءون أهل الغرف من فوقهم كما يتراءون الكوكب الدري في أفق السماء وأهل الجنة يتفاوتون في الدرجات على حسب ما عندهم من الإيمان والعمل الصالح، ويتفاوتون أيضا في الدخول إلى الجنة بغير حساب، وقد أخبرنا النبي ﷺ أنه يدخل الجنة - من أمته سبعون ألفا بغير حساب ولا عذاب، وأكثرهم من الجيل الأول كما قال المولى تبارك وتعالى: ﴿ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ (١٠) أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ (١١) فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ (١٢) ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ (١٣) وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﴾

[الواقعة: ١٠-١٤]

وهم الذين وصفهم ربهم بقوله: «ومنهم سابق بالخيرات».

ويدخل هؤلاء الجنة متماسكون، آخذ بعضهم بعضًا لا يدخل أولهم حتى يدخل آخرهم، وجوههم على صورة القمر ليلة البدر، كما في رواية مسلم عن سهل بن سعد ويأتي بعد هؤلاء أصحاب اليمين المقتصدون، لم يسبقوا غيرهم ولكنهم يلحقونهم في الأجر والخير وهم كثيرون «ثلة من الأولين وثلة من الآخرين» وهؤلاء هم الذين تعرض عليهم الأعمال في الموقف ويحاسبون حسابًا يسيرًا، فيغفر الله لهم الذنوب ويبارك لهم في ثواب أعمالهم.

منهم من يقول الله عز وجل لملائكته: اعرضوا عليه صغار ذنوبه، فيعرضونها عليه وهو مقر بها مشفق من كبارها، فيقول الله عز وجل لملائكته: اعطوه مكان كل سيئة حسنة، فيقول العبد: ما لي لا أرى ذنوبًا قد ذكرت ها هنا، وذلك من فرحه بفضل الله، ومنهم من يستره ربه عن الخلق، ثم يعرض عليه ذنوبه حتى إذا كاد يذوب حياءً من ربه قال الله عز وجل: إني قد سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم، فيأخذ صحيفة حسناته بيضاء.

ومنهم من يقف عند الميزان فتنشر له سجلات الذنوب حتى إذا أيقن أنه هلك، جاءت بطاقة فيها لا إله إلا الله فطاشت سجلات الذنوب.

ومنهم من يُخدش على الصراط ثم ينجو بفضل الله ورحمته ﴿ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ﴾ [آل عمران: ١٨٥].

ثم يكون بعد هؤلاء قوم مؤمنون أوبقتهم أعمالهم فدخلوا نار جهنم يهذبون فيها وينقون، ثم يأمر الله تعالى بإخراجهم من النار فيقول: أخرجوا من النار من قال لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن ذرة.

فإذا دخل أهل الجنة الجنة زال عنهم كل بؤس وشقاء تعرضوا له في الدنيا أو في القبر أو في الوقف، حتى إنه ليؤتى بأشد الناس بؤسًا في الدنيا فيصبح في الجنة صبغة ويغمس فيها غمسة فيقال له: هل رأيت بؤسًا قط؟ هل مرَّ بك شدة قط؟ فيقول: لا والله يا رب.

وينادي الله على أهل الجنة: يا أهل الجنة هل رضيتم؟ فيقولون: وما لنا لا نرضى وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدًا من العالمين.

فيقول: فإني أعطيكم أفضل من ذلك: «أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم أبدًا».

ويؤتى بالموت على صورة كبش فيذبح بين الجنة والنار ويقال: يا أهل الجنة خلود بلا موت.

ويتجلى لهم ربهم تبارك وتعالى ويكشف الحجاب ينظرون إلى وجه ذي الجلال والإكرام.

﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ (٢٢) إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾

[القيامة: ٢٢-٢٣]

فاللهم يا ذا الجلال والإكرام أسالك بوجهك الكريم أن تدخلنا الجنة بغير سابقة عذاب فنعوذ بوجهك أن نكون من أصحاب النار... اللهم آمين.

كلمة التحرير

الله حافظ دينه ولو كره الكافرون

إعداد

رئيس التحرير

الحمد لله عليِّ الذات جليل القدر، كريم العطاء جزيل الأجر، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الخلق والأمر، وأشهد أن نبينا محمدًا عبد الله ورسوله وبعد:

فقد خلق الله تعالى الجن والإنس لعبادته وحده، وابتلاهم بحكمته فصاروا فريقين، ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [التغابن:٢] ولم يزل الشيطان يجتهد في الإبرار بقسمه لإغواء بني آدم مجلبًا عليهم بخَيله ورَجِله ممتطيًا شياطين الجن والإنس، وما بعث الله تعالى نبيًا ولا رسولا إلا عوديَ وكُذِّب وأُوذيَ، وهذه سنة الله تعالى الجارية بحكمته في رسله وأنبيائه وفي أتباع الرّسل، من لدن نوح عليه السلام إلى يومنا هذا، واقرأ في التنزيل العزيز قصص الأنبياء وأتباعهم، فقد أوذو وطوردوا، ومنهم من قتل أو أُبعد، ألم يُلق إبراهيم الخليل في النار؟! ألم يطارد موسى وقومه إلى فجاج البحار؟، ألم تقتل بنو إسرائيل أنبياء الله، ألم يجتهدوا في قتل المسيح عيسى بن مريم وصلبه، فأنجاه الله ورفعه إليه وآواه؟! ثم ماذا لقى سيِّدُ الرسل وأشرف الخلق محمدٌ ﷺ؟! حاربوه، وقتلوا أصحابه، وشجُّوه وخاضوا في عرضه، ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ [الأنفال: ٣٠]. وفي كل هذه الأحوال تكون العاقبة الحسنى للمتقين، ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ (١٧١) إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ (١٧٢) وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ [الصافات: ١٧١-١٧٣] ومع كل ذلك تعهد الله سبحانه وتعالى بحفظ دينه، فالله غالب على أمره.

البهائية فرقة مارقة تعمل في خدمة الاستعمار والصهيونية

فما أشبه الليلة بالبارحة، واليوم بالأمس، فسنن الله سبحانه لا تتغير ولا تتبدل، والنواميس الإلهية تأتي على المجتمعات وفق ما قدره وما بينه لهم خالقهم، وأن الأمم والمجتمعات ما انحدرت من علوِّ عزها ولا بادت بعد أن سادت ومُحيَ أثرُها ورَسمُها من ألواح الرفعة إلا بعد نكوصها عن تلك السُنَنْ، وبُعدها عن مسببات العزة والتمكين التي سنها الله على أساس الحكمة البالغة ﴿ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ (١٣١) وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ١٣١-١٣٢].

وفي العدد الماضي تحدثنا عن البهائيين تلك الفئة الضالة المضلة، حيث فوجئنا بحكم محكمة القضاء الإداري في جلسته المنعقدة في شهر إبريل من عام ٢٠٠٦م والذي ينص ضمن ما جاء في الحكم بأن طائفة البهائية في مصر ذات العدد القليل لها حق الاعتراف بها رسميًا بعد قيام زوجين برفع الدعوى رقم ٢٤٠٤٤ لسنة ٥٨ قضائية، وجاءت وقائعها بمقولة أنهما مصريا الجنسية، وأنهما - حسبما قررا بالدعوى - بهائيا الديانة، وأنهما قد تقدما بطلب إلى مصلحة الأحوال المدنية،

ومصلحة الجوازات والهجرة بإضافة أسماء بناتهما قرين ديانتهما البهائية، ولكن طلبهما قوبل بالامتناع عن إصدار وتسليم بطاقات شخصية لهما، يثبت بها في خانة الديانة «البهائية»، وأيضًا تسليم شهادات ميلاد خاصة ببياناتهم تثبت بها الديانة البهائية.

وأصدرت المحكمة حكمها بقبول الدعوى شكلاً، وإلغاء القرار المطعون فيه وما يترتب على ذلك من آثار على النحو المبين بالأسباب، وبمطالعة الأسباب التي أشار إليها الحكم الذي ردد أن قانون الأحوال المدنية رقم ١٤٣ لسنة ١٩٩٤ استلزم استخراج بطاقة شخصية لكل مصري، يبين فيها اسمه ودينه، وذات الشأن في شهادة الميلاد، وهو ما تفرضه أحكام الشريعة الإسلامية، ويجب بيان الديانة حتى نعرف حال صاحبها ليحدد مركزه القانوني وما يلي ذلك من آثار. ثم استطرد الحكم ليقر أن المدعيين يعتنقان البهائية كديانة، لهما الحق في إثبات ذلك في البطاقة وشهادة الميلاد، وأنه لا ينال من ذلك أن البهائية ليست ديانة، ولا يقرها الإسلام حسبما انتهى إلى ذلك بيان مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر المنشور في ١٢/١/١٩٨٦. وهذا الذي انتهى إليه الحكم في حقيقة الأمر يخالف الدستور والقانون، ذلك أن الحكم قد خلط بين حرية العقيدة ومعنى الديانة، فإذا كان الأصل أن حرية العقيدة مطلقة محلها القلب لا يرد عليها قيد فلكل إنسان أن يعتنق ما يشاء، وأن يؤمن أو لا يؤمن فهذا حقه، وكل ما في الأمر أن الإنسان عليه في هذه الحالة أن يتحمل نتيجة اعتقاده واختياره. وهذا ما أكده الدستور في المادة «٤٦» «تكفل الدولة حرية العقيدة، وحرية ممارسة الشعائر الدينية، وقد عرض هذا الأمر على المحكمة «الدستورية الآن» عندما دفع بعدم دستورية القرار بقانون رقم ٢٦٣ لسنة ١٩٦٠ الصادر من الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية السابق آنذاك، بحل المحافل البهائية، بزعم أن هذا القرار مسَّ حرية الاعتقاد المطلقة، وأن كل إنسان له مطلق الحرية في أن يعتنق دينًا أو آخر، وأنه لا فرق بين بهائي وغير بهائي.

فإذا كانت البهائية على ما أجمع عليه أئمة المسلمين منذ صدرت فتوى الشيخ سليم البشري عام ١٩١٠ وما تلى ذلك من فتاوى صادرة عن الأزهر ودار الإفتاء، أنها ليست من الأديان السماوية وبعد استعراض تلك العقيدة الفاسدة منذ ظهورها عام ١٨٤٤ على يد مؤسسها ميرزا علي محمد الشيرازي، الملقب بالباب «الطريق إلى الله» وكما أسلفنا في العدد الماضي، وانقلاب البهائية من كونها عقيدة دينية إلى مجال السياسة، واتخذت سياسات معادية للأمة العربية والإسلامية، وبشروا في كتاباتهم بالدعوة الصهيونية، وأن لبني إسرائيل حقهم في الأرض المقدسة الفلسطينية.

وبعد أن استعرضت المحكمة هذه العقيدة وكيف أنها ليست بديانة تعرضت إلى أن محافلهم قد أصبحت أماكن يجتمعون فيها ويمارسون نشاطًا معاديًا لنظام المجتمع، وانتهت إلى أن هذا القرار لم يجاف صحيح الدستور أو القانون.

وكان من قبل قد عرض الأمر على محكمة القضاء الإداري في

> **البهائية لا تمت لأي دين سماوي بصِلة، فهي من توابع الفكر الباطني الشيعي المتطرف الذي أخرج من قبل القاديانية في الهند والتي ظهرت بتشجيع من الاستعمار البريطاني لتفتيت وحدة المسلمين**

الدعوى رقم ٤/١٩٥ حكم بجلسة ١٩٥٢/٥/٢٦م والدعوى رقم ٧ في الحكم ١٩٥٤/٦/١٦م قد أيدت نفس المنحى والاتجاه.

ولا ندري كيف أقدمت محكمة القضاء الإداري بالأسكندرية بان تصدر هذا الحكم في مصر بلد الأزهر والذي تنص المادة الثانية من الدستور على أن الشريعة الإسلامية هي المصدر الرئيسي للتشريع فهذا الحكم معناه إقرار الارتداد عن الإسلام بحكم قضائي رسمي، وتسجيل صفة المرتد هذا في الهوية الشخصية.

معتنقو البهائية كفار

والله سبحانه حافظٌ دينه فها هو الإمام الأكبر شيخ الأزهر يرفض حكم القضاء الإداري، مؤكدًا رفض الأزهر للبهائية، كما أكد فضيلته تمسكه بالفتوى التي أصدرها شيخ الأزهر الراحل الشيخ جاد الحق علي جاد الحق عام ١٩٨٦م والتي لا تعترف بالبهائية.

كما أقر مجمع البحوث الإسلامية بان البهائية ليس لها صلة بالأديان السماوية سواء الإسلام أو المسيحية أو اليهودية. معتنق البهائية لا يمت لأي دين سماوي بصلة، وأشار المجمع إلى أن البهائية من توابع الفكر الباطني الشيعي المتطرف الذي أخرج من قبل القاديانية في الهند، والتي ظهرت بتشجيع من الاستعمار البريطاني لتفتيت وحدة المسلمين، وإلغاء تشريع الجهاد، وإنكار فرائض الإسلام، والترويج للفكر الماسوني الصهيوني الذي يفسد عقائد الناس، ويتخذ البهائيون مدينة عكا في فلسطين المحتلة قبلة لهم بديلاً عن الكعبة المشرفة وتحتضنهم إسرائيل كما تحتضن بريطانيا القاديانية.

وقد أكد الدكتور محمود زقزوق وزير الأوقاف أمام الجلسة الخاصة التي عقدها مجلس الشعب لمناقشة قضية الحكم في قضية البهائية برئاسة د. أحمد فتحي سرور رئيس المجلس بأن شيخ الأزهر قد رد على رسالة وزير العدل بهذا الشأن مؤكدًا أن البهائية ليست من الأديان السماوية، وتخرج عن ديانة أهل الكتاب وأن هذا ما أجمع عليه أهل الفقه وأهل الرأي، وأن البهائية هي جمعيات خاصة وتخضع لقانون الجمعيات وقد حظر الدستور نشاط هذه الجمعيات متى كان نشاطها مخالفًا للدستور وللنظام العام.

وأكد معالي الوزير أنه بناءً على هذا الرأي من الأزهر قامت هيئة قضايا الدولة برفع دعوى استئناف ضد الحكم الصادر من محكمة القضاء الإداري بالإسكندرية وأن التصريح للبهائية بالعمل في مصر أو في بلاد المسلمين هو نكسةٌ قضائية كبرى!!

هيئة قضايا الدولة تطعن في حكم البهائية

والله سبحانه يحفظ دينه، فقد تقدمت هيئة قضايا الدولة بطعنها في حكم البهائية لدى المحكمة الإدارية لإلغاء حكم القضاء الإداري الذي صدر مطلع إبريل الماضي وأوضح الطعن الذي أعده المستشار رفيق شريف نائب رئيس هيئة قضايا الدولة أن الحكم الصادر قد خالف القانون وأخطأ في تطبيقه وأخل بحق الدفاع كما

أوقفت المحكمة الإدارية العليا بمجلس الدولة. بإجماع الآراء. تنفيذ حكم محكمة القضاء الإداري القاضي بإثبات البهائية في خانة الديانة بالأوراق الرسمية

لحقه القصور وفساد الاستدلال، وأكد الطعن أن حكم القضاء الإداري باطل وأن هناك مبدأ دستوريًا عامًا هو أن مبادئ الشريعة الإسلامية هي المصدر الرئيسي للتشريع، وأن الإسلام هو دين الدولة، وهذا المبدأ لا يجوز مخالفته أو الخروج عليه، وأن المفاهيم القانونية والآراء الفقهية، والفتاوى الصادرة من جهات مختصة أجمعت على أن حرية العقيدة تعني أن للفرد اعتناق ما يشاء من العقائد بشرط ألا ينطوي على المساس بالنظام العام للدولة واستقرارها.

وقال الطعن: إن البهائية تخرج عن الأديان السماوية ومباشرتها تتضمن المساس بالنظم المستقرة بالدولة ولا يجوز قيد الأبناء على هذه الديانة لمخالفة ذلك للنظام العام، كما لا يجوز قانونًا تضمين في بيان الديانة دين غير الديانات الثلاثة المعترف بها، خاصة أن علماء المسلمين أجمعوا على أن البهائية فئة لفرقة مارقة تهدد كيان المجتمع وليست بديانة أصلا.

وقف تنفيذ حكم القضاء الإداري

والله سبحانه ناصر دينه، فقد أوقفت المحكمة الإدارية العليا بمجلس الدولة - بإجماع الآراء - تنفيذ حكم محكمة القضاء الإداري القاضي بإثبات البهائية في خانة الديانة بالأوراق الرسمية، والاعتراف بالبهائية كديانة مستقلة، علمًا بأن الأديان السماوية هي الإسلام والمسيحية واليهودية. اهـ

الجامعة الأمريكية بالقاهرة تحذف المقررات العربية من مناهجها

الإسلام محفوظ بحفظ الله له، والله سبحانه لا يغير ما بأمة من عزّة وغلبة وسلطان ورَغَد عيش وأمن وراحة حتى تغير تلك الأمة ما بنفسها من نور العقل الصحيح والصريح، والفكر المتجدد، وإشراق البصيرة والقوة في الحق والعبرة والاعتبار بأيام الله في الأمم السابقة والتدبُّر في أحوال الناكبين عن صراط الله، الهائمين في كل وادٍ بسبب عدولهم عن سنة الدين والعدل والاستقامة في الرأي والصِّدق في القول والقوّة في الانتماء، والعفَّة في الشهوات والحميَّة على العقيدة، وبسبب إيثارهم الحياة للباطل على الموت للحق ﴿فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ﴾ [غافر: ٢١] ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ﴾ [القصص: ٥٨].

وبالأمس القريب في سابقة خطيرة هي الأولى من نوعها منذ إنشاء الجامعة الأمريكية بالقاهرة، أصدر رئيس الجامعة قرارًا بإلغاء كافة المقررات الدراسية الخاصة بالثقافة والهوية العربية من المناهج الأساسية للطلاب على اختلاف تخصصاتهم العلمية.

وعلى إثر هذا القرار حدثت أزمة حادة داخل أروقة الجامعة الأمريكية بالقاهرة، مما يمثل محاولة للعبث بالهوية العربية. وقد شمل الحذف ثلاثة مناهج أساسية هي التاريخ الإسلامي والأدب العربي والعلوم الاجتماعية.

ويأتي ذلك استمرارًا للدور العفِن الذي تلعبه أمريكا بتدخلها في المقررات الدراسية والمناهج في الجامعات. وخاصة الجامعات الإسلامية!!

●● في سابقة خطيرة هي الأولى من نوعها منذ إنشاء الجامعة الأمريكية بالقاهرة، أصدر رئيس الجامعة قرارا بإلغاء كافة المقررات الدراسية الخاصة بالثقافة والهوية العربية على اختلاف التخصصات العلمية وذلك استمرارا للدور الأمريكي العفِن في التدخل الوقح لتغيير المقررات والمناهج على مستوى العالم الإسلامي

توحيد الأذان وإثارة الفتنة

فالله سبحانه يحفظ دينه، ووزارة الأوقاف على وشك تطبيق فكرة توحيد الأذان وتنفيذ القرار الصادر من الوزارة في هذا الشأن وبالأمس القريب شنَّ أعضاء اللجنة الدينية بمجلس محلي القاهرة برئاسة الدكتور إسماعيل أحمد حسن هجومًا شرسًا على قرار وزير الأوقاف بتوحيد الأذان في القاهرة الكبرى واعتبروه فتحًا لباب الفتنة الذي يخدم أعداء الإسلام، ويفتح المجال لأمور تتعلق بالثوابت الدينية لخطبة الجمعة، وغيرها من الشعائر التي بنى عليها الإسلام.

وقال الدكتور محمد أحمد المسير أستاذ أصول الدين: إن الأذان واجب على المسلم حتى لو كان في الصحراء كنوع من تذكير النفس وإعلان هذه الشعيرة حتى لو كان المكان خاليًا من البشر، وأوضح أن فكرة توحيد الأذان نوقشت في عام ١٩٩٢ في عهد وزير الأوقاف السابق، ورفضت الفكرة بعد مناقشات طويلة انتهت إلى وقوع خطأ فقهي في مسألة توحيد الأذان، باعتبار أن العبادات لا تمارس بميكنة وإنما هي مرتبطة بإرادة البشر وأن الصلاة في المكان الذي يقام فيه الأذان، وأن ما يصل من الأذان الموّحد ما هو إلا ذبذبات وليس صوتًا حقيقيًا للمؤذن!!

وأضاف د. المسير: إن توحيد الأذان ليس انتقاءً للصوت، وإنما احتكار للصوت بإلغاء أصوات كثيرة قد تكون متميزة وقصرها على نخبة قليلة العدد مشيرًا إلى أن توحيد الأذان لن يقضي على الإزعاج لأنه سيصل إلى كل مسجد، وأن التعلل بالمرضى والطلاب غير مبرر على الرغم من أن هاتين الفئتين في أمس الحاجة لسماع صوت الأذان الذي يذكر فيه الله أكبر. وأن الضجيج المفتعل للأذان الذي لا يزيد على ثلاث دقائق ليس له ما يبرره فجملة الأذان اليومي لا تزيد على خمسة عشر دقيقة.

أيهما أولى بالمنع يا أصحاب العقول؟!

وإذا كانوا يتحدثون عن الأذان في المساجد وأنه يُسبب الضوضاء، فأين ذلك من السرطانات التي تقع على آذان الناس من السيارات في الأفراح والمباريات والفرق الموسيقية في المناسبات والتي تجوب الشوارع على مدار أربعٍ وعشرين ساعة؟! فأيهما أولى بالمنع يا أصحابِ العقول؟!

إن المفاهيم إذا اختلت، والأنفس إذا تنازعت، والبصائر إذا عميت، فستكون النتيجة ولا شك إفراز نفوس من بني الملة لا ترضى بحقيقة الإسلام، وإن رضيت برسمه، تتلون تلوُّن الحرباء، وتتشكل تشكل الأغوال، نفوسًا تضحك وقت البكاء، وتمرح عند اشتداد اللأواء، نفوسًا تنقبض أوقات المسرة، وتضجر لسعة الرحمة، والله عز وجل يقول: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنفال: ٥٣] فاللهم اجمعنا على الحق المبين، وثبتنا على الصراط المستقيم وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

إن دعوى توحيد الأذان في المساجد عن طريق الماكينات لن يقضي على الإزعاج لأنه سيصل إلى كل مسجد، والتعلل بإزعاج المرضى والطلاب غير مبرر على الرغم من أن هاتين الفئتين في أمس الحاجة لسماع صوت الأذان الذي يذكر فيه الله أكبر، وهل يقارن الأذان بما تحدثه الأفراح والمناسبات من سرطان في آذان الناس من الضجيج والعجيج حتى الصباح؟!

الحلقة الثانية

سورة القيامة

يقول تعالى: ﴿ لَا تُحرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ (١٦) إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ (١٧) فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ (١٨) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ (١٩) كَلاَّ بَلْ تُحِبُّونَ العَاجِلَةَ (٢٠) وَتَذَرُونَ الآخِرَةَ (٢١ (وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ (٢٢) إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ (٢٣) وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ (٢٤) تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ (٢٥) كَلاَّ إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ (٢٦) وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ (٢٧) وَظَنَّ أَنَّهُ الفِرَاقُ (٢٨) وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ (٢٩) إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ المَسَاقُ (٣٠) فَلاَ صَدَّقَ وَلاَ صَلَّى (٣١) وَلَكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّى (٣٢) ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى (٣٣) أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى (٣٤) ثُمَّ أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى (٣٥) أَيَحْسَبُ الإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى (٣٦) أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَى (٣٧) ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى (٣٨) فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالأُنثَى (٣٩) أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَن يُحْيِيَ المَوْتَى ﴾ «القيامة».

تفسير الآيات

هذا تعليمٌ من الله تعالى لرسوله ﷺ في كيفية تلقِّي الوحي، وكان ﷺ إذا جاءه جبريلُ يخافُ أن ينسى شيئًا مما قرأه عليه، فكان يحرك شفتيه بالقراءة قبل أن يَفْرُغَ جبريل عليه السلام، فنهاه الله عن ذلك، فقال: ﴿ لاَ تُحرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ﴾ كما قال تعالى: ﴿ وَلاَ تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ ﴾ [طه: ١١٤]، ثم وعده الله تعالى ثلاثة وعود فقال: ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ ﴾ أي في صدرك، فلا تنسى منه شيئًا، ﴿ وَقُرْآنَهُ ﴾ أي: وعلينا أن نجعلك تقرؤه كما سمعته من جبريل من غير تحريف ولا تبديل، وذلك ﴿ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴾ أي: ما دمنا قد وعدْناك بحفظه وتلاوته كما سمعته فإذا قرأ عليك جبريلُ فلا تعجل به، بل استمع إليه حتى يفرغ، ﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴾ أي بعد حفظه وتلاوته فإن وعدًا لك علينا أن نبينه لك ونوضحه، ونلهمك معناه على ما أردنا وشرعنا، حتى تبينه للناس.

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ إذا نزل جبريل عليه بالوحي، وكان يحرك به لسانه وشفتيه فيشتد عليه، وكان يعرف منه، فأنزل الله الآية التي في ﴿ لا أُقْسِمُ بِيَوْمِ القِيَامَةِ ﴾: ﴿ لاَ تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ (١٦) إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴾ قال: علينا أن نجمعه في صدرك وقرآنه: ﴿ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴾ فإذا أنزلناه فاستمع، ﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴾ علينا أن نبينه بلسانك، قال: فكان إذا أتاه جبريل أطرق، فإذا ذهب قرأه كما وعده الله. [متفق عليه]

وقوله تعالى: ﴿ كَلاَّ بَلْ تُحِبُّونَ العَاجِلَةَ (٢٠) وَتَذَرُونَ الآخِرَةَ ﴾ كقوله في أول السورة: ﴿ بَلْ يُرِيدُ الإِنسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ (٥) يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ القِيَامَةِ ﴾، تعليلٌ لتكذيبهم بيوم القيامة، وبيان أن العلة هي حبهم الدنيا العاجلة، وإيثارها على الآخرة الباقية، كما قال تعالى: ﴿ بَلْ تُؤْثِرُونَ الحَيَاةَ الدُّنْيَا (١٦) وَالآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴾ [الأعلى: ١٦، ١٧]، فيا عبد الله، لا تجعل الدنيا أكبر همك، واجعل الهموم همًا واحدًا همَّ الآخرة، فـ ﴿ إِنَّمَا هَذِهِ الحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ

إعداد / د. عبد العظيم بدوي

الآخِرَةَ هِيَ دَارُ القَرَارِ (٣٩) مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلاَ يُجْزَى إِلاَّ مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَئِكَ يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [غافر: ٣٩، ٤٠].

وقوله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾ أي حسنة بهية، ﴿مُّسْفِرَةٌ (٣٨) ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ﴾ [عبس: ٣٨، ٣٩]، ونَضرةُ الوجه من نعَيم القلب وسروره، فالوجه مرآة القلب، فإذا رأيت وجه صاحبك ضاحكًا، قلت له: أراك اليوم مسرورًا.

وقوله تعالى: ﴿إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ أي تنظر إليه، وتراه، والإيمانُ بالرؤية من عقيدة أهل السنة، فمن أنكرها فهو حريّ أن يحرمها، «فإنّ إضافة النظر إلى الوجه، الذي هو محله، في هذه الآية، وتعديته بأداة (إلى) الصريحة في نظر العين، وإخلاء الكلام من قرينة تدلّ على خلافه، حقيقة موضوعةٌ صريحةٌ في أنّ الله أراد بذلك نظر العينَ التي في الوجه إلى الربَ جل جلاله». [شرح الطحاوي: ابن أبي العز ص٢٠٥]. والأحاديثُ في الرؤية متواترةٌ، رواها أصحابُ الصحاح والمسانيد والسنن.

منها: حديث جرير بن عبد الله رضي الله عنهما قال: كنّا عند رسول الله ﷺ، فنظر إلى القمر ليلة البدر، وقال: «إنكم سترون ربكم عيانًا، كما ترون هذا القمر، لا تضامون في رؤيته، فإذا استطعتم أن لا تُغْلَبُوا عن صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا، ثم قرأ: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الغُرُوبِ﴾.

ومنَها: حديث صُهيبٍ الروميّ رضي الله عنه: أنّ رسول الله ﷺ قال: «إذا دخل أهل الجنة الجنة، يقول تبارك وتعالى: تريدون شيئًا أزيدكم ؟ فيقولون: ألم تبيض وجوهنا ؟ ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار ؟ قال: فيكشف الحجاب، فما أعطوا شيئًا أحبَ إليهم من النظر إلى ربهم تبارك وتعالى، ثم تلا هذه الآية: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾. [رواه البخاري].

ومنها حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه: أنّ رسول الله ﷺ قال: «جنتان من فضة، آنيتهما وما فيهما، وجنتان من ذهب، آنيتهما وما فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن». [رواه مسلم]

اللهم إني أسألك بأسمائك الحسنى وصفاتك العلا أن تمتعني بالنظر إلى وجهك الكريم. آمين.

وقوله تعالى: ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ (٢٤) تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾ أي كالحة سوداء، ﴿عَلَيْهَا غَبَرَةٌ (٤٠) تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ (٤١) أَوْلَئِكَ هُمُ الكَفَرَةُ الفَجَرَةُ﴾ [عبس: ٤٠- ٤٢] يظنون ظن اليقين أن تنزل بهم داهيةٌ عظيمةٌ فتهلكهم.

وهذه الآيات لها نظائر في القرآن الكريم، منها قوله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ (٢) عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ (٣) تَصْلَى نَارًا حَامِيَةً (٤) تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ (٥) لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلاَّ مِن ضَرِيعٍ (٦) لاَ يُسْمِنُ وَلاَ يُغْنِي مِن جُوعٍ (٧) وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ (٨) لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ﴾ [الغاشية: ٢- ٩]، ومنها قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وَجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وَجُوهٌ﴾ [آل عمران: ١٠٦]، وقوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلاَ يَرْهَقُ وَجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلاَ ذِلَّةٌ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢٦) وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَّا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وَجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [يونس: ٢٦- ٢٧].

يقول تعالى: ﴿كَلاَّ إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ (٢٦) وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ (٢٧) وَظَنَّ أَنَّهُ الفِرَاقُ (٢٨) وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ (٢٩) إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ المَسَاقُ (٣٠) فَلاَ صَدَّقَ وَلاَ صَلَّى (٣١) وَلَكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّى (٣٢) ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى (٣٣) أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى (٣٤) ثُمَّ أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى﴾: هذه الآيات تصف حالة الاحتضار، وما يكون عندها من أهوال، نسأل الله أن يعافينا منها، وأن يثبتنا هنالك بالقول الثابت، وقد وصف الله

تعالى هذه الحالة في موضع آخر، فقال سبحانه: ﴿ فَلَوْلاَ إِذَا بَلَغَتِ الحُلْقُومَ (٨٣) وَأَنْتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ (٨٤) وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَكِن لاَّ تُبْصِرُونَ (٨٥) فَلَوْلاَ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ (٨٦) تَرْجِعُونَهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [الواقعة: ٨٣- ٨٧].

وهذا الوصفَ المجملُ قد فسرَه النبي ﷺ تفسيرًا رائعًا، في حديث طويل رواه البراء بن عازب، وقد سبق بطوله في تفسير سورة (ق) عند قوله تعالى: ﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ المَوْتِ بِالحَقِّ ﴾.

وقوله تعالى هنا: ﴿ كَلاَّ إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ ﴾ أي إذا بلغت الروح التراقي وهي العظام التي بين ثغرة النحر والعاتق، ﴿ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ﴾ من كلام أهل الميت، لما أيسوا من الطبيب والدواء، سألوا عمن يرقي لهم، لعل الرقية تفعل ما لا يفعله الطبّ، والمعنى: هل من راق فيرقيه ؟ ﴿ وَظَنَّ أَنَّهُ الفِرَاقُ ﴾ أي اعتقد المحتضر انه قد حان فراقه للأهل والأحبّة، وذلك حين عاين الملائكة، فأهلُه يسألون ﴿ مَنْ رَاقٍ ﴾ وهو حين عاين ﴿ وَظَنَّ أَنَّهُ الفِرَاقُ ﴾ ولا فائدة من الرقية، كما عُدِمَتِ فائدة الدواء، ونزلت الملائكة ﴿ وَلَكِن لاَّ تُبْصِرُونَ ﴾ فقبضت، ﴿ وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ ﴾ أي اجتمعت عليه شدة الموت وشدة الآخرة، أو التفت ساقاه في الكفن، ﴿ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ المَسَاقُ ﴾ كما قال تعالى: ﴿ وَهُوَ القَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ المَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لاَ يُفَرِّطُونَ (٦١) ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلاهُمُ الحَقِّ أَلاَ لَهُ الحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الحَاسِبِينَ ﴾ [الأنعام: ٦١، ٦٢]. ويا خَيْبَة الكافر ﴿ فَلاَ صَدَّقَ ﴾ بالحق إذ جاءه ﴿ وَلاَ صَلَّى ﴾ كما أمره اللّه، فاتقى عذابه، ﴿ وَلَكِن كَذَّبَ ﴾ بالحق إذ جاءه ﴿ وَتَوَلَّى ﴾ عن الهدى ﴿ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى ﴾ أي جذلانًا أشِرًا بطِرًا كسلانًا لا همة له ولا عمل، كما قال تعالى: ﴿ وَإِذَا انقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمُ انقَلَبُوا فَكِهِينَ ﴾ [المطففين: ٣١]، ولكن اللّه يهددهم بما يكدر صفوهم وينغص عيشهم، فيقول: ﴿ أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى (٣٤) ثُمَّ أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى ﴾، وكلمة ﴿ أَوْلَى لَكَ ﴾ كلمةٌ موضوعةٌ للتهديد والوعيد، وقد كُررت هاهنا لتأكيد الوعيد.

يقول تعالى: ﴿ أَيَحْسَبُ الإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى (٣٦) أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَى (٣٧) ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى (٣٨) فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالأُنثَى (٣٩) أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَن يُحْيِيَ المَوْتَى ﴾.

قوله تعالى: ﴿ أَيَحْسَبُ الإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴾ أي يُهْمل في الدنيا فلا يُؤمر ولا يُنهى، أو يُهمل بعد الموت فلا يُبعث، كلا، بل لا بد أن يُؤمر ويُنهى، ولا بدّ أن يبعث بعد الموت ﴿ لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ ﴾ [إبراهيم: ٥١]، ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾ [الزلزلة: ٧، ٨]، وإن ارتاب الإنسان في البعث فلينظر ﴿ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَى (٣٧) ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى (٣٨) فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالأُنثَى (٣٩) أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَن يُحْيِيَ المَوْتَى ﴾؟ سبحانك بلى، فالنشأة الأولى دليل النشأة الثانية، والآيات في ذلك كثيرة.

قال تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ المَثَلُ الأَعْلَى فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ ﴾ [الروم: ٢٧]، وقال تعالى: ﴿ وَيَقُولُ الإِنسَانُ أَئِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا (٦٦) أَوَلا يَذْكُرُ الإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا ﴾ [مريم: ٦٦، ٦٧].

وقال تعالى: ﴿ أَوَ لَمْ يَرَ الإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ (٧٧) وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَن يُحْيِي العِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ (٧٨) قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴾ [يس: ٧٧- ٧٩]، وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ البَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّى وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ العُمُرِ لِكَيْلا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا المَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ (٥) ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي المَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٦) وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لاَّ رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي القُبُورِ ﴾ [الحج: ٥- ٧].

﴿ أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَن يُحْيِيَ المَوْتَى ﴾؟ سبحانك بلى.

والحمد لله رب العالمين.

باب السنة

كسوف الشمس بين علماء الشريعة وعلماء الفلك

[redacted]

إعداد/ زكريا حسيني

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رحمة الله للعالمين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. وبعد:

عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال: انْكَسَفَتِ الشمسُ يومَ ماتَ إبراهيمُ فقال الناس: انْكَسَفَتْ لموت إبراهيم، فقال رسول الله ﷺ: «إنَّ الشَّمْسَ والقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ، لا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلا لحِيَاتِهِ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمَا فَادْعُوا اللَّهَ وَصَلُّوا حَتَّى يَنْجَلِيَ».

وعن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أنها قالت: خَسَفَت الشمسُ في عهد رسول الله ﷺ فصلى رسول الله ﷺ بالناس، فقام فأطال القيام، ثم ركع فأطال الركوع، ثم قام فأطال القيام، وهو دون القيام الأول، ثم ركع فأطال الركوع، وهو دون الركوع الأول، ثم سجد فأطال السجود، ثم فعل في الركعة الثانية مثل ما فعل في الأولى، ثم انصرف وقد انجلت الشمس، فخطب الناس، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: إن الشَّمْسَ والْقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ الله، لا يَنْخَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلا لحيَاتِهِ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ فَادْعُوا اللَّهَ، وَكَبِّرُوا وَصَلُّوا، وتَصَدَّقُوا» ثم قال: «يَا أُمَّةَ محمد، واللَّهِ مَا مِنْ أَحَدٍ أَغْيَرُ مِنَ اللَّهِ أَنْ يَزْنِيَ عَبْدُهُ أَوْ تَزْنِيَ أَمَتُهُ، يَا أُمَّةَ مُحمد، لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلاً وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا».

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: خَسَفَتِ الشمسُ فقام النبي ﷺ فزعًا يخشى أن تكون الساعة، فأتى المسجد فصلى بأطول قيام وركوع وسجود، ما رأيته قط يفعله، وقال: «هَذِهِ الآيَاتُ الَّتِي يُرْسِلُ اللَّهُ لا تَكُونُ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلا لحِيَاتِهِ، وَلَكِنْ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهَا عِبَادَهُ، فَإِذَا رَأَيْتُم شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ فَافْزَعُوا إِلى ذِكْرِهِ وَدُعَائِهِ وَاسْتِغْفَارِهِ».

الحديث الأول: حديثِ المغيرة أخرجه البخاري في ثلاثة مواضع من صحيحه **أولها** في كتاب الكسوف باب الصلاة في كسوف الشمس رقم (١٠٤٣) **والثاني** في باب الدعاء في الخسوف من نفس الكتاب برقم (١٠٦٠)، **وثالثها** في كتاب الأدب باب من سَمَّى بأسماء الأنبياء برقم (٦١٩٩)، وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب الكسوف باب النداء بصلاة الكسوف الصلاة جامعة برقم (٩١٥)، وعزاهُ في تحفة الأشراف للنسائي في الكبرى (الصلاة ٣/٨٠٦).

والحديث الثاني حديث عائشة أخرجه

البخاري أيضا في صحيحه في كتاب الكسوف بأرقام: (١٠٤٤ - ١٠٤٦ - ١٠٤٧ - ١٠٥٠ - ١٠٥٦ - ١٠٥٨ - ١٠٦٤ - ١٠٦٥ - ١٠٦٦) كما أخرجه في مواضع متعددة منها: (١٢١٢ - ٣٢٠٣ - ٤٦٢٤ - ٥٢٢١ - ٦٦٣١) وأخرجه مسلم برقم (٩٠١) في كتاب الكسوف باب صلاة الكسوف، وأخرجه النسائي في كتاب الكسوف برقم (١٤٧٥).

وأما حديث أبي موسى: وهو الحديث الثالث، فأخرجه البخاري في كتاب الكسوف باب الذكر في الكسوف برقم (١٠٥٩)، وأخرجه مسلم في كتاب الكسوف أيضا باب النداء بصلاة الكسوف برقم (٩١٢)، كما أخرجه النسائي في كتاب الكسوف باب الأمر بالاستغفار في الكسوف برقم (١٥٠٤).

هذا وقد ورد الكسوف في الصحيحين وفي غيرهما من كتب السنن والمسانيد والمستدركات ودواوين الإسلام عن عدد من الصحابة غير هؤلاء الثلاثة، منهم: أبو بكرة، وأبو مسعود الأنصاري، وابن عمر وعبد الله بن عمرو بن العاص، وابن عباس، وأسماء بنت أبي بكر، وجابر بن عبد الله، وعبد الرحمن بن سمرة والنعمان بن بشير، وسمرة بن جندب، وابن مسعود، وقبيصة الهلالي، وأبي بن كعب وعلي. هذا العدد من الصحابة وردت عنهم صلاة الكسوف، وكيف صلاها رسول الله ﷺ، وماذا قال في خطبة الكسوف وكيف علم الناس توحيد الله عز وجل وردهم إلى الله في جميع أمورهم، وكيف يفزعون إلى الصلاة والذكر والتسبيح والتكبير والتهليل، كما وردت أحاديث أخرى في الشمس وأين تذهب في غروبها.

شرح بعض الألفاظ في الأحاديث الثلاثة

قوله: «انكسفت الشمس» وفي بعض الروايات «كسفت» وفي بعضها الآخر «خسفت»: أما كسفت فمعناه: ذهب ضوؤها واحتجبت، قال في المعجم الوسيط: «احتجاب نور الشمس أو نقصانه بوقوع القمر بينها وبين الأرض. وأما خسفت فمعناه: ذهب نورها أو نقص. قال الحافظ في الفتح: والمشهور في استعمال الفقهاء أن الكسوف للشمس، والخسوف للقمر، واختاره ثعلب (من أئمة اللغة)، وذكر الجوهري أنه أفصح، وقيل: يتعين ذلك، وحكى عياض عن بعضهم عكسه، وغَلَّطَهُ لثبوته بالخاء في القمر في القرآن، وقيل: يقال بهما في كل منهما. أي بالكسوف والخسوف للشمس وكذلك للقمر، قال: وبه جاءت الأحاديث، ولا شك أن مدلول الكسوف غير مدلول الخسوف من حيث اللغة؛ لأن الكسوف هو التغير إلى سواد، والخسوف هو النقصان أو الذل، فإن قيل في الشمس كسفت أو خسفت لأنها تتغير ويلحقها النقص ساغ، وكذلك القمر، ولا يلزم من ذلك أن الكسوف والخسوف مترادفان، وقيل في التفريق بين الكسوف والخسوف أن يكون بالكاف في الابتداء وبالخاء في الانتهاء، وقيل بالكاف لذهاب جميع الضوء (أي ما يسمي بالكلي)، وبالخاء لبعضه، وقيل بالخاء لذهاب كل اللون وبالكاف لتغيره. اهـ من فتح الباري بتصرف (جـ٢/ ح١٠٤٧).

قوله: «يوم مات إبراهيم» أي تصادف ذلك في اليوم الذي مات فيه إبراهيم ابن النبي ﷺ، قال الحافظ ابن حجر: وقد ذكر جمهور أهل السِّيَر أنه مات السنة العاشرة من الهجرة، وقيل: مات سنة تسع.

قوله ﷺ: «آيتان من آيات الله» أي علامتان من الدلائل على وحدانية الله تعالى وعظيم قدرته، أو على تخويف العباد من بأس الله وسطوته، ويؤيده قول الله تعالى: ﴿وَمَا نُرْسِلُ بِالآيَاتِ إِلاَّ تَخْوِيفًا﴾ [الإسراء: ٥٩] وكذا قوله ﷺ كما في حديث أبي موسى: «يخوف الله بها عباده».

قوله: «لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته»: كان أهل الجاهلية إذا كسفت الشمس أو خسف القمر قالوا: إنما حدث ذلك بسبب موت عظيم من عظماء أهل الأرض، فبين النبي ﷺ أن ذلك من آيات الله تعالى ولا تعلق للشمس ولا للقمر بالتأثير في الأرض ولا في أهل الأرض، وإذا

كانت الشمس من أكبر الكواكب وهي لا تملك نفعًا ولا ضرًا فما دونها أولى بذلك كما كان أهل الجاهلية يعتقدون نزول المطر بتأثير الكواكب والأنواء. كما صح عن النبي ﷺ أنه قال: «من قال: مطرنا بفضل الله ورحمته فهو مؤمن بالله كافر بالكوكب، ومن قال: مطرنا بنوء كذا فهو كافر بالله مؤمن بالكوكب». وهنا ينفي النبي ﷺ أن يحدث الكسوف أو الخسوف لموت أحد ولو كان ابنه ﷺ، قال الحافظ في الفتح: قوله (ولا لحياته): استُشْكِلت هذه الزيادة، لأن السياق إنما ورد في حق من ظن أن ذلك لموت إبراهيم، ولم يذكروا الحياة، والجواب: أن ذكر الحياة مع الموت نفي أن يكون كل منهما سببًا في الكسوف، حتى لا يُتوهم أن نفي كونه سببًا للموت لا ينفي كونه سببا للإيجاد، فعمم الشارع النفي لدفع هذا التوهم.

قوله: «فإذا رأيتموهما» أي إذا رأيتم كسوف كل منهما، ولا يفهم من ذلك وقوع كسوفهما معا في وقت واحد فإن ذلك مُحَالٌ إلا أن يشاء الله. وفيه دليل على مشروعية الصلاة في خسوف القمر.

قوله في الحديث الثاني: «والله ما من أحد أغير من الله»: فيه القسم لتأكيد الخبر وإن كان السامع غير شاك، وقوله: «ما من أحد أغير» «ما» حجازية و«مِنْ» زائدة وأحد اسم «ما» و«أغير» منصوب خبرها، ويجوز في «أغير» الرفع على أن «ما» تميمية فلا تعمل.

وأما غيرة الله تعالى وبلوغها الذروة فذلك ثابت في غير ما حديث، من ذلك حديث المغيرة بن شعبة في الصحيحين: قال سعد بن عبادة: لو رأيت رجلاً مع امرأتي لضربته بالسيف غير مُصْفح عنه، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال: «أتعجَبُون من غيرة سعد، والله لأنا أغير منه، والله أغير مني، ومن أجل غيرة الله حرَّم الفواحش ما ظهر منها وما بطن، ولا أحد أحب إليه العذر من الله، ومن أجل ذلك بعث المبشرين والمنذرين، ولا أحد أحب إليه المِدْحَةُ من الله، ومن أجل ذلك وعد الله الجنة».

[البخاري ٦٨٤٦، ٧٤١٦ - مسلم ١٤٩٩]

وقوله: «يا أمة محمد»: فيه معنى الإشفاق أولا، ثم فيه مبالغة في التواضع عند الوعظ ليكون أقرب إلى انتفاع من يسمعه.

وقوله: «أن يزني عبده أو تَزني أمته»: قال الحافظ في الفتح: لعل تخصيص العبد والأمة بالذكر رعاية لحسن الأدب مع الله تعالى لتنزهه سبحانه عن الزوجة والأهل ممن تتعلق بهم الغيرة غالبًا.

وقوله: «لو تعلمون ما أعلم»: أي من عظيم قدرة الله تعالى وانتقامه من أهل الكفر والمعاصي، وقيل معناه: لو دام علمكم كما دام علمي، لأن علمه متواصل بخلاف غيره، وقيل معناه: لو علمتم من سعة رحمة الله تعالى وحلمه وغير ذلك ما أعلم لبكيتم على ما فاتكم من ذلك.

وقوله في الحديث الثالث: «يخوف الله بها عباده» قال الحافظ في الفتح: فيه رد على من يزعم من أهل الهيئة أن الكسوف أمر عادي لا يتأخر ولا يتقدم، إذ لو كان كما يقولون لم يكن في ذلك تخويف، ويصير بمنزلة الجزر والمد في البحر، وقد رَدَّ عليهم ذلك ابن العربي وغير واحد من أهل العلم بما في حديث أبي موسى حيث قال: «فقام فزعًا يخشى أن تكون الساعة» قالوا (أي العلماء): فلو كان الكسوف بالحساب لم يقع الفزع، ولو كان بالحساب لم يكن للأمر بالعتق والصدقة والصلاة والذكر معنى، فإن ظاهر الأحاديث أن ذلك يفيد التخويف. وأن كل ما ذكر من أنواع الطاعة يرجى أن يدفع به ما يخشى من أثر ذلك الكسوف، وقد وقع في حديث النعمان بن بشير وغيره للكسوف سبب آخر غير ما يزعمه أهل الهيئة وهو ما أخرجه أحمد والنسائي وابن ماجه وصححه ابن خزيمة والحاكم بلفظ «إن الشمس والقمر لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته ولكنهما آيتان من آيات الله، وأن الله إذا تجلى لشيء من خلقه خشع له» وقد استشكل الغزالي هذه

الزيادة وقال: إنها لم تثبت فيجب تكذيب ناقلها، قال: ولو صحت لكان تأويلها أهون من مكابرة أمور قطعية لا تصادم أصلا من أصول الشريعة. قال ابن بزيزة: هذا عجب منه، كيف يسلم دعوى الفلاسفة ويزعم أنها لا تصادم الشريعة؟ مع أنها مبنية على أن العالم كُرِيٌّ الشكل وظاهر الشرع يعطي خلاف ذلك، والثابت من قواعد الشريعة أن الكسوف أثر لإرادة الله الفاعل المختار، فيخلق في هذين الجرمين النور متى شاء والظلمة متى شاء من غير توقف على سبب أو ربط باقتراب، قال الله تعالى: ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ أَفَلاَ تَسْمَعُونَ (٧١) قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلاَ تُبْصِرُونَ ﴾ [القصص: ٧٢،٧١].

ولقد شهد العالم كله الكسوف الكلي الذي حدث في مصر في منطقة السلوم شمالي البلاد، جاء الباحثون والراصدون من كثير من أنحاء العالم، ورأوا تحول النور إلى ظلمة في لحظات، فهل اعتبر أهل العلم وهل ادكر أهل الحسابات الفلكية؟ هل تفكر أحد في قدرة الله تعالى؟ هل ازداد المؤمنون إيمانًا؟ والله عز وجل ذكر علم النبات بعد إنزال المطر من السماء، وعلم الجبال، واختلاف ألوان الناس والدواب والأنعام، ثم عقَّب على ذلك بأن العلماء وحدهم هم الذين يخشون الله تعالى حق الخشية فقال تعالى في سورة فاطر: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ (٢٧) وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾ [فاطر: ٢٧-٢٨].

فالأصل أن العلم؛ أي علم من العلوم يؤدي إلى خشية الله تعالى ورد الأمر إليه وحده.

والحديث الذي رده الغزالي قد أثبته غير واحد من أهل العلم، وهو ثابت من حيث المعنى أيضا؛ لأن النورية والإضاءة من عالم الجمال الحسي، فإذا تجلت صفة الجلال انطمست الأنوار لهيبته، ويؤيده قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا ﴾ [الأعراف: ١٤٣] اهـ. كلام ابن بزيزة.

ثم قال ابن حجر: ويؤيد هذا الحديث ما رويناه عن طاووس أنه نظر إلى الشمس وقد انكسفت فبكى حتى كاد يموت وقال: هي أخوف لله منا. وقال ابن دقيق العيد: ربما يعتقد بعضهم أن الذي يذكره أهل الحساب ينافي قوله: «يخوف الله بها عباده» وليس بشيء؛ لأن لله أفعالا على حسب العادة، وأفعالا خارجة عن ذلك، وقدرته حاكمة على كل سبب فله أن يقطع ما يشاء من الأسباب والمسببات بعضها عن بعض، وإذا ثبت ذلك فالعلماء بالله لقوة اعتقادهم في عموم قدرة الله تعالى على خرق العادة، وأنه يفعل ما يشاء، إذا وقع أمر غريب حدث عندهم الخوف لقوة ذلك الاعتقاد، وذلك لا يمنع أن يكون هناك أسباب تجري عليها العادة إلى أن يشاء الله خرقها. وحاصله أن الذي يذكره أهل الحساب حقا في نفس الأمر لا ينافي كون ذلك مخوفا لعباد الله تعالى. اهـ

بين علم الشريعة وعلم الفلك

ولقد نقلنا ما قاله علماء المسلمين قديما حول هذه القضية، فابن حجر من علماء القرن الثامن وأوائل التاسع الهجري، وقد نقل عن ابن العربي المالكي وهو من علماء القرن السادس الهجري وشيخه الغزالي وهو من علماء القرن الخامس الهجري، والكلام عن كروية الأرض وعن أن قرص القمر يحجب قرص الشمس عند الكسوف، وأن الأرض تحجب قرص الشمس عن القمر فيحدث خسوف القمر، إلى غير ذلك مما يُدعى أنه من العلم الحديث بينما الكلام فيه قديم، كما رأيت أيها الأخ المسلم، لكن كثيرا من المسلمين لمَّا قل علمهم بكتاب ربهم وسنة نبيهم بهرتهم الدراسات الحديثة حول ظاهرة الكسوف

والخسوف، والأمر كما ترى ليس بجديد، ولكن الجديد تأثر أبناء المسلمين بما يقال حول هذه الظواهر حتى رأينا من يصرح بأن هذه الظواهر لم تكن معلومة عند السابقين، فلذلك اتخذوا لها صلاة، فلقد سأل بعض المذيعين بعض الباحثين بعد تفسير ظاهرة الكسوف - علميا كما يزعمون - سأل قائلا: إذن لماذا عملوا للكسوف صلاة؟ هكذا يفكر أبناء المسلمين في هذا العصر، وهكذا يتساءلون!! ويأتي الجواب على هذا التساؤل بأسوأ مما ورد في السؤال، وهو قول الباحثة: لأنهم كانوا لا يعرفون تفسير هذه الظواهر علميا.

ونحن بدورنا نتساءل: من الذي عمل للكسوف صلاة؟ هل اخترعها قدامى الفقهاء من المسلمين؟ أو أنها جاءت بفكر من بعض المفكرين؟!!

إن الذي سن لنا صلاة الكسوف والخسوف هو الذي سن لنا صلاة الاستسقاء وهو الذي سن لها صلاة العيدين، إنه رسول الله ﷺ أعلم الخلق بربه وأخشاهم له وأتقاهم على الإطلاق، فلقد صح عنه صلوات الله وسلامه عليه أنه قال: «والله إني لأعلمكم بالله وأتقاكم له وأخشاكم له».

والله تبارك وتعالى قال في كتابه: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ [فاطر:٢٨].

ولقد مضى في حديث عائشة الذي معنا كيف صلى بالناس صلاة الكسوف، وكيف خطب، وماذا قال في خطبته، والأحاديث في ذلك كثيرة كما أشرنا تبين كيفية صلاة الكسوف، وما أمر به رسول الله ﷺ الناس من الفزع إلى ذكر الله والتسبيح والتهليل والتكبير، والاستغفار، والتصدق، وما بينه بعد ذلك من غيرة الله تعالى أن تنتهك محارمه، وذلك كله بعد ما بين ﷺ أن الشمس والقمر من دلائل قدرة الله وتوحيده وعظمته.

ولكننا رأينا الآن من يصرح في الصحف: أن المصائب التي تصيب المسلمين، والبلايا التي تحل بهم لا علاقة لها بالمعاصي والذنوب، بل من أبناء المسلمين من يصرح بأن الظواهر الطبيعية من كسوف وخسوف وزلازل وأعاصير لا دخل لله فيها، تعالى الله عما يقول الجاهلون والظالمون علوًا كبيرًا.

صلاة الكسوف

يسن للمسلمين صلاة الكسوف ركعتين، وهي مشروعة حضرًا وسفرًا للرجال والنساء والصبيان كالجمعة والعيدين، وإنما لم تجب لحديث الأعرابي الذي سأل رسول الله ﷺ: «هل عليَّ غيرها؟» أي الصلوات الخمس، قال: «لا: إلا أن تطوع».

وقيل في حكمة مشروعيتها: إن الشمس من أكبر نعم الله تعالى على خلقه، وعليها تتوقف حياة الكائنات، وكسوفها يشعر بأنها قابلة للزوال، بل فيه إعلام بأن العالم كله علويه وسفليه في قبضة إله قدير، قادر على إذهابه في لحظة، والصلاة في هذه الحالة إظهار للتذلل والخضوع لله القوي القاهر، وذلك من محاسن دين الإسلام الذي جاء بالتوحيد الخالص ونبذ عبادة الأوثان، ومنها الشمس والقمر وغيرهما من العوالم.

وتُصلى صلاة الكسوف جماعة أو فرادى، سرًا أو جهرًا، بخطبة أو بلا خطبة، وفعلها في مسجد الجمعة والجماعة أفضل، ولا يشترط لها إذن الإمام، وتشرع بلا أذان ولا إقامة، ويندب أن ينادى لها «الصلاة جامعة» كما أمر النبي ﷺ بذلك.

وكيفيتها المختارة الراجحة هي الواردة في حديث عائشة: ركعتان، في كل ركعة ركوعان وسجودان، وقبل كل من الركوعين قراءة، ويسن فيها تطويل القراءة والركوع والسجود.

نسأل الله تعالى أن يلهم المسلمين رشدهم وأن يفقههم في دينهم، وأن يعلي شأنهم، وأن يعز الإسلام وأهله، ويرد ضال المسلمين إلى الصراط المستقيم.

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

والحمد لله رب العالمين.

تنبيه العمال إلى

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فإن الله جلت قدرته وسعت رحمته كل شيء، قال تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٦].

وقد أخبر المصطفى ﷺ في غير ما حديث عن واسع فضل الله ومغفرته لعباده المؤمنين، فقد روى البخاري ومسلم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن النبي ﷺ رأى امرأة تحمل صبيًا وتلقمه ثديها، فقال النبي ﷺ: «تظنون أنها تلقي بولدها في النار؟» فقالوا: لا يا رسول الله، فقال النبي ﷺ: «فالله أرحم بعبيده من هذه بولدها».

وروى الإمام أحمد في مسنده وأبو يعلى من حديث أبي سعيد الخدري: أن النبي ﷺ قال: قال الشيطان: وعزتك يا رب لا أبرح أغوي عبادك ما دامت أرواحهم في أجسادهم، فقال الله تعالى: وعزتي وجلالي لا أزال أغفر لهم ما استغفروني.

قال المناوي رحمه الله: وهذا وعدٌ من الرحمن بالغفران.

ولكن ليتنبه السالك إلى الله تعالى أن السلف كانوا مع زهدهم وعبادتهم وقربهم من الله تعالى وعلمهم بسعة رحمة الله يخافون ألا يتقبل منهم، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾ [المؤمنون: ٦٠]

وعند البخاري من حديث عائشة رضي الله عنها مرفوعًا: «هم الذين يصومون ويتصدقون ويخشون ألا يتقبل منهم».

والمرويات عن السلف في ذلك كثيرة مما يدل على إخلاصهم وخوفهم من الله تعالى، لذلك فمن الأمور الخطيرة والتي ينبغي التنبيه عليها مسألة ردّ العمل أو حبوط الأعمال، وهذه المسألة بيّن الله تعالى خطرها وعظم شأنها وضرب لذلك مثلاً في سورة البقرة، فقال تعالى: ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾، وفي صحيح البخاري عن عبيد بن عمير رحمه الله عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ضرب الله مثلاً لعمل، قيل أي عمل؟ قال: لعمل رجل كان يعمل بطاعة الله ثم أحرق الشيطان عليه عمله.

وها هي بعض الأسباب المؤدية إلى حبوط العمل - عسى الله تعالى أن يحفظنا ويحفظ علينا ديننا.

أسباب محبطات الأعمال

أولاً: الشرك بالله تعالى:

وهو الداء الخبيث والمرض القاتل لا محالة إلا أن يتوب صاحبه، ومن تاب، تاب الله عليه، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الزمر: ٦٥]

وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا﴾ [النساء].

وليعلم المسلم أن الشرك بالله تعالى لا تقوم أمامه قائمة من عمل أبدًا لقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام].

ويقول تعالى في سورة الإسراء: ﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا﴾ قال: ﴿وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ لأن

أسباب حبوط الأعمال

إعداد/ أحمد صلاح رضوان

الكفر والشرك لا يصلح معهما أي عملٍ قط، ودليله ما رواه البخاري عن عائشة رضي الله عنها أنها سألت النبي ﷺ عن عبد اللّه بن جدعان وكان رجلاً مشركًا مات في الجاهلية يطعم الطعام وينصر المظلوم وله من أعمال البر الكثير، فقال ﷺ: «ما نفعه ذلك، إنه لم يقل يومًا رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين».

إن من سنن اللّه تعالى التي لا تتغير أن اللّه لا يقبل من عباده عملا إلا أن يأتوا بالتوحيد الذي هو حق اللّه على العبيد، ففي الصحيحين عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: كنت رديف النبي ﷺ على دابته فقال: «يا معاذ». فقلت: لبيك رسول اللّه وسعديك. فقال: «يا معاذ بن جبل». قلت: لبيك رسول اللّه وسعديك. فعاد الثالثة. فقلت: لبيك رسول اللّه وسعديك. فقال: «أتدري ما حق اللّه على العباد». قلت: اللّه ورسوله أعلم. فقال: «حق اللّه على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئًا».

وما قرر النبي ﷺ النداء إلا لأمر عظيم ينبغي ألا يغفل الناس عنه لأنهم ما خلقوا إلا لعبادة اللّه تعالى؛ لقوله سبحانه: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]، أي إلا ليوحدون.

وقال تعالى: ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلاَّ خَلا فِيهَا نَذِيرٌ﴾، قال ابن كثير رحمه اللّه: نذير بالتوحيد ونذير عن الشرك.

كذلك في أمر الشفاعة يوم القيامة، فهي خاصة بأهل التوحيد الذين خلَصوا أنفسهم من دنس الشرك، ودليله ما رواه أحمد في مسنده من حديث أبي موسى ورواه الترمذي وابن حبان عن عوف بن مالك أن النبي ﷺ قال: «أتاني آتٍ من عند ربي فخيرني بين أمرين: أن يدخل نصف أمتي الجنة وبين الشفاعة، فاخترتُ الشفاعة، وهي لمن مات من أمتي لا يشرك بالله شيئًا».

روى الإمام أحمد من حديث الحارث الأشعري رضي الله عنه، وذكره ابن كثير في تفسيره عند قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ﴾، أن رسول الله ﷺ قال: «إن اللّه أوحى إلى يحيى بن زكريا عليهما السلام أني آمرك بخمس كلمات أن تعمل بهن وأن تأمر بني إسرائيل أن يعملوا بهن، فجمع يحيى بن زكريا عليهما السلام بني إسرائيل وقال: إن اللّه أمرني بخمس كلمات أن أعمل بهن وأن أمركم أن تعملوا بهن، وأولهن: أن تعبدوا اللّه ولا تشركوا به شيئًا، فإن مثل ذلك كمثل رجل اشترى عبدًا من خالص ماله من ذهب أو من ورِق فجعل العبد يعمل ويؤدي نتاج عمله إلى غيرِ سيده، فأيكم يسره أن يكون عبده كذلك».

فيا أخي الحبيب: إياك أن تشرك بالله ربك الذي خلقك فسواك فعدلك، وهو الذي أطعمك ورزقك وأعطاك ومنحك وهو الذي بيده كل شيء وإليه يرجع الأمر كله، فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون.

ثانيا: الرياء

مثل أن يقوم الرجل فيصلي فيزين صلاته لما يرى من نظر الناس إليه.

ثالثا: انتهاك محارم الله في الخلوة

وفي سنن ابن ماجه من حديث ثوبان رضي الله عنه، وصححه الألباني في الصحيحة (٥٠٢٨) أن رسول الله ﷺ قال: «ليأتين أقوام من أمتي يوم القيامة بحسنات كأمثال جبال تهامة بيضاء فيجعلها اللّه هباءً منثورًا، فقال الصحابة رضي الله عنهم: صفهم لنا يا رسول اللّه نخشى أن نكون منهم؟ فقال: هم منكم يصلون كما تصلون ويصومون كما تصومون ويأخذون من الليل ما تأخذون، غير أنهم إذا

خلوا بمحارم الله انتهكوها». نسأل الله السلامة والعافية.

رابعا: المن بالعمل الصالح

الله تعالى يقول: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالأَذَى كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلاَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ﴾ [البقرة]

وفي صحيح مسلم عن أبي ذر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «ثلاثة لا ينظر الله إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم». فقالوا: صفهم لنا يا رسول الله، فقد خابوا وخسروا، فقال النبي ﷺ: «المسبل إزاره، والمنان بعطيته، والمنفق سلعته بالحلف الكاذب».

خامسا: رفع الصوت فوق صوت النبي ﷺ

وقد عدّ العلماء رفع الصوت بعد وفاته كرفعه في حياته أو عند قبره قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلاَ تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لاَ تَشْعُرُونَ ﴾ [الحجرات:٢].

قال القرطبي: هذا في حال حياته وبعد مماته لأنه محترم حيًا وميتًا ﷺ فقال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ فعبر بغض الصوت مع أن الغض للبصر، وهذا أعلى مراتب الأدب مع رسول الله ﷺ.

كذلك لا تقدم كلامًا على كلامه وأمرًا على أمره ﷺ وذلك لأن من شروط قبول العمل أن يكون صوابًا (أي على هدي رسول الله) قال ابن القيم رحمه الله: وإياك أن ترد الأمر لأول وهله لمجرد مخالفته هواك فتعاقب بتقليب القلب عند الموت، لقوله تعالى: ﴿ وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ [الأنعام: ١١٠]

سادسا: التألي على الله

روى أبو داود في سننه في كتاب (الأدب) باب النهي عن البغي، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ: «كان رجلان في بني إسرائيل متواخيين أحدهما مطيع والآخر مقصر فما زال المطيع بالمقصر يؤنبه في ذات الله حتى قال له المقصر: خلني وربي أكنت علي رقيبًا، فقال المطيع والله لا يغفر الله لك، وفي رواية (والله ليدخلنك الله النار) فقال الله للمطيع: أكنت بي عالمًا أم كنت على ما في يدي قادرًا ادخل النار) قال أبو هريرة: فوالله إنه تكلم بكلمة أوبقت دنياه وآخرته.

وروى مسلم في صحيحه من حديث جندب بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «أن رجلا قال والله لا يغفر الله لفلان، فقال الله من ذا الذي يتالى عليّ أن لا أغفر لفلان قد غفرت لفلان وأحبطت عملك».

سابعا: كراهية شيء مما جاء به النبي ﷺ وإن عمل به:

قال تعالى: ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ﴾ [محمد: ٩].

فكراهية شيء من شرع الله تعالى وهدي نبيه الأمين محبط للعمل كالذي يعتقد أن الشرع لا يصلح في هذه الأزمنة ويرونه جمودًا ورجعية.

فهذه بعض أسباب حبوط العمل، أسأل الله تعالى أن يحفظنا ويحفظ علينا ديننا، ونسأله التوفيق والرشاد، إنه على كل شيء قدير.

قرار إشهار

رقم (١٣٥٢) بتاريخ ٢٠٠٦/٥/٤م

تشهد مديرية التضامن الاجتماعي بالدقهلية بأنه قد تم قيد جمعية أنصار السنة المحمدية
بكوم بني مراس مركز المنصورة «مجمع ابن القيم الإسلامي»
وذلك طبقا لأحكام القانون (٨٤) لسنة ٢٠٠٢م ولائحته التنفيذية

مشروع تيسير حفظ السنة

درر البحار من صحيح الأحاديث القصار (٢٩)

ألف حديث كل ثلاث سنوات

إعداد / علي حشيش

٨٤١ - عَنْ عائِشَةَ قَالَتْ قَالَ لي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «لَوْلا حَداثَةُ قَوْمِكِ بِالْكُفْرِ لَنَقَضْتُ البيْتَ ثُمَّ لَبَنَيْتُهُ عَلَى أَسَاسِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلامُ فَإِنَّ قُرَيْشًا اسْتَقْصَرَتْ بِناءَهُ وَجَعَلَتْ لَهُ خَلْفًا». [متفق عليه من حديث عائشة]

٨٤٢ - عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ أُتِيَ النَّبِيُّ ﷺ بِقَدَحٍ، فَشَرِبَ مِنْهُ، وَعَنْ يَمِينِهِ غُلامٌ أَصْغَرُ الْقَوْمِ، وَالأَشْيَاخُ عَنْ يَسَارِهِ، فَقَالَ: يَا غُلامُ! أَتَأْذَنُ لي أَنْ أُعْطِيَهُ الأَشْيَاخَ؟» قَالَ: مَا كُنْتُ لأُوثِرَ بِفَضْلِي مِنْكَ أَحَدًا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ». [متفق عليه من حديث سهل]

٨٤٣ - «الْكَمْأَةُ(١) مِنَ المَنِّ وَمَاؤُهَا شِفَاءٌ لِلْعيْنِ». [متفق عليه من حديث سعيد بن زيد]

٨٤٤ - عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ نَجْنِي الكَبَاثَ(٢) وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «عَلَيْكُمْ بِالأَسْوَدِ مِنْهُ فَإِنَّهُ أَطْيَبُهُ». قَالُوا: أَكُنْتَ تَرْعَى الْغَنَمَ؟ قَالَ: «وَهَلْ مِنْ نَبِيٍ إِلا وَقَدْ رَعَاهَا؟».

٨٤٥ - إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَخَّصَ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ وَالزُّبَيْرِ في قَمِيصٍ مِن حَرِيرٍ مِنْ حَكَّةٍ كَانَتْ بِهِمَا. [متفق عليه من حديث انس]

٨٤٦ - عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: قُلْتُ لأَنَسٍ: أَيُّ الثِّيَابِ كَانَ أَحَبَّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: الْحِبَرَةُ(٣). [متفق عليه من حديث انس]

٨٤٧ - عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، قَالَ: أَخْرَجَتْ لَنَا عَائِشَةُ كِسَاءً وَإِزَارًا غليظًا، فقالت قُبِضَ رُوحُ النَّبِيِّ ﷺ فِي هَذَيْنِ. [متفق عليه من حديث عائشة]

٨٤٨ - اتَّخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَاتَمًا مِنْ وَرِقٍ(٤)، وَكَانَ فِي يَدِهِ، ثُمَّ كَانَ بَعْدُ فِي يَدِ أَبِي بَكْرٍ، ثُمَّ كَانَ بَعْدُ، فِي يَدِ عُمَرَ، ثُمَّ كَانَ بَعْدُ فِي يَدِ عُثْمَانَ، حَتَّى وَقَعَ بَعْدُ فِي بِئْرِ أَرِيسٍ. نَقْشُهُ: «مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ». [متفق عليه من حديث ابن عمر]

٨٤٩ - عَنْ أَنَسٍ قَالَ: كَتَبَ النَّبِيُّ ﷺ كِتَابًا، أَوْ أَرَادَ أَنْ يَكْتُبَ، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّهُمْ لا يَقْرَءُونَ كِتَابًا إِلا مَخْتُومًا. فَاتَّخَذَ خَاتَمًا مِنْ فِضَةٍ نَقْشُهُ «مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ» كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى بَيَاضِهِ فِي يَدِهِ. [متفق عليه من حديث انس]

٨٥٠ - «لا يَمْشِي أَحَدُكُمْ فِي نَعْلٍ وَاحِدَةٍ لِيُحْفِهِمَا أَوْ لِيُنْعِلْهُمَا جَمِيعًا». [متفق عليه من حديث ابي هريرة]

٨٥١ - عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ زَيْدٍ أَنَّهُ رَأَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مُسْتَلْقِيًا فِي المَسْجِدِ وَاضِعًا إِحْدَى رِجْلَيْهِ عَلَى الأُخْرَى. [متفق عليه من حديث عبد الله بن زيد]

٨٥٢ - عَنْ أَبِي زُرْعَةَ قَالَ دَخَلْتُ مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ دَارًا بِالْمَدِينَةِ فَرَأَى فِي أَعْلاهَا مُصَوِّرًا يُصَوِّرُ. قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ قال الله تعالى: «وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ كَخَلْقِي فَلْيَخْلُقُوا حَبَّةً وَلْيَخْلُقُوا ذَرَّةً». [متفق عليه من حديث ابي هريرة]

---

(١) الكماة: واحدها كمء وهو نبات يقال له (شحم الأرض).

(٢) الكباث: ثمر الأراك النضيج.

(٣) الحبرة: بوزن العنبة. برد يماني يصنع من قطن أو كتان مخطط.

(٤) من ورق: من فضة.

٨٥٣ - «إذَا اقْتَرَبَ الزَّمَانُ، لَمْ تَكَدْ تَكْذِبُ رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ، وَرُؤْيَا الْمُؤْمِنِ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّة».
[متفق عليه من حديث ابي هريرة]

٨٥٤ - «رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوةِ». [متفق عليه من حديث عبادة الصامت، ومن حديث انس كذلك]

٨٥٥ - كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِمَّا يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ لأَصْحَابِهِ: «هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْ رُؤْيَا؟».
[متفق عليه من حديث سمُرة بْن جُنْدب]

٨٥٦ - قال النبي ﷺ : «مَنْ يَأْتِينِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ؟» يَوْمَ الأَحْزَابِ. قَالَ الزُّبَيْرِ: أَنَا، ثُمَّ قَالَ: «مَن يَاتِينِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ؟» قَالَ الزُّبَيْرِ: أَنَا، فَقال النَّبي ﷺ: «إنَّ لِكُلِّ نَبِي حَوَارِيًا وَحَوَارِيِّي الزُّبَيْرُ». [متفق عليه من حديث جابر]

٨٥٧ - عَنْ جَرِيرٍ قَالَ مَا حَجَبَنِي النَّبِيُّ مُنْذُ أَسْلَمْتُ وَلا رَآنِي إلا تَبَسَّمَ فِي وَجْهِي، وَلَقَدْ شَكَوْتُ إِلَيْهِ أَنِّي لا أَثْبُتُ عَلَى الخَيْلِ، فَضَرَبَ بِيَدِهِ فِي صَدْرِي، وَقَالَ: «اللَّهُمَّ ثَبِّتْهُ وَاجْعَلْهُ هَادِيًا مَهْدِيًا».
[متفق عليه من محديث جرير]

٨٥٨ - «لا أَحَدَ أَغْيَرُ مِنَ اللَّهِ ولِذَلِكَ حَرَّمَ الفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ. وَلا شَيْءَ أَحَبُّ إِلَيْهِ الْمَدْحُ مِنَ اللَّهِ، وَلِذَلِكَ مَدَحَ نَفْسَهُ». [متفق عليه من حديث عبد الله بن مسعود]

٨٥٩ - إنَّ رَجُلا قَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ يُحْشَرُ الكَافِرُ عَلَى وَجْهِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ؟ قال: «أَلَيْسَ الَّذِي أَمْشَاهُ عَلَى الرِّجْلَيْنِ فِي الدُّنْيَا قَادِرًا عَلَى أَنْ يُمْشِيَهُ عَلَى وَجْهِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ؟» قال قَتَادَةَ راوي الحديث عن أنس: بَلَى وَعِزَّةِ رَبِّنَا». [متفق عليه من حديث انس]

٨٦٠ - «لَنْ يُنَجِّيَ أَحَدًا مِنْكُمْ عَمَلُهُ» قَالُوا: وَلا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «وَلا أَنَا إلا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللَّهُ بِرَحْمَةٍ، سَدِّدُوا». [متفق عليه من حديث أبي هريرة]

٨٦١ - «لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَضْطَرِبَ أَلْيَاتُ نِسَاءِ دَوْسٍ عَلَى ذِي الْخَلَصَةِ». وَذُو الْخَلَصَةِ: طَاغِيَةُ دَوْسٍ الَّتِي كَانُوا يَعْبُدُونَ فِي الْجَاهِلِيَّة. [متفق عليه من حديث ابي هريرة]

٨٦٢ - «يُخَرِّبُ الكَعْبَةَ ذُو السُّوَيْقَتَيْنِ مِنَ الْحَبَشَةِ». [متفق عليه من حديث ابي هريرة]

٨٦٣ - «لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَخْرُجَ رَجُلٌ مِنْ قَحْطَانَ يَسُوقُ النَّاسَ بِعَصَاهُ». [متفق عليه من حديث ابي هريرة]

٨٦٤ - «لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا قَوْمًا نِعَالُهُمُ الشَّعَرُ، وَلا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا قَوْمًا كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الْمُجَانُّ الْمُطْرَقَةُ». [متفق عليه من حديث ابي هريرة]

٨٦٥ - «يُهْلِكُ النَّاسَ هَذَا الْحَيُّ مِنْ قُرَيْشٍ» قَالُوا: فَمَا تَامُرُنَا؟ قَالَ: «لَوْ أَنَّ النَّاسَ اعْتَزَلُوهُمْ».
[متفق عليه من حديث ابي هريرة]

٨٦٦ - إنَّ يَهُودِيَّةً أَتَتِ النَّبِيَّ ﷺ بِشَاةٍ مَسْمُومَةٍ، فَأَكَلَ مِنْهَا، فَجِيءَ بِهَا، فَقِيلَ: أَلا تَقْتُلُهَا؟ قَالَ: «لا» قَالَ: فَمَا زِلْتُ أَعْرِفُهَا فِي لَهَوَاتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ». [متفق عليه من حديث انس]

٨٦٧ - «عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَحْكِي نَبِيًا مِنَ الأَنْبِيَاءِ، ضَرَبَهُ قَوْمُهُ فَأَدْمَوْهُ، وَهُوَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ وَيَقُولُ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لا يَعْلَمُونَ». [متفق عليه من حديث ابن مسعود]

٨٦٨ - «مَنْ اقْتَنَى كَلْبًا لا يُغْنِيَ عَنْهُ زَرْعًا ولا ضَرعًا؛ نَقَصَ كلَّ يَوْمٍ مِنْ عَمَلِهِ قِيرَاطٌ».
[متفق عليه من حديث سفيان بن ابي زهير]

٨٦٩ - «عن ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيُّ ﷺ: احْتَجَمَ. وَأَعْطَى الْحَجَّامَ أَجْرَهُ، وَاسْتَعَطَ». [متفق عليه من حديث ابن عباس]

٨٧٠ - «قَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالشُّفْعَةِ فِي كُلِّ مَا لَمْ يُقْسَمُ، فَإِذَا وَقَعَتِ الحُدُودُ وَصُرِّفَتِ الطُّرُقُ، فلا شُفْعَةَ».
[متفق عليه من حديث جابر بن عبد الله]

مختارات من علوم القرآن

الأحاديث الصحيحة الواردة في فضائل سورة البقرة والتعليق عليها

إعداد / مصطفى البصراتي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

١. قارئها أمير على غيره:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: بعث رسول الله ﷺ بعثًا وهم ذوو عدد فاستقرأهم فاستقرأ كل رجل منهم ما معه من القرآن، فأتى على رجل منهم من أحدثهم سنًا، فقال: «ما معك يا فلان ؟» قال: معي كذا وكذا وسورة البقرة، قال: «أمعك سورة البقرة؟» قال: نعم. قال: «فاذهب فأنت أميرهم»، فقال رجل من أشرافهم: والله يا رسول الله ما منعني أن أتعلم سورة البقرة إلا خشية ألا أقوم بها، فقال رسول الله ﷺ: «تعلموا القرآن فاقرأوه وأقرئوه، فإن مثل القرآن لمن تعلمه فقرأه وقام به كمثل جراب محشو مسكًا يفوح بريحه كل مكان، ومثل من تعلمه فيرقد وهو في جوفه كمثل جراب وكئ على مسك».

[أخرجه الترمذي وقال: هذا حديث حسن، وأخرجه النسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه وابن خزيمة في صحيحه]

إعلاء لمكانة حافظ القرآن وخاصة سورة البقرة فقد جعله النبي ﷺ أميرًا على قومه وهو أصغرهم سنًا، وذلك حينما أراد النبي ﷺ أن يرسل جيشًا فطلب من كل واحد منهم أن يقرأ ما يحفظه من القرآن، فقال النبي ﷺ لرجل من أصغرهم سنًا: ما معك يا فلان ؟ قال: معي كذا وكذا وسورة البقرة، فقال النبي ﷺ: «أمعك سورة البقرة ؟» قال: نعم. قال: فاذهب فأنت أميرهم، وهذا تشريع من النبي ﷺ وعلينا أن نقتدي به.

٢. وهي سنام القرآن وطاردة للشيطان:

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إن لكل شيء سنامًا، وسنام القرآن سورة البقرة، وإن الشيطان إذا سمع سورة البقرة تقرأ خرج من البيت الذي يقرأ فيه سورة البقرة». [أخرجه الحاكم في كتاب فضائل القرآن وقال: صحيح الإسناد وأقره الذهبي فقال: صحيح، وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان باب في تعظيم القرآن، والحديث ذكره الشيخ الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم (٥٨٨) وقال: أخرجه الحاكم وقال: صحيح الإسناد ووافقه الذهبي وهو عندي حسن]

قال العلامة المباركفوري في «تحفة الأحوذي» ١٤٦/٨: قوله ﷺ: «لكل شيء سنام» بفتح السين أي رفعة وعلو استعير من سنام الجمل ثم كثر استعماله فيها حتى صار مثلاً، ومنه سميت سورة البقرة سَنام القرآن قاله الطيبي. وقال ابن الأثير في النهاية: سَنَام كل شيء أعلاه.

وقوله ﷺ: «وإن سنام القرآن سورة البقرة» إما لطولها واحتوائها على أحكام كثيرة أو لما فيها من الأمر بالجهاد وبه الرفعة الكبيرة.

وفي رواية: «لا تجعلوا بيوتكم مقابر». قال المباركفوري في «تحفة الأحوذي»: قوله: «لا تجعلوا بيوتكم مقابر» أي خالية من الذكر والدعاء فتكون كالمقابر وتكونون كالموتى فيها، أو معناه لا تدفنوا موتاكم فيها، ويدل على المعنى الأول قوله: «وإن البيت الذي تقرأ البقرة فيه لا يدخله الشيطان»، هذه رواية الترمذي، أما رواية مسلم الأولى ففيها: «إن الشيطان ينفر من

البيت الذي يقرأ فيه سورة البقرة».

وفي حديث سهل بن سعد عند ابن حبان: «من قرأها - يعني سورة البقرة - ليلاً لم يدخل الشيطان بيته ثلاث ليال، ومن قرأها نهارًا لم يدخل الشيطان بيته ثلاثة أيام»، وخص سورة البقرة بذلك لطولها وكثرة أسماء الله تعالى والأحكام فيها.

وقد قيل فيها ألف أمر وألف نهي وألف حكم وألف خبر. كذا في المرقاة.

وفي هذا الحديث ترغيب في تلاوة القرآن في البيوت وخصوصًا سورة البقرة.

وقد رويت كلمة «ينفر» و«يفر» في الروايتين السابقتين وكلاهما صحيح.

٣. نادى النبي ﷺ أصحابه بها:

عن كثير بن عباس عن أبيه قال: كنت مع النبي ﷺ يوم حنين ورسول الله ﷺ على بغلته التي أهداها له الجذامي (فروة بن عمرو بن النافرة) فلما ولى المسلمون قال لي رسول الله ﷺ: «يا عباس ناد قل: يا أصحاب السَمرة (هي الشجرة التي كانت عندها بيعة الرضوان) يا أصحاب سورة البقرة»، وكنت رجلاً صيتًا (شديد الصوت عاليه) فقلت: يا أصحاب السمرة، يا أصحاب سورة البقرة، فرجعوا عطفةً كعطفة البقرة على أولادها، وارتفعت الأصوات وهم يقولون: معشر الأنصار، معشر الأنصار، ثم قصرت الدعوة على ابن الحارث بن الخزرج قال: وتطاول رسول الله ﷺ وهو على بغلته فقال: «هذا حين حمى الوطيس» (كناية عن شدة الأمر واضطرام الحرب) وهو يقول: «قدمًا يا عباس»، ثم أخذ رسول الله ﷺ حصيات فرمى بهن ثم قال: «انهزموا ورب الكعبة». رواه الإمام أحمد واللفظ له ومسلم والبيهقي.

قال العلماء: ركوبه ﷺ البغلة في موطن الحرب وعند اشتداد البأس هو النهاية في الشجاعة والثبات، ولأنه يكون معتمدًا يرجع إليه المسلمون وتطمئن قلوبهم به وبمكانه وإنما فعل هذا عمدًا، وإلا فقد كان له ﷺ أفراس معروفة، وقد أخبر الصحابة رضي الله عنهم بشجاعته ﷺ في جميع المواطن.

وكونه ﷺ يأمر العباس أن ينادي على من فر يوم حنين ويذكر من حفظ منهم سورة البقرة بأنه لا ينبغي لمن حفظ منهم هذه السورة أن يفر ويترك ساحة القتال لعظم هذه السورة وما اشتملت عليه من الإيمان واليقين بالله والأمر بقتال أعداء الله في قوله: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٩٣]. فكون النبي ﷺ يأمر العباس أن ينادي بها فهذا دليل على عظمة هذه السورة.

وفي هذا المعنى من المراسيل: عن طلحة بن مصرف اليامي قال: لما انهزم المسلمون يوم حنين نودوا: يا أصحاب سورة البقرة، فرجعوا ولهم خنين (يعني بكاء). مرسل رجاله ثقات.

وفي هذا المعنى من الموقوفات: «عن هشام بن عروة عن أبيه قال: كان شعار أصحاب النبي ﷺ يوم مسيلمة: يا أصحاب سورة البقرة». أخرجه ابن أبي شيبة وسعيد بن منصور وإسناده صحيح.

٤- تتنزل الملائكة لقراءتها:

عن أسيد بن حضير قال: بينما هو يقرأ من الليل سورة البقرة وفرسه مربوط عنده إذ جالت الفرس، فسكت فسكنت، فقرأ فجالت الفرس، فسكت وسكنت الفرس، ثم قرأ فجالت الفرس فانصرف، وكان ابنه يحيى قريبًا منها فأشفق أن تصيبه، فلما اجتره رفع رأسه في السماء حتى ما يراها، فلما أصبح حدث النبي ﷺ فقال: فأشفقت يا رسول الله أن تطأ يحيى، وكان منها قريبًا، فرفعت رأسي فانصرفت إليه فرفعت رأسي إلى السماء فإذا مثل الظلة فيها أمثال المصابيح، فخرجت حتى لا أراها، قال: «وتدري ما ذاك». قال: لا. قال: «تلك الملائكة دنت لصوتك، ولو قرأت لأصبحت ينظر الناس إليها لا تتوارى منهم». أخرجه البخاري ومسلم وأحمد وابن حبان والحاكم.

وقد وقع نحو من هذا لثابت بن قيس بن شمَّاس رضي الله عنه، وذلك فيما رواه أبو عبيد عن جرير بن يزيد - أن أشياخ أهل المدينة حدَّثوه «أن رسول الله ﷺ قيل له: ألم تر ثابت بن قيس بن شماس لم تزل داره البارحة تزهر

مصابيح. قال: «فلعله قرأ سورة البقرة». قال: (فسئل ثابت) فقال: قرأت سورة البقرة».

قال ابن كثير: وهذا إسنادٌ جيدٌ إلا أن فيه إبهامًا، ثم هو مرسل، والله أعلم.

لكلام اللَّه تعالى فضيلة، ولتلاوته سكينة وطمأنينة ورهبة ولتدبره خشوع وخضوع ولذة، لقد قال كافرهم حين سمعه: والله إن له لحلاوة إن عليه لطلاوة، وإن أعلاه لمثمر، وإن أسفله لمغدق، وكل كلام يعاد ويتكرر يمل ويضعف إلا القرآن لا يَخْلَق على كثرة الرد، ولا يشبع منه العلماء، يزيده حلاوة وطراوة صوت حسن، وتلاوة دقيقة رقيقة، وإذا كان هذا أثره في البشر فما بالنا بأثره في ملائكة اللَّه ؟

لقد كان أسيد بن حضير الصحابي الجليل ذو الصوت الحسن الرقيق يقرأ سورة البقرة في منزله في جوف الليل وقد ربط فرسه في مربطه بحبل مزدوج، لأنه فرس جموح ونام ابنه يحيى على الأرض قريبًا من الفرس، وجلس أسيد أو قام يصلي في مكان قريب من ابنه، في حائط صغير يتخذ مخزنًا للتمر يجفف فيه ويحفظ، وما كان لهم بيوت بحجرات ولا فرش وأسرة، وفي هدوء الليل وروعته تجلجل صوت أسيد بن حضير بالقرآن الكريم وسورة البقرة، وسمعت ملائكة اللَّه الصوت الرقيق يقرأ سورة البقرة، فتنزلت له من قرب، حتى دنت من الفرس، ورآها الفرس كأن سحابة تهبط عليه فنفر وأخذ يضرب الأرض بقوائمه ويشيح ذات اليمين وذات الشمال بعنقه ورأسه ويحاول الجري والفرار خوفًا ورعبًا، سكت أسيد عن القراءة فهدأ الفرس، وسكن كأن السحابة تلاشت حين سكت، فقرأ فنفر الفرس، وسكت فسكن الفرس فقرأ فهاجت، عجبًا يرى ظلة فيها مصابيح تدنو وتقرب والفرس يُحس بها ويراها وينفر، والولد قريب من الفرس، يخشى عليه أن تطأه بحوافرها أثناء جموحها، لقد دفعته عاطفة الأبوة أن يرفع ولده ويبعده عن الفرس ثم يعود للقراءة، لكنه - واأسفاه - ما إن قام نحو ابنه حتى رأى الظلة تعرج وتمضي نحو السماء حتى اختفت عن ناظريه، فأصبح يحدث رسول الله ﷺ بهذا الأمر العجيب، فقال له ﷺ «ليتك مضيت في القراءة حتى الصباح، إنها السكينة والملائكة جاءت تستمع لقراءتك، ولو بقيت حتى الصباح تقرأ لبقيت مشغولة بالسماع لا تتستر حتى يراها الناس».

٥.تعظيم الصحابة لها:

عن هشام بن عروة عن أبيه أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه صلى الصبح فقرأ فيها سورة البقرة في الركعتين كلتيهما. [أخرجه الإمام مالك في كتاب الصلاة والطحاوي في شرح معاني الآثار وإسناده صحيح]

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن أبا بكر قرأ في صلاة الصبح بالبقرة فقال له عمر حين فرغ: كادت الشمس أن تطلع، قال: لو طلعت لم تجدنا غافلين. [أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف وعبد الرزاق في مصنفه والبيهقي في السنن الكبرى، وذكره ابن حجر في فتح الباري وقال: رواه عبد الرزاق بإسناد صحيح]

عن عبد اللَّه بن مسعود رضي الله عنه أنه انتهى إلى الجمرة الكبرى جعل البيت عن يساره، ومنى عن يمينه، ورمى بسبع وقال: هكذا رمى الذي أنزلت عليه سورة البقرة. رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه.

قال ابن المنير: خص عبد اللَّه بن مسعود رضي الله عنه سورة البقرة بالذكر، لأنها التي ذكر فيها الرمي فأشار بذلك إلى أن فعله ﷺ مبين لمراد اللَّه تعالى.

قال ابن حجر: ولم أعرف موضع ذكر الرمي من سورة البقرة، والظاهر أنه أراد أن يقول: إن كثيرًا من أفعال الحج مذكورة فيها منبهًا بذلك على أن أفعال الحج توقيفية وقيل: خص البقرة بذلك لطولها وعظم قدرها وكثرة ما فيها من الأحكام، أو أشار بذلك إلى أنه يشرع الوقوف عندها بقدر سورة البقرة، وفي هذا الحديث بيان لما كان عليه الصحابة رضي الله عنهم من مراعاة حال النبي ﷺ في كل حركة وهيئة، ولا سيما في أعمال الحج.

خَاتَمُ الأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد: فقد تحدثت في اللقاء السابق عن حالة العالم قبل بعثة النبي ﷺ، وبينت أن بعثته كانت خيرًا للبشرية في الدين والدنيا، وذكرت بعض الأدلة على عموم بعثته - عليه الصلاة والسلام - وأواصل الحديث حول هذا الموضوع فأقول:

عن جابر بن عبد اللَّه رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «أعطيت خمسًا لم يعطهن أحد قبلي: نُصرت بالرعب مسيرة شهر، وجُعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا، فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل، وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي، وأعطيت الشفاعة، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبُعثت إلى الناس عامة»(١)، وفي رواية لمسلم: «وبعثت إلى كل أحمر وأسود»، وفي رواية أبي هريرة في مسلم أيضًا: «وأرسلت إلى الخلق كافة».

قال ابن حجر - رحمه اللَّه -: «وظاهر الحديث يقتضي أن كل واحدة من الخمس المذكورات لم تكن لأحد قبله ﷺ، وهو كذلك، ولا يعترض بأن نوحًا عليه السلام كان مبعوثًا إلى أهل الأرض بعد الطوفان، لأنه لم يبق إلا من كان مؤمنًا معه وقد كان مرسلاً إليهم، لأن هذا العموم لم يكن في أصل بعثته وإنما اتفق بالحادث الذي وقع وهو انحصار الخلق في الموجودين بعد هلاك سائر الناس، وأما نبينا ﷺ فعموم رسالته من أصل البعثة فثبت اختصاصه بذلك، وأما قول أهل الموقف لنوح - عليه السلام - كما صح في حديث الشفاعة: «أنت أول رسول إلى أهل الأرض»، فليس المراد به عموم بعثته، بل إثبات أولية إرساله، وعلى تقدير أن يكون مرادًا فهو مخصوص بتنصيصه سبحانه وتعالى في عدة آيات على أن إرسال نوح كان إلى قومه ولم يذكر أنه أرسل إلى غيرهم»(٢)، وقال النووي في شرحه لرواية مسلم: «وبعثت إلى كل أحمر وأسود»: «قيل المراد بالأحمر: البيض من العجم وغيرهم، وبالأسود العرب لغلبة السمرة فيهم وغيرهم من السودان، وقيل: المراد بالأسود السودان، وبالأحمر من عداهم من العرب وغيرهم، وقيل: الأحمر: الإنس، والأسود: الجن، والجميع صحيح فقد بعث إلى جميعهم»(٣).

وقال الطحاوي - رحمه اللَّه -: «وهو المبعوث إلى عامة الجن وكافة الورى، بالحق والهدى وبالنور والضياء». قال ابن أبي العز - رحمه اللَّه -: «أما كونه مبعوثًا إلى عامة الجن فقد قال تعالى حكاية عن قول الجن: ﴿يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ﴾، وكذا سورة الجن تدل على أنه أرسل إليهم أيضًا، وأما كونه مبعوثًا إلى كافة الورى فقد قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾، وكونه ﷺ مبعوثًا إلى الناس كافة معلوم من دين الإسلام بالضرورة، وأما قول بعض النصارى: إنه رسول إلى العرب خاصة فظاهر البطلان،

رَحمةٌ مِنْ رَبِّ العَالَمِينَ

الحلقة الثانية

فإنهم لما صدقوا بالرسالة لزمهم تصديقه في كل ما يخبر به، وقد قال إنه رسول إلى الناس عامة، والرسول لا يكذب، فلزم تصديقه حتمًا، فقد أرسل رسله وبث كتبه في أقطار الأرض إلى كسرى وقيصر والنجاشي والمقوقس، وسائر ملوك الأطراف يدعو إلى الإسلام»(٤).

وقد زعمت العيسوية أيضًا من اليهودية أنه رسول إلى العرب خاصة(٥)، وقد كذبوا في ذلك، كما خاب وخسر من سمع برسالته ولم يؤمن به، كما جاء في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار»(٦).

قال النووي - رحمه الله - في شرحه: «فيه نسخ الملل كلها برسالة نبينا ﷺ، وفي مفهومه دلالة على أن من لم تبلغه دعوة الإسلام فهو معذور، وهذا جار على ما تقدم في الأصول أنه لا حكم قبل ورود الشرع على الصحيح، والله أعلم، وقوله ﷺ: «لا يسمع بي أحد من هذه الأمة» أي ممن هو موجود في زمني وبعدي إلى يوم القيامة، فكلهم يجب عليه الدخول في طاعته، وإنما ذكر اليهودي والنصراني تنبيهًا على من سواهما، وذلك لأن اليهود والنصارى لهم كتاب، فإذا كان هذا شأنهم مع أن لهم كتابًا فغيرهم ممن لا كتاب له أولى، والله أعلم»(٧).

إعداد

د. عبد الله شاكر الجنيدي

نائب الرئيس العام

والمراد بالأمة في هذا الحديث عموم أهل الدعوة، أي: كل من دعاه إلى الإيمان، لأن قوله ﷺ: «يهودي ولا نصراني»، بدل بعض من كل، والحديث يدل على عموم الشريعة لكل الأمم في كل زمان ومكان، فكان من تبلغه دعوة الإسلام، ويسمع بالرسول عليه الصلاة والسلام ومات ولم يؤمن بالذي أرسل به فإنه من أصحاب النار، ولو تامل العقلاء في رسالته وما جاء به وسيرته وما كان عليه لدخلوا في دين الله أفواجًا وآمنوا بالنبي المصطفى المختار - صلوات الله وسلامه عليه، وهذه بعض النماذج اليسيرة من رحمته وحلمه وعفوه وصفحه، ﷺ.

أخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: بينا رجل يمشي فاشتد عليه العطش، فنزل بئرًا فشرب منها، ثم خرج فإذا هو بكلب يلهث يكاد يأكل الثرى من العطش، فقال: لقد بلغ هذا مثل الذي بلغ بي، فملأ خفه ثم أمسكه بفيه، ثم رقى فسقى الكلب، فشكر الله له فغفر له، قالوا: يا رسول الله، وإن لنا في البهائم لأجرًا؟ قال: في كل كبد رطبة أجرٌ»(٨).

فتأمل مدح النبي ﷺ وثناءه على هذا

الرجل لأنه سقى كلبًا، وإخباره بأن الله غفر له لما فعل ذلك، مع أنه ﷺ نهى عن اقتناء الكلاب إلا لحاجة - كما هو معلوم ومنصوص عليه في كتب الفقه -، وإذا كان هذا في الحيوان الذي هذا شأنه، فما بالنا إذًا بغيره وبعموم الناس.

قال الإمام الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: «وفي الحديث الحث على الإحسان إلى الناس، لأنه إذا حصلت المغفرة بسبب سقي الكلب فسقي المسلم أعظم أجرًا»(٩)، وقد حثَّ النبي ﷺ أمته على رحمة الخلق جميعًا من يعقل ومن لا يعقل، وذلك فيما أخرجه الترمذي بسند صحيح عن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء، الرحم شجنة(١٠) من الرحمن فمن وصلها وصله الله ومن قطعها قطعه الله»(١١).

قال الشيخ المباركفوري - رحمه الله -: «قوله: «الراحمون» لمن في الأرض من آدمي وحيوان محترم بنحو شفقة وإحسان: «يرحمهم الرحمن» أي: يحسن إليهم وينفضل عليهم، والرحمة مقيدة باتباع الكتاب والسنة، فإقامة الحدود والانتقام لحرمة الله لا ينافي كل منهما الرحمة. «ارحموا من في الأرض».

قال الطيبي: أتى بصيغة العموم ليشمل جميع أصناف الخلق فيرحم البر والفاجر، والناطق والبُهْم، والوحوش والطير»(١٢)، ومعنى قوله: «الرحم شجنة من الرحمن» أي: قرابة مشتبكة كاشتباك العروق.

تنبيه: حرف «في» الوارد في الحديث: «ارحموا من في الأرض» بمعنى «على» كما في قوله تعالى: ﴿فَسِيحُوا فِي الأَرْضِ﴾ يعني على الأرض، وهي بمعنى «على» أيضًا في قوله: «من في السماء»، وعليه فالحديث من الأدلة الكثيرة على أن الله تعالى فوق المخلوقات كلها كما هو معتقد السلف الصالح.

وقد كان ﷺ يعطف على الصبية الصغار ويقبلهم ويعد ذلك من الرحمة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن الأقرع بن حابس أبصر النبي ﷺ يقبل الحسن، فقال: إن لي عشرة من الولد ما قبلت واحدًا منهم، فقال رسول الله ﷺ: «إنه من لا يَرحم لا يُرحم». وهذا عام يشمل الأطفال وغيرهم، وهكذا كان رسول الله ﷺ مع عموم الناس، فهو بحق رحمة للعالمين، والحمد لله رب العالمين.

وللحديث صلة - إن شاء الله تعالى -.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب التيمم باب ١ ج١/٤٣٥، ومسلم في كتاب المساجد باب ٥ جـ١/٣٧٠، والدارمي في سننه كتاب الصلاة باب (١١١ ج١/٣٧٤).

(٢) فتح الباري (ج١/٤٣٦).

(٣) شرح النووي على مسلم (ج٥/٥).

(٤) شرح العقيدة الطحاوية (ج١/١٦٧ - ١٧٠).

(٥) تفسير المنار (ج٩/٣٠٠).

(٦) مسلم كتاب الإيمان باب (٧٠ ج١/١٣٤).

(٧) شرح النووي على مسلم (ج٢/١٨٨).

(٨) أخرجه البخاري كتاب المساقاة باب ٩ جـ٥/٤٠، ومسلم كتاب السلام باب ٤١ (جـ٤/١٧٦١).

(٩) فتح الباري ج٥/٤٢.

(١٠) الشجنة: بالكسر والضم: شعبة في غصن من غصون الشجرة. انظر النهاية في غريب الحديث والأثر ج٢/٤٤٧.

(١١) انظر سنن الترمذي، أبواب البر والصلة ج٦/٥١ من كتاب تحفة الأحوذي، كما أخرجه أبو داود في كتاب الأدب باب ٦٦ ج٥/٢٣١.

(١٢) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي (ج٦/٥١).

(١٣) أخرجه مسلم في كتاب الفضائل باب ١٥ ج٤/١٨٠٨.

دراسات شرعية

«القيـــاس» المصدر الرابع للتشريع

إعداد / **متولي البراجيلي**

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وبعد:

«تنويه: نأسف عن استمرار بحوث مسائل في السنة، على أن نعود إليها - إن شاء الله - في وقت لاحق».

القياس هو المصدر الرابع من مصادر التشريع بعد القرآن والسنة والإجماع.

القياس لغة: هو التقدير، ومنه قولهم: قست الثوب بالذراع، إذا قدرته به، والقياس: المساواة، يقال: لا يقاس بفلان، أي لا يساويه.

القياس اصطلاحا: إلحاق حكم الأصل بالفرع لعلة جامعة بينهما، أو: إلحاق ما لم يرد فيه نص بما ورد فيه نص في الحكم، لاشتراكهما في علة ذلك الحكم.

شرح التعريف: حكم الأصل: وهي الأحكام من وجوب أو ندب أو تحريم أو كراهة أو إباحة.

الأصل: المقيس عليه.

الفرع: المقيس.

العلة: هي الوصف الذي اعتبر مظنة إثبات حكم الأصل، فإنها مناطه لأنها مكان تعليقه.

أركان القياس: من التعريف السابق يتضح أن للقياس أربعة أركان:

١- الأصل: وهو ما ورد النص بحكمه.

٢- الفرع: وهو ما لم يرد نص بحكمه ونريد أن يكون له حكم الأصل بطريق القياس.

٣- حكم الأصل: وهو الحكم الشرعي الذي ورد به النص في الأصل ويراد أن نعديه للفرع.

٤- الوصف الجامع (العلة الجامعة): وهو الوصف الموجود في الأصل والذي من أجله شرع الحكم فيه.

أمثلة بيانية:

مثال ١- قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الخَمْرُ وَالمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ﴾ [المائدة: ٩٠].

والآية نص صريح في تحريم الخمر، فكيف نقيس عليها النبيذ مثلاً؟

تطبيق أركان القياس الأربعة - كما ذكرنا-:

١- الأصل (المقيس عليه): الخمر.

٢- الفرع (المقيس): النبيذ.

٣- حكم الأصل: تحريم الخمر.

٤- العلة الجامعة: الإسكار.

فتعدي حكم الأصل وهو الإسكار من الخمر إلى النبيذ لاشتراكهما في نفس العلة (الإسكار)، وعليه يحرم شرب النبيذ بالقياس.

ومعلوم أنه صح عن النبي ﷺ أنه قال: «كل مسكر خمر، وكل خمر حرام». [رواه مسلم وغيره]

فلو أن هذا الحديث لم يصل إلى بعض الفقهاء أو وصله ولم يصح عنده، لكان التحريم قد جاء بالقياس.

مثال ٢: قال الله تعالى: ﴿فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ﴾ [النساء: ٢٥].

هذه الآية في حد الزنا على الأمة فيقاس عليها العبد لجامع الرق بينهما.

تطبيق أركان القياس الأربعة على الآية:

١- الأصل (المقيس عليه) الأَمَة.
٢- الفرع (المقيس): العبد.
٣- حكم الأصل: تنصيف حد الزنا على الأَمَة.
٤- العلة: الرق.

مثال ٣: قال رسول الله ﷺ: «لا يرث القاتل».

فالنص ورد بحرمان القاتل من الميراث، وذلك لاستخدام القتل العمد والعدوان وسيلة لاستعجال الشيء قبل أوانه، فيرد عليه مقصده السيئ ويعاقب بحرمانه.

لكن إذا قتل الموصى له الموصي، فما حكمه؟ لم يرد نص في الحكم فنستخدم القياس.

١- الأصل (المقيس عليه): قتل الوارث مورثه.
٢- الفرع (المقيس): قتل الموصى له الموصي.
٣- حكم الأصل: الحرمان من الميراث.
٤- علة الحكم: استعجال الشيء قبل أوانه بطريقة الإجرام.

مثال ٤: قال رسول الله ﷺ: «المؤمن أخو المؤمن، فلا يحل للمؤمن أن يخطب على خطبة أخيه، أو يبتاع على بيع أخيه حتى يذر».

فالنص جاء بتحريم خطبة المسلم على خطبة أخيه أو الابتياع على ابتياع أخيه، فماذا في الاستئجار؟

فلم يرد النص فيها فيستخدم القياس:

الأصل (المقيس عليه): عدم جواز البيع أو الخطبة على خطبة المسلم.

الفرع (المقيس): استئجار المسلم على استئجار أخيه.

حكم الأصل: النهي.

علة الحكم: الاعتداء على حق الغير وما يترتب على ذلك من العداوة والبغضاء.

مثال ٥: قال الله سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ﴾ [الجمعة: ٩].

فالنص في النهي عن البيع وقت النداء لصلاة الجمعة، فماذا عن الاستئجار أو الرهن أو النكاح في هذا الوقت؟ فيستخدم القياس:

الأصل (المقيس عليه): البيع وقت النداء يوم الجمعة.

الفرع (المقيس): الرهن أو الاستئجار أو النكاح أو غيره.

حكم الأصل: النهي.

علة الحكم: تعويق السعي للصلاة واحتمال تفويتها.

حجية القياس:

إن الأحكام الشرعية قضاها الله تبارك وتعالى، وفيها المنافع للعباد في الدنيا والآخرة، وفيها درء الضرر على العباد في الدارين.

*ولمَّا كانت النصوص محدودة متناهية قطعًا، والمسائل كثيرة، بل غير متناهية، ولو كانت الشريعة صريحة في النص على كل مسألة لكان القرآن والسنة جمعًا غير متناهٍ من الصفحات.

ومن هذه المسائل التي لا تنتهي: حكم الصلاة في الطائرة أو على سطح كوكب آخر، وحكم استعمال حبوب منع الحمل، أو المانع المسمى بـ«اللولب»، وحشو الأسنان واستبدالها، وغير ذلك من آلاف المسائل.

وباستقراء موارد الشريعة، وُجِدَ أنه ما من حكم إلاَّ وله علَّة بنى عليها سواء كان ذلك في العبادات أو المعاملات، ولكن الله تبارك وتعالى حجب عنَّا أغلب علل العبادات فلا سبيل لإدراكها، أما المعاملات فقد أظهرها الله تعالى لنا وأذن في إدراكها، وهذه المعاملات يمكن حل المسائل المستحدثة على ضوئها، وهذا هو المسمَّى

بالقياس.

ونفي القياس يعني عجز الشريعة عن حل المسائل المستحدثة، ورحم الله الإمام أحمد حيث قال: إنه ما من مسألة إلاَّ وقد تكلَّم فيها الصحابة أو في نظيرها.

فالأحكام إذن نوعان: أحكام استأثر الله بعلم عللها ولم يمهد السبيل إلى إدراك هذه العلل ليبلو عباده ويختبرهم هل يمتثلون وينفذون، ولو لم يدركوا ما بني عليه الحكم من علة، وتسمَّى هذه الأحكام بالتعبدية (مثل تحديد عدد الركعات في الصلوات الخمس، وتحديد الأنصبة في الأموال التي تجب فيها الزكاة، ومقادير الحدود والكفارات... إلخ).

والنوع الثاني من الأحكام لم يستأثر الله تعالى بعللها، بل أرشد العقول إلى عللها بنصوص أو بدلائل أخرى أو أقامها للاهتداء بها، وهذه تسمى الأحكام المعقولة المعنى، وهذه هي التي يمكن أن تُعدَّى من الأصل إلى غيره بواسطة القياس.

ضوابط القياس:

مذهب جمهور علماء المسلمين أن القياس حجة شرعية على الأحكام العملية، وأنه في المرتبة الرابعة من الحجج الشرعية، بحيث إذا لم يوجد في الواقعة حكم بنص من القرآن أو السنة، عُمِل بالقياس، ويكون هذا الحكم شرعيًا ويسع المكلف اتباعه والعمل به.

والناس في القياس طرفان ووسط، فطرف أنكر القياس أصلاً، وطرف أسرف في استعماله حتى ردَّ به النصوص الصحيحة، والحق هو التوسط بين الطرفين، وهذا هو مذهب السلف، فإنهم لم ينكروا أصل القياس ولم يثبتوه مطلقًا، بل أخذوا بالقياس واحتجوا به، ولكن وفق الضوابط الآتية:

الضابط الأول: ألاَّ يوجد في المسألة نص، لأن وجود النص يسقط القياس، فلابد أولاً من البحث عن النص قبل استعمال القياس (والمراد بالنص هنا، النص القاطع للنزاع، يعني ليس نصًا محتملاً لعدة تأويلات).

فلا يحل القياس والخبر موجود، كما يكون التيمم طهارة في السفر عند الإعواز من الماء، ولا يكون طهارة إذا وجد الماء، إنما يكون طهارة في الإعواز.

الضابط الثاني: أن يصدر هذا القياس من عالم مؤهل قد استجمع شروط الاجتهاد، فلا يسع كل أحد حتى وإن ألمَّ بالعلوم الشرعية أن يجتهد ويقيس، فضلاً عمن لا يعرف شيئًا على الإطلاق من الدين فإنه يجتهد ويعمل الرأي الفاسد والهوى باسم الاجتهاد.

الضابط الثالث: أن يكون القياس في نفسه صحيحًا قد استكمل شروط القياس الصحيح (كما سيأتي).

فهذا هو القياس الذي أشار إليه السلف واستعملوه، وعملوا به وأفتوا به وسوغوا القول به، وهو الميزان الذي أنزل الله مع كتابه، قال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي أَنزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ﴾ [الشورى: ١٧].

ويقول سبحانه: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ﴾ [الحديد: ٢٥].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: وكذلك القياس الصحيح حق، فإن الله بعث رسله بالعدل وأنزل الميزان مع الكتاب، والميزان يتضمن العدل، وما يعرف به العدل.

وقال ابن القيم في القياس الصحيح: هو الميزان الذي أنزل الله تعالى مع كتابه.

وهذا القياس من العدل الذي جاءت به الشريعة ولا يمكن أن يقع بينهما شيء من التعارض أو التناقض، أما القياس الذي خلا من هذه الضوابط أو من واحد منها فهو القياس الباطل والرأي الفاسد، وهو الذي ذمه السلف.

والله تعالى حكم حكمًا واحدًا في الأشياء المتماثلة، وهو تعالى لا يسويِّ بين الأشياء المختلفة في الحكم أبدًا، بل يفرق بينهما، كما قال تعالى: ﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ (٣٥) مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ [القلم: ٣٥، ٣٦].

فهذا نص صريح في أن الله جل وعلا يفرِّق بين المسلمين والمجرمين، ويفهم من الآية أنه تبارك وتعالى يسويِّ بين المسلمين بعضهم من بعض...

وهذا هو عطاء الله تعالى، يذكّر العقول وينبه الفطر بما أودع فيها من التسوية بين المتماثلين والتفريق بين المختلفين.

وكذا في قوله تعالى: ﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ﴾ [ص: ٢٨].

فالآيات والأحاديث تثبت تلك الحقيقة من إثبات الحكم الواحد للأشياء المتماثلة والتفريق في الحكم بين الأشياء المختلفة وهذا هو عين القياس.

أقسام القياس:

ينقسم القياس إلى أقسام متعددة بعدة اعتبارات:

أولاً: باعتبار العلة، وهو ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: قياس العلة: وهو ما صُرِّحَ فيه بالعلة، فيكون الجامع هو العلة، وذلك لقوله تعالى: ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٧].

الأصل (المقيس عليه): المكذبين.
الفرع (المقيس): المخاطبين (أنتم).
حكم الأصل: الهلاك.
العلة الجامعة: التكذيب.

ويطلق على هذا النوع من القياس القياس الجلي لأن العلة فيه منصوص عليها.

ثانياً: قياس الدلالة:

وهو ما لم تذكر فيه العلة، وإنما ذكر فيه لازم من لوازمها (كأثرها أو حكمها)، فيكون الجامع هو دليل العلة، وذلك كقوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [فصلت: ٣٩]

الأصل (المقيس عليه): الأرض.
الفرع (المقيس): الموتى.
حكم الأصل: الإحياء بعد الإماتة.
العلة: عموم قدرته سبحانه وتعالى.
دليل العلة: هو إحياء الأرض. (وهو الجامع هنا في القياس).

ثالثاً: القياس في معنى الأصل:

وهو ما كان بإلغاء الفارق فلا يُحتاج إلى التعرض إلى العلة الجامعة، كإلحاق ضرب الوالدين بالتأفيف المنهي عنه أيضًا: فلا تقل لهما أف، وهذا القسم من القياس الجلي ويسمى بمفهوم الموافقة.

ثانيًا: ينقسم القياس إلى قياس طرد وقياس عكس:

فقياس الطرد: هو ما اقتضى إثبات الحكم في الفرع لثبوت علة الأصل فيه.

وقياس العكس: هو ما اقتضى نفي الحكم عن الفرع لنفي علة الحكم فيه.

يقول ابن تيمية رحمه الله: وما أمر الله به من الاعتبار في كتابه يتناول قياس الطرد وقياس العكس، فإنه لما أهلك المكذبين للرسل بتكذيبهم، كان من الاعتبار أن يُعلم أن من فعل مثل ما فعلوا أصابه مثل ما أصابهم (قياس الطرد) فيتقي تكذيب الرسل حذرًا من العقوبة.

ويعلم أن من لم يكذب الرسل لا يصيبه ذلك (قياس العكس).

-المراجع المستخدمة مع شيء من التصرف:

١- الوجيز في أصول الفقه: د. عبد الكريم زيدان.
٢- معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة للجيزاني.
٣- علم أصول الفقه: عبد الوهاب خلاف.
٤- التأسيس في أصول الفقه: مصطفى سلامة.
٥- مذكرة في أصول الفقه: للشنقيطي.
٦- أصول الفقه: د. شعبان محمد إسماعيل.
٧- أقيسة الصحابة وأثرها في الفقه الإسلامي: د. محمود حامد عثمان.

وللحديث بقية بإذن الله تعالى.

الإعلام بسير الأعلام

الحافظ الكبير شيخ الإسلام

أبو نعيم الفضل بن دكين

إعداد

مجدي عرفات

اسمه ونسبه: أبو نعيم الفضل بن دكين عمرو بن حماد بن زهير التيمي الطلحي القرشي مولاهم الكوفي الملائي الأحول مولى آل طلحة بن عبيد الله.

كان شريكًا لعبد السلام بن حرب الملائي بالكوفة يبيعان المُلاء وغير ذلك، وكذلك كان غالب علماء السلف، إنما ينفقون من كسبهم.

مولده: روى الخطيب عن أحمد بن ملاعب: سمعت أبا نعيم يقول: ولدت في آخر سنة ثلاثين ومائة.

شيوخه: سمع من سليمان الأعمش وزكريا بن أبي زائدة، وعمر بن ذر وعبد الواحد بن أيمن، ومالك بن مغول، ويونس بن أبي إسحاق، ومسعر بن كدام وسفيان الثوري، وشعبة بن الحجاج، وإسرائيل بن يونس، وشريك بن عبد الله، وعبد العزيز بن أبي رواد، وزهير بن حازم، وأبي حنيفة وابن أبي ليلى، وشيبان النحوي، وخلق كثيرين.

تلامذته والرواة عنه: روى عنه البخاري كثيرًا وهو من كبار شيوخه، وروى عنه أيضًا أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه، ويحيى بن معين، وزهير بن حرب، وأبو بكر، وعثمان ابنا أبي شيبة، ومحمد بن يحيى الذهلي، والدارمي، وعبد بن حميد، وأبو زرعة، وأبو حاتم الرازيان، وعلي بن عبد العزيز البغوي، وأمم سواهم، وحدث عن عبد الله بن المبارك مع تقدمه، قال: شاركت سفيان الثوري في أكثر من أربعين شيخًا. اهـ. وهذا يدل على تبكيره في السماع.

ثناء العلماء عليه: قال أحمد بن حنبل: أبو نعيم أعلم بالشيوخ وأنسابهم وبالرجال، ووكيع أفقه.

وقال أيضًا: إذا مات أبو نعيم صار كتابه إمامًا، إذا اختلف الناس في شيء فزعوا إليه، وقال أيضًا: ما رأيت أحفظ من وكيع، وكفاك بعبد الرحمن معرفة وإتقانًا، وما رأيت رجلاً أوزن بقوم من غير محاباة وأشد تثبتًا في أمور الرجال من يحيى بن سعيد، وأبو نعيم فاقل الأربعة خطأً وهو عندي ثقة موضع الحجة في الحديث.

وقال أيضًا عندما سأله الفضل بن زياد: أيجري عندك ابن فضيل مجرى عبيد الله بن موسى؟ قال: لا، كان ابن فضيل أستر وكان عبيد الله صاحب تخليط، روى أحاديث سوء، قلت: فأبو نعيم يجري مجراهما؟ قال: لا، أبو نعيم يقظان في الحديث، وقام في الأمر - يعني محنة خلق القرآن - ثم قال: إذا رفعت أبا نعيم من الحديث فليس بشيء.

وقال أيضًا: كان ثقة يقظان في الحديث عارفًا به، ثم قام في أمر الامتحان ما لم يقم غيره عافاه الله، وقال: إنما رفع الله عفان وأبا نعيم بالصدق حتى نوّه

بذكرهما.

قال يحيى بن معين: ما رأيت أحدًا أثبت من رجلين: أبي نعيم وعفان.

قال أحمد بن صالح: ما رأيت محدثًا أصدق من أبي نعيم.

قال يعقوب الفسوي: أجمع أصحابنا أن أبا نعيم كان غاية في الإتقان.

قال أبو حاتم: كان حافظًا متقنًا لم أر من المحدثين من يحفظ ويأتي بالحديث على لفظ واحد لا يغيره سوى قبيصة وأبي نعيم في حديث الثوري، وكان أبو نعيم يحفظ حديث الثوري حفظًا جيدًا - يعني الذي عنده عنه - وثلاثة آلاف وخمسمائة حديث، ويحفظ حديث مسعر وهو خمس مائة حديث وكان لا يلقن.

قال يحيى بن سعيد القطان: إذا وافقني هذا الأحول - يعني أبا نعيم - ما أبالي من خالفني.

قال أبو نعيم: نظر ابن المبارك في كتبي فقال: ما رأيت أصح من كتبك.

قال محمد بن عبد الله بن عمار: أبو نعيم متقن حافظ، إذا روى عن الثقات فحديثه حجة أحج ما يكون.

قال عثمان بن أبي شيبة مرة: حدثنا الأسد، فقيل: من؟ قال: أبو نعيم.

قال أبو حاتم: سألت عليًا (يعني ابن المديني): من أوثق أصحاب الثوري؟ قال: يحيى وعبدالرحمن ووكيع وأبو نعيم.

قال العجلي: ثقة ثبت في الحديث.

قال الذهبي: كان من أئمة هذا الشأن (يعني الحديث) وأثباتهم.

قال ابن حجر: ثقة ثبت.

من أقواله وأحواله: قال أبو نعيم: القرآن كلام الله غير مخلوق، ومن قال مخلوق فهو كافر.

قال رحمه الله: ينبغي أن يُكتب هذا الشأن عمن كتب الحديث يوم كتب يدري ما كتب، صدوق مؤتمن عليه يحدث يوم يحدث يدري ما يحدث معنى كلامه؛ أن لا يكتب الحديث إلا عمن يدري معنى ما كتب ومعنى ما يحدث به لا يكون جاهلاً بمعنى ما يكتب ويحدث.

قال: لا ينبغي أن يؤخذ الحديث إلا من حافظ أمين له عارف بالله.

قلت: وهذا معنى ما تقدم من قوله السابق.

قال: عندي عن أمير المؤمنين في الحديث سفيان (يعني الثوري) أربعة آلاف حديث. اهـ.

قلت: هذا يدل على سعة حفظه فهذا شيخ واحد من شيوخه يروي عنه أربعة آلاف فكم يكون الباقي؟

قال: كثر تعجبي من قول عائشة رضي الله عنها: ذهب الذين يعاش في أكنافهم... لكني أقول:

ذهب الناس فاستقلوا وصرنا
خَلَفًا في أراذل النِّسناس
في أناس نعدهم من عديد
فإذا فُتشوا فليسوا بناس
كلما جئتُ أبتغي النَّيلَ منهم
بدروني قبل السؤال بيأس
وبكوا لي حتى تمنيت أني
منهم قد أفلتُّ راسًا براس

قال أحمد بن منصور الرمادي: خرجت مع أحمد (يعني ابن حنبل) ويحيى (ابن معين) إلى عبد الرزاق (ابن همام الصنعاني) خادمًا لهما، قال: فلما عدنا إلى الكوفة قال يحيى بن معين: أريد أن أختبر أبا نعيم، فقال أحمد: لا تُرِدْ فالرجل ثقة، قال يحيى: لا بد لي، فأخذ ورقة فكتب فيها ثلاثين حديثًا وجعل على رأس كل عشرة منها حديثًا ليس من حديثه ثم إنهم جاؤوا إلى أبي نعيم فخرج وجلس على دكان طين (مكان مرتفع) وأخذ أحمد بن حنبل فأجلسه عن يمينه ويحيى عن يساره وجلستُ أسفل الدكان، ثم أخرج يحيى الطبق فقرأ عليه عشرة أحاديث، فلما قرأ الحادي عشر، قال أبو نعيم: ليس هذا من حديثي؛ اضرب عليه، ثم قرأ العشر الثاني وأبو نعيم ساكت فقرأ الحديث الثاني، فقال أبو نعيم: ليس هذا من حديثي فاضرب عليه ثم قرأ العشر الثالث ثم قرأ الحديث الثالث فتغير أبو نعيم وانقلبت عيناه، ثم أقبل على يحيى فقال: أمّا هذا - وذراع أحمد بيده - فأورع من أن يعمل مثل هذا، وأما هذا - يريدني - فأقل من أن يفعل ذلك، ولكن هذا من فعلك يا فاعل، وأخرج رجله فرفس يحيى فرمى به من الدكان وقام فدخل داره فقال أحمد بن حنبل ليحيى: ألم أمنعك وأقل لك إنه ثَبْتٌ، قال: والله لرفْسَتُهُ لي أحب إليَّ من سفرتي.

قال أبو العباس السراج عن الكديمي قال: لما دخل أبو نعيم على الوالي ليمتحنه وثَمَّ يونس

وأبو غسان وغيرهما فأول ما امتحن فلان فأجاب ثم عطف على أبي نعيم فقال: قد أجاب هذا فما تقول؟ فقال: والله ما زلت أتهم جدّه بالزندقة ولقد أخبرني يونس بن بكير أنه سمع جده يقول: لا بأس أن يرمي الجمرة بالقوارير، أدركت الكوفة وبها أكثر من سبع مائة شيخ، الأعمش فمن دونه يقولون: القرآن كلام الله وعنقي أهون من زرِّي هذا، فقام إليه أحمد بن يونس فقبل رأسه وكان بينهما شحناء، وقال: جزاك الله من شيخ خيرًا.

قال سبط بن الجوزي في (مرآة الزمان): قال عبد الصمد بن المهتدي: لما دخل المأمون بغداد نادى بترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وذلك لأن الشيوخ بقوا يضربون ويحبسون فنهاهم المأمون وقال: قد اجتمع الناس على إمام فمر أبو نعيم فرأى جنديًا على منكر عظيم فنهاه أبو نعيم بعنف فحمله إلى الوالي فيحمله الوالي إلى المأمون قال: وأُدخلت عليه بُكرةً وهو يُسبح، فقال: توضأ، فتوضأت ثلاثًا ثلاثًا على ما رواه عبد خير عن علي رضي الله عنه فصليت ركعتين، فقال: ما تقول في رجل مات عن أبوين، فقلت: للأم الثلث وما بقي للأب، قال: فإن خلف أبويه وأخاه ؟ قلت: المسألة بحالها، وسقط الأخ، قال: فإن خلف أبوين وأخوين ؟ قلت: للأم السدس وما بقي للأب، قال: في قول الناس كلهم ؟ قلت: لا، إن جدك ابن عباس يا أمير المؤمنين ما حجب الأم عن الثلث إلا بثلاثة إخوة، فقال: يا هذا من نهى مثلك عن الأمر بالمعروف ؟ إنما نهينا أقوامًا يجعلون المعروف منكرًا ثم خرجت.

قال محمد بن عبد الوهاب الفراء: كنا نهاب أبا نعيم أشد من هيبة الأمير.

قال بشر بن عبد الواحد: رأيت أبا نعيم في المنام فقلت: ما فعل الله بك ؟ يعني فيما كان يأخذ على الحديث، فقال: نظر القاضي في أمري فوجدني ذا عيال فعفا عني، قال الذهبي: ثبت عنه أنه كان يأخذ على الحديث شيئًا قليلاً لفقره.

قال عليّ بن خشرم: سمعت أبا نعيم يقول: يلومونني على الأخذ وفي بيتي ثلاثة عشر نفسًا وما في بيتي رغيف. قال الذهبي: لاموه على الأخذ يعني من الإمام لا من الطلبة.

قال الذهبي: وقد كان أبو نعيم ذا دعابة فروى علي بن العباس المقانعي سمعت الحسين بن عمرو **العنقزي يقول: دق رجل على أبي نعيم الباب، فقال: من ذا ؟ قال: أنا، قال: من أنا؟ قال: رجل من ولد آدم، فخرج إليه أبو نعيم وقبله وقال: مرحبًا وأهلاً، ما ظننت أنه بقي من هذا النسل أحدٌ.**

قال الذهبي: كان في أبي نعيم تشيع خفيف. قلت: كان منتشرًا في الكوفة.

وفاته: توفي أبو نعيم رحمه الله بالكوفة ليلة الثلاثاء لانسلاخ شعبان سنة تسع عشرة.

قال الذهبي: توفي أبو نعيم شهيدًا، فإنه طعن في عنقه وظهر به في يده حمرة بسبب الطاعون.

ومما رواه أبو نعيم من الحديث:

روى البخاري عنه عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «قال الله عز وجل: الصوم لي وأنا أجزي به، يدع شهوته وأكله وشربه من أجلي، والصوم جنة، للصائم فرحتان: فرحة حين يفطر، وفرحة حين يلقى الله عز وجل، ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك».

وما رواه البخاري عنه عن سفيان عن منصور عن إبراهيم عن همام قال: كنا جلوسًا مع حذيفة فقيل له: إن رجلاً يرفع الحديث إلى عثمان، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يدخل الجنة قتات». والقتات هو النمام.

فوائد من الترجمة:

١- مكانة أبي نعيم في العلم والفضل والصدع بالحق.

٢- لا يؤخذ العلم إلا عمن يفهم ما يكتب وشهد له بذلك العلماء.

٣- يُعرف حال الراوي بالاختبار والسؤال عن حديثه.

٤- الثبات على الحق من أخلاق العلماء فإنهم لا يتلونون.

٥- أهل العلم ينبغي أن يكون لهم المهابة والوقار.

٦- جواز أخذ الأجرة على العلم الشرعي وتعليمه لمن كان محتاجًا.

٧- الطاعون شهادة.

مراجع البحث:

- تاريخ بغداد. - سير أعلام النبلاء.
- تهذيب التهذيب. - تقريب التهذيب.

واحة

إعداد / علاء خضر

من نور كتاب الله
زوال الظلم وهلاك الظالمين عبرة للأمم

قال الله تعالى: ﴿أَوَ لَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِن وَاقٍ﴾ [غافر: ٢١]

من هدي رسول الله ﷺ
حرمة الذبح عند المقامات والأضرحة

عن ثابت بن الضحاك قال: نذر رجل على عهد رسول الله ﷺ أن ينحر إبلاً ببوانة فأتى النبي ﷺ فقال: إني نذرت أن أنحر إبلاً ببوانة، فقال النبي ﷺ: «هل كان فيها وثن من أوثان الجاهلية يُعبد؟» قالوا: لا، قال: «هل كان فيها عيد من أعيادهم؟» قال: لا، قال رسول الله ﷺ: «أوف بنذرك فإنه لا وفاء لنذر في معصية الله ولا فيما لا يملك ابن آدم». [سنن أبي داود]

من دلائل النبوة
الملائكة تقاتل مع النبي ﷺ في معاركه

عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: رأيت عن يمين رسول الله ﷺ وعن شماله يوم أحد رجلين عليهما ثياب بيض يقاتلان كأشد القتال، ما رأيتهما قبل ولا بعد، يعني جبريل وميكائيل. [متفق عليه]

من فضائل الصحابة

شهادة علي بن أبى طالب رضي اللّه عنه لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما عن ابن عباس رضي اللّه عنهما قال إني لواقف في قوم فدعوا الله لعمر بن الخطاب وقد وُضع على سريره، إذا رجل من خلفي قد وضع مرفقه على منكبي يقول: يرحمك الله؛ إني لأرجو أن يجعلك الله مع صاحبيك، لأني كثيرًا ما كنت أسمع رسول الله ﷺ يقول: كنت وأبو بكر وعمر، وفعلت وأبو بكر وعمر، وانطلقت وأبو بكر وعمر، ودخلت وأبو بكر وعمر، وخرجت وأبو بكر وعمر. فالتفت فإذا هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه. [متفق عليه]

حكم ومواعظ

عن بشر بن الحارث قال: ما من الناس أحدً إلا و هو مبتلى، إما ابتلاء بنعمة ليُنظر كيف شكره، و إما ببلاء لينظر كيف صبره.

وعن حفص بن حميد قال: إذا عرفت الرجل بالمودة فسيئاته كلها مغفورة، و إذا عرفته بالعداوة فحسناته كلها مردودة عليه.

وعن أحمد بن إسحاق بن منصور قال: سمعت أبي يقول لأحمد بن حنبل: ما حسن الخلق ؟ قال: هو أن تحتمل ما يكون من الناس.

وعن بشر قال: قال الفضيل: لا تخالط إلا حسَنَ الخلق فإنه لا يأتي إلا بخير، و لا تخالط سيء الخلق فإنه لا يأتي إلا بشر. [شعب الإيمان]

من سير السلف

عن مصعب بن سعد قال: قالت حفصة لعمر رضي الله عنه: لو لبست ثياباً ألين من ثيابك، وأكلت طعاماً أطيب من طعامك، فقال لها عمر: ألم تعلمي من أمر رسول الله ﷺ وأبي بكر كذا وكذا فقالت: بلى، فقال: أريد أن أشاركهما في عيشهما الشديد لعلي أشاركهما الرخي. [شعب الإيمان]

من جوامع الدعاء

عن شداد بن أوس أن رسول الله ﷺ كان يقول في صلاته: "اللهم إني أسألك الثبات في

الأمر والعزيمة على الرشد، وأسألك شكر نعمتك، وحسن عبادتك، وأسألك قلبًا سليمًا ولسانًا صادقًا، وأسألك من خير ما تعلم، وأعوذ بك من شر ما تعلم، وأستغفرك لما تعلم. [سنن النسائي]

من آثار المعاصي

المعاصي تسلب صاحبها أسماء المدح والشرف، وتكسوه أسماء الذم والصغار، فتسلبه اسم المؤمن والبر والمحسن والمطيع ونحوها، وتكسوه اسم الفاجر والعاصي والمفسد والزاني والسارق والقاتل والكاذب وأمثالها، فهذه أسماء الفسوق، فلو لم يكن في عقوبة المعصية إلا استحقاق تلك الأسماء وموجباتها لكان في العقل ناه عنها، ولو لم يكن في ثواب الطاعة إلا الفوز بتلك الأسماء وموجباتها لكان في العقل أمر بها.

[بتصرف من الجواب الشافي]

من مكائد الشيطان

الشيطان يشيم (يقدر ويحزر) النفس حتى يعلم أي القوتين تغلب عليها: قوة الإقدام والشجاعة أم قوة الانكفاف والإحجام والمهانة، فإن رأى الغالب على النفس المهانة والإحجام أخذ في تثبيطه وإضعاف همته وإرادته عن المأمور به وثقله عليه فهون عليه تركه حتى يتركه جملة أو يقصر فيه ويتهاون به. وإن رأى الغالب عليه قوة الإقدام وعلو الهمة أخذ يقلل عنده أهمية المأمور به ويوهمه أنه لا يكفيه، وأنه يحتاج معه إلى مبالغة وزيادة، فيقصر الأول ويتجاوز الثاني كما قال بعض السلف: ما أمر الله تعالى بأمر إلا وللشيطان فيه نزغتان: إما إلى تفريط وتقصير وإما إلى مجاوزة وغلو ولا يبالي بأيهما ظفر. [إغاثة اللهفان]

علاج الوجع بالرقية

وعن عثمان بن أبي العاص أنه شكا إلى رسول الله ﷺ وجعًا يجده في جسده فقال له رسول الله ﷺ: «ضع يدك على الذي يألم من جسدك وقل بسم الله ثلاثًا، وقل سبع مرات أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر». قال: ففعلت فأذهب الله ما كان بي. [رواه مسلم]

من الطب النبوي
العسل شفاء للبطن

عن أبي سعيد الخدري قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: أخي استطلق بطنه وفي روايه يشتكي بطنه، فقال رسول الله ﷺ: «اسقه عسلاً» فسقاه، ثم جاء فقال: «سقيته فلم يزده إلا استطلاقًا، فقال له ثلاث مرات. ثم جاء الرابعة فقال (أي المصطفى ﷺ): «اسقه عسلاً». فقال: لقد سقيته فلم يزده إلا استطلاقًا فقال رسول الله ﷺ: «صدق الله وكذب بطن أخيك. فسقاه فبرأ». [متفق عليه]

كيف ننصر المصطفى ﷺ

إن نصرة المصطفى تأتي بالتمسك بالسنة ومحاربة البدع وتجنب الأقوال والاعتقادات الباطلة، ومن الاعتقادات الباطلة في المصطفي ﷺ «أن الله خلق الدنيا من أجل محمد ﷺ» فإنه لا دليل علي ذلك، وقد خلق الله الدنيا قبل خلق محمد ﷺ بل خلق الخلق كلهم لعبادته قال تعالي: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]، وخلق الله محمد ﷺ لعبادته.

الشيعة الخطر القادم

إعداد

معاوية محمد هيكل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد، فهذه سلسلة مقالات تحذر من الشيعة وخطرهم على الأمة وتكشف زيف عقائدهم، وذلك من خلال مؤلفاتهم وكتب شيوخهم، حتى يفيق المخدوعون وتستبين سبيل المجرمين، ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة، ولا يخفى على أحد خطرهم وخصوصا ما يطالعنا به الواقع من مدٍّ شيعي خبيث تستخدمه القوى الكافرة من أعداء الإسلام في ضرب أهل السنة في بلاد المسلمين حتى تنتشر العقائد الفاسدة والمبادئ الهدامة في صفوف الأمة.

والمتتبع للأحداث والراصد لها يلحظ هذا جيدًا، لذا صار من الواجب تحذير الأمة من أصحاب تلك العقيدة المنحرفة الباطلة والتي يُدفع بها في وجه الأحداث دفعًا، وتختلق لها من الانتصارات المزعومة ما يُغري العوام، هذا فضلا عن بث سمومهم عبر في الفضائيات وعلى الشبكة العالمية.

وفي هذا العدد نتناول الحديث عن عقائدهم الفاسدة في صحابة النبي ﷺ، فنقول مستعينين بالله عز وجل:

موقف الشيعة من الصحابة رضي الله عنهم

لقد امتلأت كتب الشيعة المعتمدة مثل: «الكافي» و«البحار» و«الاختصاص» و«رجال الكشي» سبًا وطعنًا ولعنًا وتكفيرًا للصحابة الكرام رضي الله عنهم ولم يستثنوا إلا ثلاثة وهم: المقداد بن الأسود، وأبو ذر الغفاري، وسلمان الفارسي.

وقد وردت روايات عندهم في تعيين هؤلاء الثلاثة:

فعن أبي جعفر (ع) (يعنون عليه السلام) كان الناس أهل ردة بعد النبي ﷺ إلا ثلاثة فقلت: ومن الثلاثة؟ فقال: «المقداد بن الأسود، وأبو ذر الغفاري، وسلمان الفارسي رحمة الله وبركاته عليهم...».

[شرح الكافي (١٢/٣٢١-٣٢٢]

حملة شيعية ضارية على الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما

وركز الشيعة حملتهم على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما: ففي «روضة الكافي»: «أن الشيخين فارقا الدنيا ولم يتوبا، ولم يتذكرا ما صنعا بأمير المؤمنين، فعليهما لعنة الله والملائكة والناس أجمعين». [شرح الكافي (١٢/٣٢٣)]

وقال شيخهم نعمة الله الجزائري: «قد وردت في روايات الخاصة: أن الشيطان يُغَل بسبعين غِلاً من حديد جهنم، ويساق إلى الحشر، فينظر ويرى رجلاً أمامه تقوده ملائكة العذاب وفي عنقه مائة وعشرون غلا من أغلال جهنم، فيدنو الشيطان إليه ويقول: ما فعل الشقي حتى زاد عَلَيَّ في العذاب وأنا أغويت الخلق وأوردتهم موارد الهلاك؟ فيقول عمر للشيطان: ما فعلت شيئًا سوى أني غصبت خلافة علي بن أبي طالب».

[الأنوار النعمانية (١/٨١-٨٢)]

وعَقَّب على هذه الرواية فقال: «والظاهر أنه قد استَقَلَّ سبب شقاوته ومزيدَ عذابه ولم يعلم أن كل ما وقع في الدنيا إلى يوم القيامة من الكفر والنفاق واستيلاء أهل الجور والظلم إنما هو من فعلته هذه».

[الأنوار النعمانية (١/٨١-٨٢)]

وقال في أبي بكر رضي الله عنه: «نُقل في الأخبار أن الخليفة الأول قد كان مع النبي ﷺ وصنمه الذي كان يعبده زمن الجاهلية معلق بخيط في عنقه ساتره بثيابه وكان يسجد، ويقصد أن سجوده لذلك الصنم إلى أن مات النبي ﷺ فاظهروا - كذا - ما كان في قلوبهم».

[الأنوار النعمانية (٢/١١١)]

وروى الكليني في الكافي (ج٨ رقم ٥٢٣) عن أبي عبد

الله في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا اللَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ﴾ [فصلت: ٢٩] قال: هما، ثم قال: وكان فلان شيطانًا وأنت تسأل من المقصود بـ(هما)؟ يجيبك المجلسي في مرآة العقول ج٢٦/٤٨٨ في شرحه للكافي في بيان مراد صاحب الكافي بـ «هما» قال: هما أي أبو بكر وعمر والمراد بفلان عمر أي الجن المذكور في الآية عمر وإنما سمى به لأنه كان شيطانًا إما لأنه كان شرك شيطان لكونه ولد زنا أو لأنه في المكر والخديعة كالشيطان وعلى الأخير يحتمل العكس بأن يكون المراد بفلان أبا بكر.

ويروون في تفسير العياشي (١/١٢١) البرهان - (٢/٢٠٨) الصافي (١/٢٤٢) عن أبي عبد الله أنه قال في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ [البقرة: ١٦٨]. قال: (وخطوات الشيطان والله ولاية فلان وفلان) أي أبو بكر وعمر.

ويروون في تفسير العياشي (٢/٣٥٥) والبرهان (٢/٤٧١) والصافي (٣/٢٤٦) عن أبي جعفر في قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾ [الكهف: ٥١]. قال: إن رسول الله ﷺ قال: (اللهم أعز الدين بعمر بن الخطاب أو بأبي جهل بن هشام) فأنزل الله «وما كنت متخذ المضلين عضدا».

وعند قوله سبحانه ﴿فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ﴾ [التوبة: ١٢]. يروون في تفسير العياشي (٢/٨٣) والبرهان (٢/١٠٧) والصافي (٢/٣٢٤) عن حنان بن سدير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: دخل علي أناس من البصرة فسألوني عن طلحة والزبير فقلت لهم كانا إمامين من أئمة الكفر.

ويفسرون الجبت والطاغوت الواردين في قوله سبحانه: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ﴾ [النساء: ٥١]. يفسرونهما بصاحبي رسول الله ﷺ ووزيريه وصهريه وخليفتيه أبي بكر وعمر رضي الله عنهما. انظر تفسير العياشي (١/٢٧٣) والصافي (١/٤٥٩) والبرهان (١/٣٧٧).

وفي قوله سبحانه: ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ﴾ قالوا: فلان وفلان ﴿فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ﴾ يعنى نعثل ﴿مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ﴾ طلحة والزبير ﴿ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ﴾ [النور: ٤٠] معاوية.

قال المجلسي في بحار الأنوار (٢٣/٣٠٦) المراد بفلان وفلان أبو بكر وعمر، ونعثل هو عثمان.

أقوال صريحة في تكفير الصحابة وسبهم

وقال زين الدين النباطي في كتابه الصراط المستقيم ج٣ ص١٢٩ ما نصه «عمر بن الخطاب كان كافرا يبطن الكفر ويظهر الإسلام».

وقد أفرد زين الدين النباطي في كتابه الصراط المستقيم ج٣/ ١٦١ - ١٦٨ فصلين الفصل الأول سماه: (فصل في أم الشرور عائشة أم المؤمنين وفصل آخر خصصه للطعن في حفصه رضي الله عنهما سماه (فصل في أختها حفصة).

وعلق المجلسي في مرآة العقول ج٢٥ ص١٥١ على رواية طويلة بالكافي ج٨ رواية رقم ٢٣ ومنها «وقد قتل الله الجبابرة على أفضل أحوالهم.... وأمات هامان، وأهلك فرعون».

قال المجلسي الرواية صحيحة والمقصود في أمات هامان: أي عمر وأهلك فرعون: أي أبا بكر ويحتمل العكس ويدل على أن المراد هذان الأشقيان».

[حقيقة الشيعة للموصلي]

إمام الضلالة الخميني يتطاول على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما

ويقول إمام الضلالة الخميني في كتابه كشف الأسرار ص١٢٦: «إننا هنا لا شأن لنا بالشيخين وما قاما به من مخالفات للقرآن ومن تلاعب بأحكام الإله، وما حللاه وحرماه من عندهما وما مارساه من ظلم ضد فاطمة ابنة النبي وضد أولاده ولكننا نشير إلى جهلهما بأحكام الإله والدين».

ويقول ص١٢٧ بعد اتهامه للشيخين بالجهل «وإن مثل هؤلاء الأفراد الجهال الحمقى والأفاقون والجائرون غير جديرين بأن يكونوا في موقع الإمامة وأن يكونوا ضمن أولى الأمر».

وذكر المفسر العياشي في تفسيره والمفسر الكاشاني في الصافي والبحراني في البرهان أن عائشة حفصة رضي الله عنهما سقتا السم لرسول الله ﷺ وذلك عند هذه الآية ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾ [آل عمران: ١٤٤].

قال الملقب عند الشيعة بعمدة العلماء والمحققين محمد نبي التوسيركاني في (كتابه لآلئ الأخبار - مكتبة العلامة - قم ج٤ ص٩٢). ما نصه: «اعلم أن أشرف الأمكنة والأوقات والحالات وأنسبها للعن عليهم - عليهم اللعنة - إذا كنت في المبال فقل عند كل واحد من التخلية والاستبراء والتطهير مرارًا بفراغ من البال. اللهم العن عمر ثم أبا بكر وعمر ثم عثمان وعمر ثم معاوية وعمر ثم يزيد وعمر ثم ابن زياد وعمر ثم ابن سعد وعمر... اللهم العن عائشة وحفصة وهندًا وأم الحكم والعن من رضى بأفعالهم إلى يوم القيامة».

فهذه جوانب من المواقف المخزية للشيعة من صحابة رسول الله ﷺ وسادات الأمة من حملة الدين الأوائل، الذين اختارهم الله تعالى ورضي عنهم، وجعل تعالى حبهم دينا وإيمانًا وبغضهم كفرًا ونفاقًا، وأوجب علينا موالاتهم جميعًا، بذكر محاسنهم وفضائلهم، والسكوت عما شجر بينهم لسابق فضلهم وكريم فعالهم وصدق تضحيتهم ومقامهم عند ربهم عز وجل، ولعلّ القلوب تذوب

حزنًا وأسفًا على تلك الطعون القبيحة من هؤلاء الأقزام في سادات الأمة الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه..

أفيقوا.. يا دعاة التقريب

فتلك عقيدة الأبعدين يا من تنادون بالتقريب وتدعون إليه، فهل تجاهلتم جهود السابقين التي بذلت لتحقيق تلك الغاية الموهومة دون جدوى؟ أم غركم كلام المعاصرين عنهم حول الدعوة إلى التقريب ونبذ الخلافات الطائفية المذهبية، اتقوا الله إنهم دعاة إفك وائمة كذب عقيدتهم التقية، يؤمنون أنه «لا إيمان لمن لا تقية له». ويمارسونها على أنها دين، فيظهرون خلاف ما يبطنون فاعتبروا يا أولي الأبصار..

هؤلاء هم الشيعة وهذا هو معتقدهم في خيار خلق الله بعد الرسل، هؤلاء الذين تصفق لهم الجماهير الساذجة والمغرر بها من قبل بعض الدعاة الذين انخدعوا بثوراتهم وشعاراتهم الزائفة الفارغة، حتى أن بعضهم سخَّر نفسه بوقًا يدعو الناس إلى التقارب معهم ومساندتهم بل والاقتداء بهم، وإذا كان هؤلاء هم الشيعة وموقفهم المخزي من صحابة رسول الله ﷺ فإليك أخي القارئ حديثًا من نور القرآن والسنة وأقوال سلف الأمة عن المنزلة الرفيعة والمكانة السامية لخير قرون الدنيا.

منزلة الصحابة رضي الله عنهم ومكانتهم الرفيعة

للصحابة - رضي الله عنهم - منزلة عظيمة في دين الإسلام، فهم خير من سار على هذه الأرض بعد النبيين - صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين -، شرَّفهم الله - عز وجل -، وأعلى منزلتهم بصحبة حبيبه ونبيه محمد ﷺ، وجعلهم الله - عز وجل - الأمنة لأمة محمد ﷺ، الحافظين لسنة نبيه، المبلغين لدينه، الناصرين للوائه - لواء التوحيد - المدافعين عن حياضه، تواترت النصوص في تزكيتهم، ومدحهم، والثناء عليهم، والشهادة لهم بالإيمان، فمن ذلك قول الله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفتح: ٢٩].

هل قصد الله تعالى في هذه الآية فقط الذين سماهم الشيعة أم جميع الصحابة؟

قال ابن الجوزي - رحمه الله تعالى -: «وهذا الوصف لجميع الصحابة عند الجمهور».

[زاد المسير (٤/٢٠٤)]

وقال الله تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح: ١٨].

قال أبو محمد ابن حزم - رحمه الله تعالى -: «فمن أخبرنا الله عز وجل أنَّه علم ما في قلوبهم، ورضي عنهم، وأنزل السكينة عليهم، فلا يحل لأحد التوقف في أمرهم أو الشك فيهم البتة». [الفصل في الملل والأهواء والنحل (٤/١٤٨)]

وقد تقدم قول الروافض من الافتراء والكذب والسب للصحابة - رضي الله عنهم -، وصدق عليهم قول عائشة الصديقة - رضي الله عنها -: «أمروا أن يستغفروا لأصحاب رسول الله ﷺ فسبوهم». [أخرجه مسلم في كتاب التفسير (٤/٢٣١٧) رقم (٣٠٢٢)]

وردّ ابن تيمية - رحمه الله تعالى - ردًا مفصلاً على أكاذيبهم، وبيَّن أنَّ: «الصحابة - رضوان الله عليهم أجمعين - أعظم حرمة، وأجلّ قدرًا، وأنزه أعراضًا، وقد ثبت من فضائلهم خصوصًا وعمومًا ما لم يثبت لغيرهم». [منهاج السنة النبوية (٥/١٤٧)]

وذكر أن: «كل ما في القرآن من خطاب المؤمنين والمتقين والمحسنين، ومدحهم والثناء عليهم، فهم أول من دخل في ذلك من هذه الأمة وأفضله، كما استفاض عن النبي ﷺ من غير وجه أنه قال: خير القرون القرن الذي بعثت فيهم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم». [منهاج السنة النبوية (٢/٤٩ - ٥٠]

«وخيار هذه الأمَّة هم الصحابة، فلم يكن في الأمَّة أعظم اجتماعًا على الهدى ودين الحق، ولا أبعد عن التفرق والاختلاف منهم». [المصدر السابق ١٦/٣٦٦]

«فكل خير فيه المسلمون إلى يوم القيامة، من الإيمان والإسلام، والقرآن، والعلم والمعارف، والعبادات، ودخول الجنة، والنجاة من النار، وانتصارهم على الكفار، وعلو الكلمة، فإنما هو ببركة ما فعله الصحابة، الذين بلَّغوا الدين، وجاهدوا في سبيل الله، وكل مؤمن آمن بالله فللصحابة - رضي الله عنهم - فضل إلى يوم القيامة». [المصدر السابق ٦/٣٧٦]

والصحابة أعلم الأمة وأفقهها وأدينها، ولهذا أحسن الشافعي - رحمه الله - في قوله: هم فوقنا في كل علم وفقه ودين وهدى، وفي كل سبب ينال به علم وهدى، ورأيهم لنا خير من رأينا لأنفسنا. أو كلامًا هذا معناه.

وقال أحمد بن حنبل: أصول السنة عندنا: التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ، وما أحسن قول عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - حيث قال: أيها الناس من كان منكم مستنًا فليستن بمن قد مات، فإنَّ الحي لا تؤمن عليه الفتن، أولئك أصحاب محمد كانوا أفضل هذه الأمة: أبرها قلوبًا، وأعمقها علمًا، وأقلها تكلفًا، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه وإقامة دينه، فاعرفوا لهم فضلهم، واتبعوهم في آثارهم، وتمسكوا بما استطعتم من أخلاقهم ودينهم، فإنهم كانوا على الهدى المستقيم.

«والصحابة الذين كانوا يشهدون أن لا إله إلا الله وأنَّ محمدًا رسول الله، وأن القرآن حق، هم أفضل من جاء بالصدق وصدَّق به بعد الأنبياء».

«وهم الذين جاهدوا المرتدين، كأصحاب مسليمة الكذاب، ومانعي الزكاة وغيرهم، وهم الذين فتحوا الأمصار، وفارس والروم، وكانوا أزهد الناس».

الطعن في الصحابة الكرام طعن في دين الإسلام

إن الطعن في صحابة رسول الله ﷺ هو طعن في دين الله وشرعه لأن الصحابة هم شهودنا مع كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

عن أحمد بن محمد بن سليمان التستري قال: سمعت أبا زرعة يقول: «إذا رأيت الرجل ينتقص أحدًا من أصحاب رسول الله ﷺ، فاعلم أنه زنديق، وذلك أن رسول الله عندنا حق، والقرآن حق، وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله ﷺ، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا، ليبطلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أولى، وهم زنادقة».

[الكفاية للبغدادي ص ٤٦]

ومن زعم أنهم ارتدوا فلاشك في كفره وزندقته، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «من زعم أنهم ارتدوا بعد رسول الله ﷺ إلا نفرًا قليلا لا يبلغون بضعة عشر نفسًا أو أنهم فسقوا عامتهم، فهذا لا ريب أيضًا في كفره، لأنه مكذب لما نصه القرآن في غير موضع من الرضى عنهم والثناء عليهم، بل من يشك في كفر مثل هذا، فإن كفره متعين، فإن مضمون هذه المقالة أن نقلة الكتاب والسنة كفار أو فساق وأن هذه الآية التي هي ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاس﴾ [آل عمران: ١١٠]. وخيرها هو القرن الأول كان عامتهم كفارًا أو فساقًا، ومضمونها: أن هذه الأمة شر الأمم وأن سابقي هذه الأمة هم شرارها، وكفر هذا مما يعلم بالاضطرار من دين الإسلام، ولهذا تجد عامة من ظهر عليه شيء من هذه الأقوال، فإنه يتبين أنه زنديق». [الصادم المسلول ص٥٨٦]

وقد بيَّن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله أن حقيقة مراد الطاعن في الصحابة الكرام - رضي الله تعالى عنهم - ما يلي:

أ - الطعن في الدين:

قال ابن تيمية رحمه الله: «وذلك أنَّ أول هذه الأمة هم الذين قاموا بالدين تصديقًا وعلمًا، وعملا وتبليغًا، فالطعن فيهم طعن في الدين، موجب للإعراض عما بعث الله به النبيين، وهذا كان مقصود أول من أظهر بدعة التشيع، فإنما كان قصده الصد عن سبيل الله، وإبطال ما جاءت به الرسل عن الله؛ ولهذا كانوا يظهرون ذلك بحسب ضعف الملة، فظهر في الملاحدة حقيقة هذه البدع المضلة، لكن راج كثير منها على من ليس من المنافقين الملحدين، لنوع من الشبهة والجهالة المخلوطة بهوى، فقبل معه الضلالة، وهذا أصل كل باطل».

وقال أيضًا:

«وأما الرافضة فيطعنون في الصحابة ونقلهم، وباطن أمرهم: الطعن في الرسالة».

ب - القدح في الرسول المصطفى ﷺ:

قال ابن تيمية رحمه الله: بعد أن ذكر خصوصية أبي بكر وعمر وعثمان - رضي الله عنهم - في الصحبة، وقربهم من النبي ﷺ: «وحينئذ فإما أن يكونوا على الاستقامة ظاهرًا وباطنًا، في حياته وبعد موته. وإما أن يكونوا بخلاف ذلك في حياته أو بعد موته. فإن كانوا على غير الاستقامة، مع هذا التقرب، فأحد الأمرين لازم: إما عدم علمه بأحوالهم، أو مداهنته لهم. وأيهما كان فهو من أعظم القدح في الرسول ﷺ، كما قيل:

فإن كنت لا تدري فتلك مصيبة
وإن كنت تدري فالمصيبة أعظم

وإن كانوا انحرفوا بعد الاستقامة، فهذا خذلان من الله للرسول في خواص أمته وأكابر أصحابه، ومن قد أخبر بما قد سيكون بعد ذلك، أين كان عن علم ذلك؟! وأين الاحتياط للأمة حتى لا يولى مثل هذا أمرها؟ ومن وُعد أن يظهر دينه على الدين كله، فكيف يكون أكابر خواصه مرتدين؟!.

فهذا ونحوه من أعظم ما يقدح به الرافضة في الرسول، كما قال مالك وغيره: إنما أراد هؤلاء الرافضة الطعن في الرسول، ليقول القائل: رجل سوء كان له أصحاب سوء، ولو كان رجلاً صالحًا لكان أصحابه صالحين، ولهذا قال أهل العلم: إنَّ الرافضة دسيسة الزندقة».

وقال في موضع آخر: «.. وضلَّت طوائف كثيرة من الإسماعيلية والنصيرية، وغيرهم من الزنادقة الملاحدة المنافقين، وكان مبدأ ضلالهم تصديق الرافضة في أكاذيبهم التي يذكرونها في تفسير القرآن والحديث، كائمة العبيديين، إنما يقيمون مبدأ دعوتهم بالأكاذيب التي اختلقتها الرافضة، ليستجيب لهم بذلك الشيعة الضُلال، ثم ينقلون الرجل من القدح في الصحابة، إلى القدح في علي، ثم في النبي ﷺ، ثم في الإلهية، كما رتبه لهم صاحب البلاغ الأكبر، والناموس الأعظم. ولهذا كان الرفض أعظم باب ودهليز إلى الكفر والإلحاد».

قال تعالى: ﴿فَإِنَّهَا لاَ تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُور﴾ [الحج: ٤٦].

وبعد فهل يعتبر المنتمون إلى بعض الاتجاهات الإسلامية المعاصرة والذين لا يكفون عن مدح الشيعة والإشادة بهم، وكأنهم قادة الإسلام وحراسه؟ وهل يعي الشباب ويدرك حجم المؤامرة التي تدور عليه للتغرير به وإبعاده عن منهج السنة والجماعة الذي فيه العصمة والنجاة في الدنيا والآخرة؟ هذا ما نامله ونرجوه. والله من وراء القصد.

أهمية القيم في

منبر الحرمين

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ.

أمَّا بعد: قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢].

تَرِد القِيَمُ مُفردًا مَصدرًا، ومنه: ﴿دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾ [الأنعام:١٦١]، وكذلك ورَدَ في قولِه تعالى: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا﴾ [النساء:٥]، ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا﴾ في قراءة نافع، أي: بها تقومُ أموركم.

الشيء القيِّم الذي له قيمةٌ عظيمة، وتبعًا لهذا فإنَّ القيَم هي تلك المبادئ الخلُقيَّة التي تُمتدَح وتُستَحسَن، وتُذَمّ مخالفتها وتُستهجَن.

أعظم القيَم وأساسُها الإيمان بالله تعالى، منهُ تنشأ، وبه تقوى، وحين يتمكَّن الإيمان في القلب يجعل المسلم يسمو فيتطلَّع إلى قيَم عُليا،

وهذا ما حدَث لسحرة فرعون؛ فإنهم كانوا يسخِّرون إمكاناتهم وخبراتهم لأغراض دنيئة، ﴿وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ﴾ [الأعراف:١١٣]، فلما أكرمهم الله بالإيمان انقلَبت موازينُهم وسمَت قيمهم، هدَّدهم فرعون فأجابوا بقولهم: ﴿قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ [طه:٧٢].

الثَّباتُ على القِيَم حَصانةٌ للمجتمع من الذوبان، وتُفيضُ عليه طمأنينةً، وتجعل حياتَه وحركتَه إلى الأمام، ثابتةَ الخطى، ممتدَّةً من الأمس إلى اليوم؛ لأنها في إطار العقيدة وسياج الدِّين.

للقيَم فوائد جمَّة، فهي التي تشكل شخصيةَ المسلم المتَّزنة، وتوحِّد ذاتَه، وتقوِّي إرادته، والذي لا تهذِّبه القيم متذبذبُ الأخلاق مشتَّت النفس، ينتابه الكثيرُ من الصراعات، قال تعالى: ﴿أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الملك:٢٢].

القِيَم تحفظ الأمن، وتقي من الشرور في المجتمع؛ لأنَّ تأثيرَها أعظم من تأثير القوانين والعقوبات، فالقيَم المتأصِّلة في النفس تكون أكثرَ قدرةً على منع الأخطاءِ من العقوبة والقانون.

بناءِ الأفراد والأمم

لفضيلة الشيخ

عبد الباري بن عوض الثبيتي

إمام المسجد النبوي

أصحابُ القيَم يؤدّون أعمالهم بفعاليّة وإتقان، وسوء سلوكِ القائمين على العمَل راجعٌ إلى افتقادهم لقِيَم الإيمان والإخلاصِ والشعور بالواجبِ والمسؤوليّة.

القيَم تجعل للإنسانِ قيمةً ومنزلة، ولحياته طعمًا، وتزداد ثقةُ الناس به، قال تعالى: ﴿ولِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا﴾ [الأنعام:١٣٢]، وقال تعالى: ﴿أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ﴾ [ص:٢٨].

عندما تنشأ القيَم مع الفردِ مِن إيمانِه وعقيدتِه وخشيته لله ينمو مع نموِّ جسده فكرٌ نقيّ وخلق قويم وسلوكٌ سويّ، وتغدو القيَم ثابتةً في نفسه، راسخةً في فؤاده، لا تتبدل بتبدُّل المصالح والأهواء كما هو في المجتمعاتِ الماديّة، ويصغُر ما عداها من القيَم الأرضية الدنيويّة، قال تعالى: ﴿وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ﴾ [المؤمنون:٧١].

موضوعُ القِيَم ممتدٌّ في حياة المسلمين، فلا يقوم مجتمَعٌ مسلم تقيّ نقيّ حتى تحتلَّ فيه القيَم منزلتها الرفيعة في سلوكِ الفرد والأمّة والمجتمع.

من القيَم بر الوالدين، الإنفاق، الصِّدق، الوفاء، إعمار الأرض، استثمارُ الوقت، إتقانُ العمل، الإنصاف، الشعور بالمسؤوليّة، أداءُ الفرائض، الامتناع عن المحرمّات. مِن قيَم الإسلام الخالدَة الصبر، حبُّ الخير، جهادُ النفس والهوى والشّهوة. من القيَم الحياء، العفَة، الاستقامة، الفضيلةُ، الحجاب.

لقد كانت هذه القيَمُ وغيرها مغروسةً في أجيال السلَف الصالح قولا حكيمًا وفعلا ممارسًا من حياته التي كانت مصابيحَ تربويّة في ليلِه ونهاره وصبحِه ومسائه. أضاءَت سيرتُه الطريقَ لأجيال الصحابة، فتشرّبوا القيمَ الخالدة، حتى غدت نفوسهم زكيّةً وعقولهم نيّرة، وغيّروا بذلك الدنيا وأصلحوا الحياة. لم يعرفِ الخلقُ منذ النشأةِ الأولى مجتمعًا تجلّت فيه القيَمُ بأسمى معانيها مثل المجتمعاتِ الإسلامية.

الدعوةُ الإسلامية رسّخت القيَم، انتشرت بالقيَم، تغلغلت في النفوس بما تحمِل من قيم، شملت مختلفَ جوانب الحياة؛ الاجتماعيّة والسياسيّة والاقتصاديّة والفكريّة، منظومةً متكاملة لا يمكن فصلُها.

إخوةَ الإسلام، إنّ لدينا من الفضائل والقيَم ما لو أحسنّا عرضَها للآخرين وامتثلناها في حياتنا لكان لنا السموُّ

والرِّيادة، وأسهمنا في نشر الإسلام قِيَمًا ومُثُلا مشرقة.

تظهر الأيّامُ عظمةَ القيم في الإسلام، فهذه الأمَمَ اليومَ تترنّح ويتوالى الانهيار منذ فجرِ التاريخ، تنهار الأمَمُ لِضمور المبادئ وهشاشَة القيَم التي أقيمَت عليها، وتقِف أمة الإسلام شامخةً بإسلامها، قويّةً بإيمانها، عزيزةً بمبادئها؛ لأنها أمّة القيم والمثُل والأخلاق. انهيارُ الأمم والحضارات المادية دليلٌ على أن قيَمَها ومثُلها ضعيفة نفعيّة، بل هي مفلِسة في عالم القيم، كيف لا وهي من صُنع البشر؟! كم مِن القتلى! كم منَ الجرحى! كم من التدميرِ يمارَس اليوم باسم الحريّة والحفاظ على المصالح!

القيَم تدفع المسلمَ وإن كان في ضائقة ماليّة إلى إغاثة الملهوف وإطعام الجائع، وتجد المسلمَ المؤمن يمتنع عن الرشوةِ والسرقة، والمرأةَ تحافِظ على كرامَتِها وتصون عِفّتَها وتنأى بنفسِها عن مواطن الفتنةِ والشبهة ولا تستجيب للدّعاوى المغرضة والمضلّلة؛ ذلك أن الإيمانَ هو النبعُ الفيّاض الذي يرسِّخ القِيَم وتُبنى به المجتمعات ويوفِّر لها الصلاح والفلاحَ والأمن والتنمية.

أيُّ عملٍ اجتماعيٍّ أو اقتصاديٍّ لحلّ مشكلات المجتمع يهتمُّ بالقيَم المادية ويتجاهل القيَم الإيمانيّة فإنه يسلك طريقَ الضّعف ويقذف بالجيل إلى حياةِ الفوضى والعبث، ويقتلُ فيه روحَ المسؤولية والفضيلة. وما أصاب المسلمين اليومَ مِن قصورٍ ليس مرجعُه قيَمَ الإسلام ومبادئَه ومقاصدَه وغاياته، وإنما سببُه الفرقُ بين العلِم والعمل والفصلُ بين العقيدة والمبادئ والقِيَم، واللّحاقُ بركبِ الحضارة لا يكون على حساب الثوابت، إنّ ثوابتَنا وقِيَمنا نحن المسلمين هي سبَبُ عزِّنا وهي سبَبُ تقدُّمنا، ويجب أن يعرفَ كلُّ فردٍ في الأمّة التي تريد النهوضَ إلى المجد أنّ العقيدة هي التي تبني القوى وتبعثُ العزائمَ وتضيء الطريقَ للسالكين. إنَّ الحفاظَ على قِيَم الحياء والحِشمة والعفافِ والبُعدَ عن الاختلاط وعدَم ابتذالِ المرأةِ تَظلّ أحدَ أكبر صمّامات الأمان للمجتمع إزاءَ الكوارث الخلُقيّة التي أصابت العالَمَ اليومَ في مقتَل.

لقد تعرَّضت القيَم الإيمانية على امتدادِ التاريخ لموجاتٍ متتالية من العبَث وتيّارٍ جارف من الانهيار، قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾ [آل عمران:١٨٧].

إخوةَ الإسلام، يتقوّى المجتمع بتَحصينِ القِيَم من ضررٍ يصيبها أو تيّارٍ جارف يهدِمها، وذلك بتأسيسِ الجيل منذ نشأته على القِيَم وإبرازِ القدواتِ الصالحة للأجيال المؤمنة، والله تعالى يبيِّن لنا نماذجَ من القدوة الصالحةِ التي يجب أن تقدَّم للأجيال حتى يتخلّقوا بأخلاقها ويسيروا على نهجها، أجلُّ القدوات رسولُنا: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ﴾ [الأحزاب:٢١]. ولم

يحفَل تاريخُ بخيرةِ الناس وعظمائِهم الذين زكّى الله نفوسَهم وطهَّر قلوبهم مثلَما حفَل به تاريخُنا الإسلاميّ، فلِمَ تعمى الأبصار عنهم؟! ﴿ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ ﴾ [الأنعام:٩٠].

أخطر ما يهدِّد القيَم ويزعزِع بنيانَها القدواتُ السيّئة المزيّنة بالألقاب من الوضيعين والوضيعات، الذين يفتَقِد الواحد منهم إلى التحلّي بأبجديّات الآداب والأخلاق الإسلاميّة، هذه القدواتُ السيّئة تعمل على خَلخَلة القِيَم وتشكلُ نفوسًا فارغة من القِيَم سابحةً في الضّيق، كما تروّج له القنواتُ الفضائيّة مِن عري فاضح وسلوكٍ منحط وتحلّل خاطئ يحطِّم القِيَم ويدمّر الأخلاقَ، ودَعوةٌ صريحة لنبذِ الفضيلة، ﴿ لِيَحْمِلُواْ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ [النحل:٢٥].

إخوةَ الإسلام، تذبُل القيم وتتوارَى في المجتمع إذا ضعُف التديُّن في الفرد والمجتمع، فعقوقُ الوالدين، الكذب، الغشّ، تضييع الأوقات، الاختلاطُ، خروج المرأة عن سياج الحِشمة والعفاف، الانكباب على الدنيا، وغيرُ ذلك أثرُ ضعفِ التديّن ووَهن علاقةِ الناس بربهم؛ لأنهم يفقِدون الطاقة الإيمانيّة والشعور بالجزاء الأخرويّ، فأزمَةُ الأمّة اليوم أزمةُ قيَمٍ إيمانية، لا قيَم مادية، وقد سجّلت الأمّةُ في فتراتِ رسوخ الدّين وعلوِّ الإسلام مبادَراتٍ مِنَ الأعمال الخيِّرة والسّلوك الرشيد أثارتِ الإعجابَ وأدهشتِ المنصفين، قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْواهُمْ ﴾ [محمد:١٧].

المزرعَة الأولى لبناءِ القيم أسرةٌ يقودها أبوان صالحان، يتعلّم الولد في البيت والمدرسةِ القيَم ويمتثِلها، يمارس الفضيلة وينأى بنفسِه عن الرذيلة.

وعمليّة بناء القيَم عملية دائمة مستمرّة لا تتوقَّف، وهي أساسُ التربية في البيت والمدرسة والأسواقِ وكافّة نواحِي الحياة، كما يجب التحذيرُ من المفاهيمِ التربويّة المستورَدَة التي تتعارَض مع قيَم الإسلام، ولا سيّما في ظلِّ العولمة، وإزالَة كلِّ ما يخدِش الحياءَ ويحطّم القيَم، كما نطالب المجتمعَ بكل أفراده وجميع مؤسَّساته العامّة والخاصّة أن يتعاونوا في نشرِ القيم وتثبيتها في النفوس، ثم متابَعَتها حتى تصبح جزءا أصيلا في سلوكِ الناس وتعامُلهم. غرسُ القيَم بالقدوة والسلوك أكبرُ أثرًا وأعظم استجابةً وأسرعُ قبولا، ومن أجلِ ذلك قدّم ربُّ العزة وحيَه وجعل الدعوةَ على أيدي الرسلِ ليكونوا قدوةً لأمَمِهم، قال تعالى: ﴿ رُسُلاً مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لأَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ﴾ [النساء:١٦٥].

ألا وصلّوا ـ عباد الله ـ على رسولِ الهدى ومعلّم البشرية محمد بن عبد الله.

اللهم صلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه وسلّم، وارض اللهم عن الخلفاء الأربعة الراشدين...

حَدَثَ

غزوة ذات الرقاع سنة ٤هـ

قال ابن إسحاق: ثم أقام رسول الله ﷺ بالمدينة بعد غزوة بني النضير شهري ربيع وبعض جمادى ثم غزا نجدًا يريد بني محارب وبني ثعلبة من غطفان واستعمل على المدينة أبا ذر... وفي حديث أبي موسى: إنما سميت بذلك لما كانوا يربطون على أرجلهم من الخرق من شدة الحر وقيل غير ذلك. قال ابن إسحاق فلقي بها جمعًا من غطفان فتقارب الناس ولم يكن بينهم حرب وقد خاف الناس بعضهم بعضًا حتى صلى رسول الله ﷺ بالناس صلاة الخوف.

غزوة مؤتة سنة ٨هـ

ومؤتة: بلدة في شرقي الأردن قرب الكرك.قال ابن إسحاق: ثم مضوا حتى نزلوا معانًا من أرض الشام.. فبلغهم أن هرقل نزل بمآب، في مائة ألف من الروم ومائة ألف من المستعربة. فلما بلغ ذلك المسلمين أقاموا على معان ليلتين ينظرون في أمرهم، وقالوا: نكتب إلى رسول الله ﷺ نخبره بعدد عدونا؛ فإما أن يمدنا بالرجال، وإما أن يأمرنا بأمره فنمضي له. قال: فشجع الناس عبد الله بن رواحة وقال: يا قوم، والله إن التي تكرهون للتي خرجتم تطلبون؛ الشهادة، وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة، ما نقاتلهم إلا بهذا الدين الذي أكرمنا الله به، فانطلقوا فإنما هي إحدى الحسنيين؛ إما ظهور وإما شهادة. قال: فقال الناس: قد والله صدق ابن رواحة. فمضى الناس، حتى إذا كانوا بتخوم البلقاء لقيتهم جموع هرقل من الروم والعرب، بقرية من قرى البلقاء يقال لها: مشارف. ثم دنا العدو، وانحاز المسلمون إلى قرية يقال لها: مؤتة. فالتقى الناس عندها، فتعبأ لهم المسلمون.

قال البخاري: عن أنس بن مالك، أن رسول الله ﷺ نعى زيدًا وجعفرًا وابن رواحة للناس، قبل أن يأتيهم خبرهم، فقال: أخذ الراية زيد فأصيب، ثم أخذها جعفر فاصيب، ثم أخذها ابن رواحة فأصيب -وعيناه تذرفان - حتى أخذ الراية سيف من سيوف الله، قد فتح الله عليهم وقال وهو على المنبر: "وما يسرهم أنهم عندنا".

معركة أجنادين سنة ١٣هـ

وأجنادين جنوب الرملة بفلسطين.

وعند ابن إسحاق والمدائني أن وقعة أجنادين قبل وقعة اليرموك، وكانت واقعة أجنادين لليلتين بقيتا من جمادى الأولى سنة ثلاث عشرة، وقتل بها بشر كثير من الصحابة، وهزم الروم وقتل أميرهم القيقلان. وكان قد بعث رجلاً من نصارى العرب يجس له أمر الصحابة، فلما رجع إليه قال: وجدت قومًا رهبانًا بالليل فرسانًا بالنهار، والله لو سرق فيهم ابن ملكهم قطعوه، أو زنى لرجموه. فقال له القيقلان: والله لئن كنت صادقا لبطن الأرض خير من ظهرها.

فتح صلاح الدين اللاذقية سنة ٨٤هـ

ولما فرغ صلاح الدين من أمر جبلة سار إلى اللاذقية فوصلها آخر جمادي الأولى و امتنع حاميتها بحصنين لها في أعلى الجبل و ملك المسلمون المدينة وحصروا الإفرنج في القلعتين وحفروا تحت الأسوار وأيقن الإفرنج بالهلكة ودخل إليهم قاضي جبلة ثالث نزولها فاستأمنوا معه وأمنهم صلاح الدين ورفعوا أعلام الإسلام في الحصنين. [تاريخ ابن خلدون ٥/٣٦٥]

وفاة الإمام أبي بكر المروزي سنة ٢٧٥هـ

هو أحمد بن محمد بن الحجاج أبو بكر المروزي صاحب الإمام أحمد بن حنبل، كانت أمه مروزية وأبوه خوارزميًا، وكان أحمد يقدمه على جميع أصحابه ويأنس به ويبسط إليه إذا بعثه في حاجة يقول له: قل، فما قلت فهو على لساني، وانا قلته، وهو الذي تولى إغماض أحمد وغسله ونقل عنه مسائل كثيرة. قال الخلال: خرج أبو بكر المرزوي إلى العدو فشيعه الناس إلى سامرا فجعل يردهم ولا يرجعون فحزروا (احصوا) فإذا هم بسامرا سوى من رجع نحو خمسين ألف إنسان فقيل: يا أبا بكر؛ احمد الله فهذا علم قد نشر لك فبكى ثم قال:لا ليس هذا علْم لي إنما هذا علم أحمد بن حنبل. توفي أبو بكر

في مثل هذا الشهر

لست خلون من جمادى الأولى من هذه السنة.

[المنتظم ٥/٩٤]

بلاء شديد سنة ٤٦٢هـ

قال ابن الجوزي فمن الحوادث فيها أنه كان على ثلاث ساعات في يوم الثلاثاء الحادى عشر من جمادى الأولى وهو ثامن وعشرين مارس (آذار) كانت زلزلة عظيمة بالرملة وأعمالها فذهب أكثرها وانهدم سورها وعم ذلك بيت المقدس ونابلس وانخسفت إيليا وجفل البحر حتى انكشفت أرضه ومشى ناس فيه ثم عاد وتغير، وانهدم إحدى زوايا جامع مصر وتبعت هذه الزلزلة في ساعتها زلزلتان أخريان.

وفيها توجه ملك الروم من قسطنطينية إلى الشام في ثلثمائة ألف مقاتل فنزل على منبج وأحرق القرى ما بين منبج إلى أرض الروم وقتل رجالهم وسبى نساءهم وأولادهم، وفزع المسلمون بحلب وغيرها منه فزعًا عظيمًا فاقام ستة عشر يومًا ثم رده الله خاسئًا وهو حسير وذلك لقلة ما معهم من الميرة (الطعام) وهلاك أكثر جيشه بالجوع ولله الحمد والمنة.

وفيها كان غلاء شديد بمصر فأكلوا الجيف والميتات والكلاب فكان يباع الكلب بخمسة دنانير وماتت الفيلة فأكلت ميتاتها، وأفنيت الدواب فلم يبق لصاحب مصر سوى ثلاثة أفراس بعد أن كان له العدد الكثير من الخيل والدواب، ونزل الوزير يومًا عن بغلته فغفل الغلام عنها لضعفه من الجوع فأخذها ثلاثة نفر فذبحوها وأكلوها فأخذوا فصُلبوا فما أصبحوا إلا وعظامهم بادية قد أخذ الناس لحومهم فأكلوها، وظُهر (عُثر) على رجل يقتل الصبيان والنساء ويدفن رؤسهم وأطرافهم ويبيع لحومهم، فقتل وأُكل لحمه، وكانت الأعراب يقدمون بالطعام يبيعونه في ظاهر البلد لا يتجاسرون يدخلون لئلا يخطف وينهب منهم، وكان لا يجسر أحد أن يدفن ميته نهارًا وإنما يدفنه ليلا خفية لئلا ينبش فيؤكل، واحتاج صاحب مصر حتى باع أشياء من نفائس ما عنده من ذلك أحد عشر ألف درع وعشرون ألف سيف محلى وثمانون ألف قطعة بلور كبار وخمسة وسبعون ألف قطعة من الديباج القديم وبيعت ثياب النساء والرجال وغير ذلك بأرخص ثمن. [البداية والنهاية]

مناظرة بين شيخ الإسلام ابن تيمية وبعض شيوخ الطريقة الأحمدية سنة ٧٠٥هـ

وكان الخليفة المستكفي، والسلطان الملك الناصر، وفي يوم السبت تاسع جمادى الأولى حضر جماعة كثيرة من الفقراء الأحمدية إلى نائب السلطنة بالقصر الأبلق وحضر الشيخ تقي الدين بن تيمية، فسألوا من نائب السلطنة بحضرة الأمراء أن يكف الشيخ تقي الدين إمارته عنهم، وأن يسلم لهم حالهم، فقال لهم الشيخ: هذا لا يمكن ولا بد لكل أحد أن يدخل تحت الكتاب والسنة قولاً وفعلاً، ومن خرج عنهما وجب الإنكار عليه، فأرادوا أن يفعلوا شيئًا من أحوالهم الشيطانية التي يتعاطونها في سماعاتهم، فقال الشيخ: تلك أحوال شيطانية باطلة، وأكثر أحوالهم من باب الحيل والبهتان، ومن أراد منهم أن يدخل النار فليدخل أولاً إلى الحمام وليغسل جسده غسلاً جيدًا ويدلكه بالخل والأشنان ثم يدخل بعد ذلك إلى النار إن كان صادقًا، ولو فرض أن أحدًا من أهل البدع دخل النار بعد أن يغتسل فإن ذلك لا يدل على صلاحه ولا على كرامته، بل حاله من أحوال الدجاجلة المخالفة للشريعة فما الظن بخلاف ذلك؟ فابتدر شيخ المنيبع الشيخ صالح وقال: نحن أحوالنا إنما تنفق عند التتر ليست تنفق عند الشرع، فضبط الحاضرون عليه تلك الكلمة وكثر الإنكار عليهم من كل أحد ثم اتفق الحال على أنهم يخلعون الأطواق الحديد من رقابهم وأن من خرج عن الكتاب والسنة ضُربت عنقه، وصنف الشيخ جزءًا في طريقة الأحمدية وبين فيه أحوالهم ومسالكهم وتخيلاتهم وما في طريقتهم من مقبول ومردود بالكتاب وأظهر الله السنة على يديه وأخمد بدعتهم ولله الحمد والمنة.

المَخْرَجُ من الفتن

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

تمتاز بعثة النبي محمد ﷺ بأنها عامة ودائمة، والله عز وجل لو شاء لبعث في كل قرية نذيرًا، ولكل عصر مرشدًا، وإذا كانت القرى لا تستغني عن النُّذُر، والأعصار لا تستغني عن المرشدين فلماذا استعيض عن ذلك كله برجل فذ؟ إن هذا الاكتفاء أشبه بالإعجاز الذي يحصل المعنى الكثير في اللفظ اليسير، ولذلك كان نبينا ﷺ هو ذلك الرجل الرشيد الذي رسم للبشرية خط السير، وحذر مِن مواطن الخطر، وشرح بغير إطناب ممل ولا إيجاز مخل ما يطوي مراحل الطريق ويهون المتاعب ويذهبُ بإذن الله وعثاء السفر.

إعداد

جمال عبد الرحمن

فإذا رأيت بعض الناس يتناسى دروس المعلم، ويتشبث بثيابه وهو حي، أو يتعلق برفاته وهو ميت، فاعلم أنه غِرِّير مغرور، ليس أهلا لأن يخاطب بتعاليم الرسالة فضلاً عن أن يستقيم على نهجها ولو خرج النبي ﷺ حيًا على مثل هذا النوع من البشر لخطأ مقاله، وأنكر فِعَالَه، صلوات الله وسلامه عليه.

أخرج الإمام أحمد بن حنبل عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «إنها ستكون فتن وأمور تنكرونها». قالوا: يا رسول الله، فما تأمرنا ؟ قال: «تؤدون الحق الذي عليكم وتسألون الله عز وجل الذي لكم».

[صححه الألباني في صحيح الجامع (٣٦٢٠)]

وعن أبي بكرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إنها ستكون فتن، ألا ثم تكون فتنة؛ القاعد فيها خير من الماشي فيها، والماشي فيها خير من الساعي إليها، ألا فإذا نزلت أو وقعت فمن كان له إبل فليلحق بإبله، ومن كانت له غنم فليلحق بغنمه، ومن كانت له أرض فليلحق بأرضه». قال: فقال رجل: يا رسول الله، أرأيت من لم يكن له إبل ولا غنم ولا أرض ؟ قال: «يعمد إلى سيفه فيدق على حده بحجر، ثم لينج إن استطاع النجاء، اللهم هل بلغت ؟ اللهم هل بلغت ؟ اللهم هل بلغت ؟» قال: فقال رجل: يا رسول الله، أرأيت إن أكرهت حتى ينطلق بي إلى أحد الصفين أو إحدى الفئتين فضربني رجل بسيفه أو يجيء سهم فيقتلني ؟ قال: «يبوء بإثمه وإثمك ويكون من أصحاب النار». [صحيح مسلم ٤/٢٢١٢]. وفي رواية له أيضًا: «ومن يُشرف لها تستشرفه، ومن وجد ملجأ أو مَعَاذًا فليعذ به».

«يعمد إلى سيفه فيدق على حده بحجر»: قيل: المراد كسر السيف حقيقة على ظاهر الحديث ليسد على نفسه باب هذا القتال، وقيل هو مجاز والمراد به ترك القتال، والأول أصح.

«يبوء بإثمه وإثمك» معنى يبوء بإثمه يلزمه ويرجع به ويتحمله، أي يبوء الذي أكرهك بإثمه في إكراهك وفي دخوله في الفتنة وبإثمك في قتلك غيره. [أي إن قتلت غيره، أو إثم المشاركة في القتال وأنت مكره].

«خير»: أي أكثر سلامة وأقل شرًا.

«الساعي»: اسم فاعل من السعي، وهو العَدْوُ والإسراع في السير، وهو تشبيه لمن يشارك في الفتن ويجتهد في إثارتها.

«يشرف لها» من الإشراف؛ وهو الانتصاب للشيء والتعرض له والتطلع إليه، «تستشرفه»: تغلبه وتصرعه وتهلكه.

«ملجأ»: موضعًا يلتجئ إليه ويحمي نفسه فيه من الفتن،

«معاذًا» بمعنى الملجأ. [شرح النووي على صحيح مسلم]

أولا: فوائد من الحديث

وتدل أحاديث النبي ﷺ السابقة على:

١ ـ أن الفتن شرور مستطيرة لا ينبغي للمسلم إثارتها أو الخوض فيها أو التعرض لها.

٢ - على الناس إذا ظهرت فتنة أن يلتزم كل منهم عمله وموقعه؛ يجتهد فيه بعيدًا عن المشاركة في الفتنة.

٣ - نبذ العنف وأدواته، وترك السلاح وكسر حدِّه.

٤ - تأدية الحقوق لأصحابها، والصبر على ما للمرء من حقوق عند غيره، ويسأل اللَّه تعالى الذي له، كل ذلك توجيهات سيد الأخيار نبينا محمد ﷺ للنجاة والخروج من الفتن والأزمات، وعلى المسلمين الموحدين أن ينعموا في ظل توجيهاته عليه الصلاة والسلام، وهذا فيما إذا كانت الفتنة في أرض المسلمين فيما بينهم.

ثانيا: موقف المسلمين من غير المسلمين

فإذا كانت الفتنة بين بعض المسلمين وغير المسلمين فإن الإسلام أمر بالعدل وعدم الظلم والتعدي، كما أمر بألا يدفع المسلمين بغضُهم وكراهيتهم لغيرهم إلى عدم العدل بينهم، بل عليهم أن يعدلوا فإن ذلك أقرب للتقوى، كما أمرهم أن يتعاونوا على البر والتقوى ولا يتعاونوا على الإثم والعدوان، وإن مخالف ذلك مهدد من اللَّه تعالى بالعذاب وشدة العقاب.

قال اللَّه تعالى: ﴿وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: ٨]، والشنآن هو البغض قاله ابن عباس. [ابن كثير في شرح الآية]

قال القرطبي (٦/١٠٨): «ودلت الآية أيضًا على أن كفر الكافر لا يمنع من العدل معه. وأن المُثْلَةَ بهم غير جائزة وإن قتلوا نساءنا وأطفالنا وغمونا بذلك فليس لنا أن نقتلهم بِمُثلة قصدًا لإيصال الغم والحزن إليهم».

وأخرج ابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم قال: «كان رسول الله ﷺ وأصحابه بالحديبية حين صدهم المشركون عن البيت وقد اشتد ذلك عليهم فمر بهم أناس من المشركين من أهل المشرق يريدون العمرة فقال أصحاب رسول الله ﷺ: نصد هؤلاء كما صدنا أصحابنا فأنزل اللَّه: ﴿وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ﴾ الآية». [تفسير ابن كثير للآية]

والمعنى لا يحملكم شدة بغضكم للمشركين على ترك العدل فيهم فتعتدوا عليهم بارتكاب ما لا يحل كمُثْلة وقذف وقتل نساء وصبية ونقض عهد تشفيًا مما في قلوبكم.

﴿اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾ أي العدل أقرب للتقوى، صرح لهم بالأمر بالعدل وبين أنه بمكان من التقوى بعد ما نهاهم عن الجور وبين أنه مقتضى الهوى، وإذا كان هذا للعدل مع الكفار فما ظنك بالعدل مع المؤمنين؟ ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ فيجازيكم به.

[روح المعاني للألوسي ٦/٨٣]

وقال ابن كثير رحمه الله في تفسيرها: ولا يجرمنكم: لا يحملنكم شنآن قوم أي شدة بغضكم لهم على ألا تعدلوا فلا تشهدوا في حقوقهم بالعدل أو فتعتدوا عليهم بارتكاب ما لا يحل، اعدلوا أيها المؤمنون في أوليائكم وأعدائكم، واقتصر بعضهم على الأعداء بناءً على ما روي أنه لما فتحت مكة كلف اللَّه تعالى المسلمين بهذه الآية أن لا يكافئوا كفار مكة بما سلف منهم وأن يعدلوا في القول والفعل. [تفسير ابن كثير]

وقال بعض السلف: ما عاملت من عصى اللَّه فيك بمثل أن تطيع اللَّه فيه، والعدل به قامت السماوات والأرض.

ومن هذا قول عبد اللَّه بن رواحة لما بعثه النبي ﷺ يخرص (يُقَدِّر) على أهل خيبر ثمارهم وزروعهم فأرادوا أن يرشوه ليرفق بهم، فقال: يا أعداء اللَّه؛ تطعموني السحت؟ والله لقد جئتكم من عند أحب الخلق إليَّ، ولأنتم أبغض إليَّ من أعدادكم من القردة والخنازير، وما يحملني حبي إياه وبغضي لكم على أن لا أعدل فيكم، فقالوا: بهذا قامت السماوات والأرض.

[صحيح ابن حبان، «مختصر ابن كثير ١/٣٤٥]

ثالثا: سلوك نبينا هداية لنا ولغيرنا

لقد أقام الله تعالى رسولنا ﷺ إمامًا وقدوة لنا معاشر المسلمين، وفي اقتدائنا به امتثال لأمر الله جل وعلا، لأن في سلوكه هديًا لنا، وعدلاً

وإنصافًا لغيرنا من أصحاب الملل الأخرى، ولن يجد هؤلاء فرصة للعدل والقسط في الناس أعظم ولا أفضل من نبينا ﷺ.

عن جابر بن عبد اللَّه قال: قاتل رسول الله ﷺ محارب بن خصفة بنخل فرأوا من المسلمين غرة فجاء رجل منهم يقال له غورث بن الحارث حتى قام على رأس رسول الله ﷺ بالسيف، فقال: من يمنعك مني؟ قال: «اللَّه عز وجل». فسقط السيف من يده، فأخذه رسول الله ﷺ، فقال: «من يمنعك مني ؟» قال: كن كخير آخذ ؟ قال: «أتشهد أن لا إله إلا اللَّه ؟» قال: لا، ولكني أعاهدك أن لا أقاتلك ولا أكون مع قوم يقاتلونك، فخلى سبيله، قال: فذهب إلى أصحابه قال: قد جئتكم من عند خير الناس.

[أخرجه أحمد وابن حبان وأصل الحديث في البخاري ومسلم]

وفي الحديث الذي أخرجه الإمام أحمد بن حنبل أن ابن أبي حدرد الأسلمي كان ليهودي عليه أربعة دراهم فاستعدى عليه، فقال: يا محمد؛ إن لي على هذا أربعة دراهم وقد غلبني عليها؛ فقال النبي ﷺ لابن أبي حدرد: أعطه حقه، قال: والذي بعثك بالحق ما أقدر عليها، فقال: أعطه حقه، قال: والذي بعثك بالحق ما أقدر عليها، وقد أخبرته أنك تبعثنا إلى خيبر فأرجو أن تُغْنِمنا شيئًا (غنيمة) فأرجع فأقضيه، قال: أعطه حقه، وكان النبي ﷺ إذا قال ثلاثًا لم يُراجَع. فخرج ابن أبي حدرد إلى السوق وعلى رأسه عصابة وهو متزر ببرد، فنزع العمامة عن رأسه فاتزر بها ونزع البردة فقال: اشترِ مني هذه البردة، فباعها بأربعة دراهم. فمرت عجوز فقالت: مالك يا صاحب رسول الله ﷺ؟ فأخبرها، فقالت: ها دونك هذا؛ ببرد طرحته عليه». [السلسلة الصحيحة]

فقد كان النبي ﷺ قدوة للمسلمين في التعامل مع أهل الكتاب من اليهود والنصارى بالعدل والقسط وقد قال له ربه ﴿وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [المائدة: ٤٢]. بل إنه كان يشتري منهم ويستلف، ويبيع لهم: قال ابن حجر في فتح الباري: ولقد رهن رسول الله ﷺ درعًا له بالمدينة عند يهودي وأخذ منه شعيرًا لأهله، وهذا اليهودي هو أبو الشحم، وبينه الشافعي ثم البيهقي من طريق جعفر بن محمد عن أبيه أن النبي ﷺ رهن درعًا عند أبي الشحم اليهودي رجل من بني ظفر في شعير. انتهى. قال ذلك تعليقًا على حديث البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت: توفي رسول الله ﷺ ودرعه مرهونة عند يهودي بثلاثين صاعًا من شعير».

[متفق عليه]

رابعًا: أصحاب النبي ﷺ يقتدون به في بر أهل الكتاب

- عن مجاهد أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ذُبِحت له شاة في أهله، فلما جاء قال: أهديتم لجارنا اليهودي؟ أهديتم لجارنا اليهودي؟ سمعت رسول الله ﷺ يقول: ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه».

[أخرجه أبو داود والترمذي وصححه الألباني]

- وهذا أبوه عمر بن الخطاب رضي الله عنه اختصم إليه مسلم ويهودي فرأى الحق لليهودي فقضى له. [صحيح الترغيب والترهيب]

- وهذا حذيفة رضي الله عنه وهو يتكلم عن رفع الأمانة يخبر أنه في زمن الأمانة لو كان باع ليهودي أو نصراني فسيرد حقه عليه ساعيه وواليه، ولو باع لمسلم فسيرد حقه عليه إسلامه».

[متفق عليه]

ألا إن في الهدي النبوي عدل وقسط وبر بين المسلمين وأهل الكتاب من اليهود والنصارى، ألا يكفي ذلك اليهود والنصارى ليؤمنوا بالنبي محمد ﷺ؟ خاصة إذا عرفوا أن ابن حنيف وقيس بن سعد كانا قاعديْن بالقادسية فمر عليهما جنازة فقاما فقيل لهما: إنها من أهل الأرض (أي من أهل الذمة من النصارى) فقالا: إن رسول الله ﷺ مرت به جنازة فقام فقيل له: إنها جنازة يهودي؛ فقال: أليست نفسًا». [متفق عليه]

والإسلام لم يدع فرصة بمبادئه السامية لوقوع فتنة بين المسلمين وغيرهم فإذا حدث شيء من ذلك فليؤخذ على يد الظالم أيًا كان انتماؤه، فالله لا يهدي القوم الظالمين، والفتنة نائمة لعن الله من أيقظها.

خامسًا: موقف الإسلام من فتنة القتل

ومما تكون الإشارة إليه جديرة؛ والحديث عنه ضرورة؛ الدماء التي تراق بشكل لا يُطاق، وكما هو معلوم حرمة دماء المستأمنين الذين دخلوا

بلاد الإسلام بعهد وأمان، سواء من الراعي أو الرعية؛ فضلاً عن حرمة دماء المسلمين، وإنما يأتيهم القتل بغتة والترويع فجاة، فتزهق أرواح أبرياء، وتراق دماء أطفال ونساء، لا يدري القاتل فيم قتل، ولا المقتول فيم قُتل.

١- حرمة دماء المستامنين:

ذهب جمهور الفقهاء إلى أنه إذا وقع الأمان من الإمام أو من غيره بشروطه وجب على المسلمين جميعًا الوفاء به، فلا يجوز قتلهم ولا أسرهم ولا أخذ شيء من مالهم ولا التعرض لهم ولا أذيتهم بغير وجه شرعي وذلك لعصمتهم، فمن سماحة الإسلام وعظمته أن عمل على توفير الأمن والأمان للسفراء والرسل الذين يسعون بين الطرفين لنقل وجهات النظر وتبادل الآراء لإيقاف الحرب.

عن سلمة بن نعيم بن مسعود الأشجعي عن أبيه نعيم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول لهما (لرسولين لمسيلمة الكذاب) حين قرأ كتاب مسيلمة: «ما تقولان أنتما؟ قالا: نقول كما قال مسيلمة، فقال ﷺ: «أما والله لولا أن الرسل لا تُقتل لضربتُ أعناقكما».

فهذا سيد البشر ﷺ يكلم رجلين مرتدين عن الإسلام إلى اتِّباع مسليمة الكذاب، فيراهما مُصرَّيْن على اتباع مسليمة، لكنه ﷺ يلتزم شرع الله تعالى في عدم قتل الرسل المرسلة ما بين الطرفين، قال الله تعالى: ﴿وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُوا﴾ أي لا يدفعكم بغض الكافر إلى عدم تطبيق الحق معه إن كان له، فهل يتعلم الشباب وأبناء الأمة هذه الآداب من إمامهم وقدوتهم ﷺ؟

وقد قال رسول الله ﷺ في وجوب تأمين المعاهَدين وأهل الأمان وعدم التعرض لهم بالقتل أو الترويع: «من قتل معاهدًا لم يرح رائحة الجنة وإن ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عامًا».

وقال ﷺ: «من أمَّنَ رجلاً على دمه فقتله فأنا بريءٌ من القاتل ولو كان المقتول كافرًا».

ومن عقيدة أهل السنة والجماعة أنه ليس أحد أَغْيَرَ من الله سبحانه وتعالى، وليس من الأمة أحد أغير على دينها ومحارم الله من رسول الله ﷺ، فلماذا العنف والانفعال لمن يرى أنه من أجل الدين، في الوقت الذي لم يكن فيه الأمين على الوحي محمد ﷺ كذلك؟

٢- حرمة دماء المسلمين:

إن رسولنا ﷺ يقول: «لعن المسلم كقتله». فكيف بقتله عمدًا ظلمًا؟ والله تعالى يقول: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٨٣].

أليس قتل الأبرياء لا يدري القاتل كم يُقتل من الرجال والنساء ولا الأطفال وكم يزهق من أرواح بريئة؛ أليس هذا إفسادًا في الأرض؟ والله عز وجل يقول: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٣].

شبهة والرد عليها:

قد يقول قائل: هناك من الجهات المسئولة من يخفي الحقائق، ويُظهر للناس غير الحق، ولماذا سحب اليهود رعاياهم من مكان الحادث قبل الحادث بيوم أو يومين؟

والجواب: أنه لا يوجد هيئة أو مؤسسة أو صحيفة أو كتاب أصدق وأحكم وأوثق من كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ.

وما يُسمع من هنا وهناك، وقيل وقالوا، يدخل فيه الرجم بالغيب، والظن الذي لا يغني من الحق شيئًا.

فإهمال الأحكام الشرعية وتجاهلها كتابًا وسنة أمام تحليلات واستنتاجات أو أمام بعض الحقائق في وسط شبهات وظنون؛ مسلك مخالف لشريعة الله سبحانه لا يفضي إلا إلى المزيد من الفتنة والتمادي في سفك الدماء.

هذا، وعلى ولاة أمر المسلمين بذل كل ما من شأنه أن يحقق تقوى الله ورضاه، من منطلق المسئولية التي تحملوها أمام الله والناس.

وقانا الله تعالى الفتن ما ظهر منها وما بطن، وجنب بلادنا وبلاد المسلمين ويلاتها، آمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

يسر جماعة أنصار السنة المحمدية (فرع بلبيس) أن تعلن عن:

مسابقة الشيخ/ محمد صفوت نور الدين .رحمه الله.

في القرآن والسنة للشباب «الحلقة الرابعة» ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م

المستوى الأول

١ـ حفظ ثمانية أجزاء من أول القرآن بالتجويد مع تفسير أول ربعين من سورة الأعراف من (القرطبي وابن كثير والسعدي).

٢ـ حفظ مائة حديث من مختصر البخاري (٣٠١ - ٤٠٠) مع شرح أول عشرين حديثا منها من فتح الباري.

٣ـ حفظ أول خمسين سؤالاً من كتاب (٢٠٠ سؤال في العقيدة لحافظ الحكمي») مع الاستماع إلى شريط أحكام الرضاع للشيخ رحمه الله.

المستوى الثاني

١ـ حفظ أربعة أجزاء من الذاريات إلى آخر القرآن مع التجويد مع تفسير سورة الطور من (القرطبي وابن كثير والسعدي).

٢ـ حفظ خمسين حديثا من مختصر صحيح مسلم للمنذري (١٥١ - ٢٠٠) مع شرح أول عشرة أحاديث منها من شرح النووي.

٣ـ حفظ أول خمسة وعشرين سؤالا من كتاب (٢٠٠ سؤال في العقيدة لحافظ الحكمي») مع الاستماع إلى شريط «الله ابتعثنا» للشيخ.

المستوى الثالث

١ـ حفظ أربعة أجزاء من الذاريات إلى آخر القرآن مع التجويد.

٢ـ حفظ خمسين حديثا من رياض الصالحين (٥١ - ١٠٠).

٣ـ حفظ كتاب «عقيدة الطفل المسلم».

شروط المسابقة

١ـ ألا يزيد عمر المتسابق في المستوى الأول عن ٣٥ عاماً وفي المستوى الثاني عن ٢٠ عاماً وفي المستوى الثالث عن ١٤ عاماً.

٢ـ يدفع كل متسابق في المستوى الأول ١٥ جنيها والثاني عشرة جنيهات والثالث خمسة جنيهات. (مصاريف إدارية لا تدخل في الجوائز).

٣ـ يتم تسجيل الأسماء ودفع الاشتراكات في المركز العام بعابدين. الدور السابع مجلة التوحيد، وكذلك مجمع التوحيد ببلبيس على أن يكون آخر موعد للتسجيل ٢٠٠٦/٧/٣١م ولن تقبل أسماء بعد الموعد.

٤ـ يعقد الامتحان بمسجد التوحيد ببلبيس يوم الثلاثاء ٢٠٠٦/٨/٢٩م الساعة التاسعة صباحاً.

٥ـ يتم الامتحان بالنسبة للمستويين الأول والثاني في القرآن الكريم شفوياً وفي باقي المواد تحريراً وبالنسبة للمستوى الثالث فيكون الامتحان شفوياً.

٦ـ يتم تكريم العشرة الأوائل من كل مستوى.

ملاحظة: مقررات المسابقة لجميع المستويات تسلم مجانا عند التسجيل في المسابقة (الأحاديث - العقيدة - الشريط).

رئيس لجنة المسابقة ورئيس فرع بلبيس

الشيخ/ زكريا حسيني محمد

تحذير الداعية من القصص الواهية

الحلقة السبعون

قصة أم حبيبة مع أبيها أبي سفيان

إعداد

علي حشيش

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على السنة الوعاظ والقصاص ووجدت في كتب المغازي والسير بغير تحقيق، فاغتر بها من لا دراية له بعلم الحديث فراح يفتري على أم المؤمنين أم حبيبة زوج النبي ﷺ.

وإلى القارئ الكريم تخريج هذه القصة الواهية وتحقيقها.

أولا: متن القصة

رُوِي عن الزهري قال: لما قدم أبو سفيان بن حرب المدينة جاء إلى رسول الله ﷺ وهو يريد غزو مكة فكلمه أن يزيد في هدنة الحديبية فلم يُقبل عليه رسول الله ﷺ، فقام فدخل على ابنته أم حبيبة، فلما ذهب ليجلس على فراش النبي ﷺ طوته دونه فقال: يا بنية، أرغبت بهذا الفراش عني أم بي عنه؟ فقالت: بل هو فراش رسول الله ﷺ وأنت امرؤ نجس مشرك. فقال: يا بنية لقد أصابك بعدي شر.

ثانيا: التخريج

الخبر الذي جاءت به هذه القصة الواهية أخرجه ابن سعد في الطبقات (٧٩/٨) قال: «أخبرنا محمد بن عمر، حدثنا محمد بن عبد اللَّه عن الزهري قال: لما قدم أبو سفيان بن حرب... القصة».

وأخرجه ابن عساكر في التاريخ (١٥٠/٧٩) قال: أخبرنا أبو عمر الخزاز، أخبرنا أحمد بن معروف، أخبرنا أبو علي الفقيه، حدثنا محمد بن سعد، أخبرنا محمد بن عمر به.

وأورده الحافظ ابن حجر في «الإصابة» (٦٥٣/٧) نقلاً عن ابن سعد بنفس السند.

وأورده الحافظ الذهبي في «السير» (٢٢٢/٢- ٢٢٣) بصيغة التضعيف التي تدل على عدم صحة القصة.

ثالثا: التحقيق

القصة واهية، حيث إن ما أخرجه ابن سعد به سقط في الإسناد وطعن في الراوي وبيان ذلك:

محمد بن عمر: أورده الإمام المزي في «تهذيب الكمال» (٦٠٩٠/٩٧/١٧) وقال: «محمد بن عمر بن واقد الواقدي الأسلمي أبو عبد اللَّه المدني روى عنه كاتبه محمد بن سعد.. وآخرون».

١- قال البخاري في «الضعفاء الصغير» ترجمة (٣٣٤): «محمد بن عمر الواقدي متروك الحديث».

٢- قال النسائي في «الضعفاء والمتروكين» (ت٥٣١): «محمد بن عمر الواقدي، متروك الحديث».

قلت: وهذا المصطلح عند الإمام النسائي له معناه، يتبين ذلك من قول ابن حجر في «شرح النخبة» (ص٧٣): «مذهب النسائي أن لا يترك حديث الرجل حتى يجتمع الجميع على تركه». اهـ.

٣- أورده ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٩٢/٢٠/٨) وقال:

أ- «سألت أبي عن محمد بن عمر الواقدي المدني فقال: متروك».

ب- حدثنا يونس بن عبد الأعلى قال لي الشافعي: كتب الواقدي كذب.

جـ- حدثنا أحمد بن سلمة النيسابوري حدثنا إسحاق بن منصور قال: قال أحمد بن حنبل: كان الواقدي يقلب الأحاديث، يلقي حديث ابن أخي الزهري على معمر ونحو هذا.

قال إسحاق بن راهويه كما وصف وأشد لأنه عندي ممن يضع الحديث.

د- أخبرنا أبو بكر بن خيثمة فيما كتب إليّ قال: سمعت يحيى بن معين يقول: «لا يكتب حديث الواقدي، ليس بشيء». اهـ.

٤- قال ابن عدي في «الكامل» (٢٤١/٦، ١٧١٩/٩٨): «هذه الأحاديث التي أمليتها للواقدي والتي لم أذكرها كلها غير محفوظة، ومن يروى عنه الواقدي من الثقات فتلك الأحاديث غير محفوظة عنهم إلا من رواية الواقدي والبلاغ عنه، ومتون أخبار الواقدي غير محفوظة وهو بيّن الضعف». اهـ.

٥- وأورده ابن حبان في «المجروحين» (٢٩٠/٢) وقال: «محمد بن عمر بن واقد الواقدي الأسلمي المدني؛ كان ممن يحفظ أيام الناس وسيرهم وكان يروي عن الثقات المقلوبات وعن الأثبات المعضلات حتى ربما سبق إلى القلب أنه كان المتعمد لذلك؛ كان أحمد بن حنبل يكذبه».

ثم أخرج عن علي بن المديني أنه قال: «الواقدي يضع الحديث».

قلت: والواقدي يروي هذا الخبر عن ابن أخي الزهري، وابن أخي الزهري يروي هذا الخبر عن عمه.

وابن أخي الزهري أورده الإمام المزي في «تهذيب الكمال» (٥٩٦٤/٤٦٠/١٦) وقال: محمد بن عبد الله بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة القرشي الزهري، أبو عبد الله المدني ابن أخي الزهري روى عن عمه محمد بن مسلم بن شهاب الزهري، وآخرين وروى عنه محمد بن عمر الواقدي، وآخرون ثم ذكر أن الواقدي يأتي عنه بمناكير عن الزهري وغيره.

قلت: مما أوردناه آنفًا يتبين من التحقيق الطعن في الراوي وهو الواقدي الكذاب والذي يضع الأحاديث.

الأمر الثاني: وهو السقط في الإسناد.

حيث إن السقط حدث في آخر السند من بعد التابعي وهو الزهري، حيث أورده الحافظ ابن حجر في «التقريب» (٢٠٧/٢) وقال: «محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري من رؤوس الطبقة الرابعة».

قلت: والطبقة الرابعة هي الطبقة التي تلي الطبقة الوسطى من التابعين وهذه الطبقة جُلُّ روايتهم عن كبار التابعين كذا في مقدمة «التقريب» (٥/١) فكيف يخبر الزهري عن هذه القصة؟

ولذلك هذا الخبر الواهي الذي جاءت به القصة يكون أيضًا مرسلاً لأن «المرسل»: هو ما سقط من آخره مَنْ بعد التابعي. كذا في «شرح النخبة» (ص٤١).

إذن فالخبر مع شدة ضعفه من مرسل الزهري.

وحكم مرسل الزهري عند علماء الفن نقله السيوطي في «التدريب» (٢٠٥/١) قال: «روى البيهقي عن يحيى بن سعيد قال: مرسل الزهري شر من مرسل غيره لأنه حافظ، وكلما قدر أن يسمي سمى، وإنما يترك من لا يستحب أن يسميه». اهـ.

وبهذا يتبين أن القصة واهية من سقط في الإسناد وطعن في الراوي.

رابعا: طريق آخر

وقد يقول قائل: إن هناك طريقًا آخر للقصة، فإلى القارئ الكريم تخريج هذا الطريق وتحقيقه:

القصة من هذا الطريق أخرجها الطبري في «التاريخ» (١٨٣/٢)، والبيهقي في «الدلائل» (٨/٥)، وأورده ابن كثير في «البداية والنهاية» (٥٠٠/٤)، كلهم عن ابن إسحاق قال: ثم خرج أبو سفيان حتى قدم على رسول الله ﷺ بالمدينة فدخل على ابنته: أم حبيبة... القصة.

خامسا: التحقيق

القصة من هذا الطريق واهية حيث إن سندها مظلم أسقط ابن إسحاق رجاله وقد أورده الحافظ ابن حجر في «طبقات المدلسين» في الطبقة الرابعة رقم (٩١) وقال: «محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي المدني صاحب المغازي مشهور بالتدليس عن الضعفاء والمجهولين وعن شر منهم وصفه بالتدليس ابن حبان». اهـ.

ولذلك أسقط ابن إسحاق الرواة وبالتالي لم يتبين أنه حدث أم عنعن فاختفى التدليس تحت الإرسال، يتبين هذا الإرسال من معرفة طبقة ابن إسحاق حيث قال الحافظ ابن حجر في «التقريب» (١٤٤/٢): «محمد بن إسحاق بن يسار، أبو بكر المطلبي مولاهم، المدني، نزيل العراق رمي بالتشيع والقدر من صغار الخامسة». اهـ.

قلت: والخامسة هي الطبقة الصغرى من التابعين الذين رأوا الواحد والاثنين ولم يثبت لبعضهم السماع من الصحابة كذا في مقدمة «التقريب» (٥/١).

قلت: وبهذا يتبين أن ابن إسحاق من صغار الطبقة الصغرى من التابعين وعليه فمرسله من أضعف المراسيل وأن هذا الطريق يزيدها وهنًا على وهن.

سادسا: قرائن تدل على عدم صحة القصة

١- إن أبا سفيان ما قدم المدينة إلا ليكلم رسول الله ﷺ أن يزيد في هدنة الحديبية وقام فدخل على ابنته أم حبيبة زوج النبي ﷺ، وقال الله تعالى: ﴿ وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَى أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلاَ تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا ﴾ [لقمان: ١٥].

فهل من المعروف أن تمنع أم حبيبة أباها من الجلوس على فراش رسول الله ﷺ، وتطوي الفراش وتنهر أباها وتقول لأبيها هو فراش رسول الله ﷺ وأنت امرؤ نجس مشرك ؟!

٢- وفعل أم حبيبة (وهو طيها الفراش)، وقولها (أنت امرؤ نجس مشرك) يوهم من لا يعرف أن القصة واهية بأن النجاسة في المشرك نجاسة البدن، والصواب أن نجاسة المشركين معنوية.

قصة صحيحة تبين نكارة القصة:

أخرج البخاري في «صحيحه» (ح٢٦٢٠، ٣١٨٣، ٥٩٧٨، ٥٩٧٩)، ومسلم في «صحيحه» (١٠٠٣) من حديث أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها قالت: قدمت عليَّ أمي وهي مشركة في عهد رسول الله ﷺ فاستفتيت رسول الله ﷺ، قلت: وهي راغبة أفاصل أمي ؟ قال: «نعم صلى أمك».

قلت: وهذا اللفظ للبخاري (ح٢٦٢٠) باب الهدنة للمشركين.

وبوّب الإمام البخاري بابًا في كتاب «الأدب» سمّاه باب «صلة الوالد المشرك» (ح٥٩٧٨).

قال الحافظ ابن حجر في «الفتح» (٢٧٧/٥): قوله: «في عهد رسول الله ﷺ» في رواية حاتم: «في عهد قريش إذا عاهدوا رسول الله ﷺ»، وأراد بذلك ما بين الحديبية والفتح. اهـ.

قلت: قول الحافظ: «في رواية حاتم» هو حاتم بن إسماعيل وهو الذي روى عنه شيخ البخاري قتيبة بن سعيد (ح٣١٨٣).

مما سبق يتبين

١- أن قصة أم حبيبة وسب أبيها أبي سفيان قصة واهية منكرة.

٢- وأن قصة أسماء بنت أبي بكر وصلتها لأمها المشركة اتباعًا لهدي النبي ﷺ في أعلى درجات الصحة.

٣- ومما يدل على نكارة متن قصة أم حبيبة أن مقدمات القصتين واحدة فلابد وأن تكون النتيجة واحدة في اتباع هدي النبي ﷺ.

هذه القصة الواهية المنكرة تجعل بيت النبي ﷺ مخالفًا لهديه.

٤- وبهذا يتبين للقارئ الكريم الأثر السيئ للقصص الواهية ومخالفتها للقرآن الكريم والسنة الصحيحة المطهرة.

٥- ومن الآثار السيئة لهذه القصة الواهية نسف الاستفادة دعويًا وتربويًا من القصة الصحيحة والتي فيها:

أ- جواز صلة القريب المشرك. كذا قال النووي في «شرح مسلم».

ب- وفيها موادعة أهل الحرب ومعاملتهم في زمن الهدنة.

جـ- وفيها السفر في زيارة القريب.

د- وفيها تحري أسماء في أمر دينها وكيف لا وهي بنت الصديق وزوج الزبير رضي الله عنه.

هذا ما وفقني الله إليه وهو وحده من وراء القصد.

أسئلة القراء عن الأحاديث

إعداد

أبو إسحاق الحويني

يسأل القارئ: فيصل حسين. مركز السنبلاوين. دقهلية يقول: أنا طالب في كلية أصول الدين قسم الحديث. وقد أشكل عليّ حديث في الرقية من احتباس البول. هل الاختلاف الواقع فيه يضره من جهة صحته أم لا؟

والجواب بحول الملك الوهاب: أنّ هذا الحديث لا يثبتُ.

فهذا الحديث أخرجه النسائيُّ في «اليوم والليلة» (١٠٣٨)، والحاكمُ (٢١٨/٤ - ٢١٩) عن سعيد بن الحكم بن أبي مريم. وأبو داود (٣٨٩٢)، ومن طريقه اللالكائيُّ في «شرح الاعتقاد» (٦٤٨). وابنُ حبان في «المجروحين» (٣٠٨/١). وابنُ عديٍّ في «الكامل» (١٠٥٤/٣) عن محمد بن الحسن بن قتيبة، قالا: ثنا يزيد بن خالد بن موهبٍ والحاكمُ (٣٤٣/١ - ٣٤٤) عن يحيى بن بكير. وابنُ عديٍّ (١٠٥٤/٣) عن خالد بن قاسمٍ. والطبرانيُّ في «الأوسط» (٨٦٣٦) عن عبد الله بن صالح. قالوا: ثنا الليث بن سعدٍ، قال: حدثني زيادة بن محمد الأنصاريّ، عن محمدٍ بن كعب القرظي، عن فضالة بن عبيد. عن أبي الدرداء أنه أتاه رجل فذكر له أنه احتبس بوله، فأصابته حصاة البول، فعلمه رقية سمعها من النبي ﷺ: ربنا الله الذي في السماء، تقدس اسمك، أمرك في السماء والأرض، كما رحمتك في السماء، فاجعل رحمتك في الأرض، واغفر لنا حوبنا وخطايانا، أنت رب الطيبين، فانزل شفاء من شفائك، ورحمة من رحمتك على هذا الوجع فيبرأ، وأمره أن يرقيه بها فرقاه فبرأ».

وقال الطبرانيُّ: لا يروي هذا الحديث عن أبي الدرداء إلا بهذا الإسناد، تفرّد به الليث بن سعد». فقد رواه عن الليث بن سعد جماعةٌ منهم: يزيد بن خالد، ويحيى بن بكيرٍ، وعبد الله بن صالحٍ، وخالد بن قاسمٍ، وخالفهم ابنُ وهب. فرواه عن الليث بن سعدٍ وابن لهيعة، كليهما عن زيادة بن محمدٍ، عن محمد بن كعبٍ القرظيِّ، عن أبي الدرداء فذكره. فسقط ذكر

«فضالة بن عبيد» أخرجه النسائيُّ في «اليوم والليلة» (١٠٣٧) قال: أخبرنا يونس بن عبد الأعلى. وابن عدي (١٠٥٤/٣) عن أحمد بن عمرو، وأحمد بن سعيد قالوا: ثنا ابن وهب بهذا وأبهم النسائي ذكر «ابن لهيعة» كعادته في ترك تسميته لضعفه الشديد عنده.

وصحَّح الحاكمُ إسناده! وليس كما قال؛ فقد صرَّح الحاكم أنه قليلُ الحديث، ومع قلة حديثه، فقد طعن العلماء عليه. قال البخاريُّ: «منكر الحديث» وقال ابنُ حبان: «منكرُ الحديث جدًا، يروي المناكير عن المشاهير فاستحق الترك». وقال ابنُ عديٍّ: «لا أعرفُ له إلا مقدار حديثين أو ثلاثة، ومقدار ماله لا يتابع عليه». والرجلُ إذا كان قليل الحديث، ومع ذلك لا يتابع على رواياته فهو متروكٌ. وبهذا حكم البخاري وغيرُهُ وله إسنادٌ آخر. أخرجه النسائيُّ في «اليوم والليلة» (١٠٣٥) قال: أخبرنا عبد الحميد بن محمد قال: ثنا مخلد قال: حدثنا سفيان عن منصور عن طلْق عن أبيه أنه كان به الأسرُ فانطلق إلى المدينة والشام يطلب من يداويه فلقي رجلاً فقال: ألا أعلمك كلمات سمعتهن من رسول الله ﷺ؟ ربنا الله الذي في السماء تقدَّس اسمك، أمرك في السماء والأرض كما رحمتك في السماء اجعل رحمتك في الأرض اغفر لنا حوبنا وخطايانا، أنت ربّ الطيبين أنزل رحمة من رحمتك وشفاءً من شفائك على هذا الوجع فيبرأ.

والأسرُ: هو احتباس البول. ووالد طلق بن حبيب لا صحبة له. وقد رواه شعبة بن الحجاج قال: أخبرني يونس بن خبَّابٍ، قال: سمعتُ طلق بن حبيبٍ، عن رجلٍ من أهل الشام، عن أبيه، أن رجلاً أتى النبي ﷺ كان به الأسرُ... الحديث. أخرجه النسائي أيضًا (١٠٣٦) وصحَّح الحافظ في «الإصابة» (٣١٠/١) هذه الرواية، وَوَهَاؤها ظاهرٌ فيونس بن خبَّاب، فيه مقالٌ مشهورٌ، وفي الإسناد مجهولان. وليس المقصودُ من تصحيح الحافظ لهذا الوجه، أنه صحيحٌ، فإن ضعف السند أو وهاءه لا يخفى على صغار الطلبة فضلاً عن الحافظ وهو العلم المفردُ، وإنما معناه أنه أولى بالتصويب من الوجه الآخر، لا أنه صحيحٌ، وهذه جادَّةٌ مطروقةٌ عند علماء الحديث، فيذكرون حديثًا ما وقع فيه اختلاف، وكل أسانيده لا تثبت فيقولون عن وجهٍ منها: هذا أصحُّ شيءٍ، ويعنون أقلهُ ضعفًا، فهو بالنسبة لما هو أضعف منه يعدُّ صحيحًا لا أنه صحيحٌ في نفسه، كما تقول أنت إذا مدحت رجلا: «أعور بين عميان» فلا شك أن الأعور أصحُّ من الأعمى، وإن كان الأعور معيبًا بذلك في نفسه إذا قيس بالصحيح. وبالجملة فلا يثبتُ هذا الحديث. والله أعلم.

تجيب عليها لجنة الفتوى بالمركز العام

تأخير غسل الجنابة

يسأل سائل: أدرس بالأزهر، وأستيقظ في بعض أيام شديدة البرودة وأنا جنب، ولا أقدر على الاغتسال في الصباح، وأذهب إلى المعهد، فهل يجوز لي قراءة بعض الكتب الدينية التي أدرسها بما تحويه من قرآن، أو قراءة القرآن عند الاضطرار؟ أرجو الإفادة، وجزاكم الله خيرا.

الجواب: لا يجوز تأخير غسل الجنابة حتى تذهب إلى المعهد وتعود، لأن معنى ذلك أنك تترك الصلاة طول النهار، وذلك كبيرة من الكبائر، والحمد لله الناس الآن في سعة، والحمد لله فيمكنك تسخين الماء بأي من الوسائل المتوفرة.

الصلاة على النبي ﷺ في التشهد الأخير

يسأل: عبد الرحمن أحمد محمود - شبين الكوم - منوفية:

ما حكم الصلاة على النبي ﷺ في التشهد؟ وهل صحت رواية: اللهم صلّ على سيدنا محمد... إلخ؟

الجواب: الصلاة على النبي ﷺ في التشهد الأول سنة مستحبة، فعلها خير من تركها، وأما في التشهد الأخير فهي واجبة، كما ذهب إليه أحمد والشافعي وغيرهم.

وهو ﷺ سيد ولد آدم على الإطلاق بلا ريب، ولكن الألفاظ التعبدية يجب الاقتصار فيها على ما ورد عنه ﷺ، وقد علم النبي ﷺ أصحابه ذلك حين سألوه: قد علمنا كيف نسلم عليك، فكيف نصلي عليك؟ فقال: قولوا: اللهم صلّ على محمد. الخ.. لأنه لم ينقل عن أحد من الصحابة والتابعين أنه كان يقول في الصلاة: اللهم صلّ على سيدنا محمد، ولو كان في ذلك تعظيم له لفعلوه، لأنهم أشد الناس تعظيمًا له ﷺ، وأما في غير الصلاة فلا مانع أن تقول ذلك. والله أعلم.

هدايا عيد الأم

يسأل سائل: ما حكم تقديم الهدايا في مناسبة ما يسمى عيد الأم؟

الجواب: نحن المسلمين ليس لنا إلا عيدان: عيد الأضحى، وعيد الفطر، فما استحدث بعد ذلك من الأعياد فهو بدعة، ومنها عيد الأم، وقد حث الإسلام على بر الوالدين في جميع الأوقات في الحياة وبعد الممات والنصوص في ذلك كثيرة معلومة.

قصر الصلاة

ويسأل: محمد أحمد العريني - كفر الشيخ سالم - الغربية:

أعمل بالعاشر من رمضان وأسكن طوال الأسبوع في سكن الشركة، فهل يجوز لي قصر الصلاة؟

الجواب: ما دمت تعمل في العاشر وتقيم فيه فأنت مواطن مقيم، فليس لك حق القصر

والجمع، إلا إذا سافرت إلى بلدك وأدركتك الصلاة في الطريق فلك حق الجمع والقصر في الطريق فقط.

عدد ركعات صلاة الضحى

ويسأل: الأستاذ ثروت سيد عبد الموجود - المدرس بأسيوط - ديروط. أمشول:

هل يجوز أن أصلي صلاة الضحى أكثر من ركعتين ؟ وما هي عدد ركعات صلاة الضحى بالضبط. وجزاكم الله خيرا ؟

الجواب: صلاة الضحى نافلة من النوافل التي رغب فيها النبي ﷺ، وفضائلها كثيرة، منها ما رواه مسلم وأبو داود عن أبي ذر الغفاري أن رسول الله ﷺ قال: «يصبح على كل سلامي من أحدكم صدقة، فكل تسبيحة صدقة، وكل تحميدة صدقة، وكل تهليلة صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وأمر بالمعروف صدقة، ونهي عن المنكر صدقة، ويجزئ من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى». فأقل الضحى ركعتان، واختلف في أكثره، والراجح أنه ثماني ركعات.

تنويه

ورد في المجلة عدد ربيع الأول ١٤٢٧هـ فتوى تتعلق بالقنوت في الفجر، وقد أشارت الفتوى إلى وجود خلاف بين الفقهاء في فعله وتركه، وبعد التحقيق تبين أن النبي ﷺ كان يقنت في جميع الصلوات عند النوازل، وأما في الفجر فالخلاف فيه طويل كما أشارت الفتوى. والذي تشير إليه النصوص عدم اختصاص الفجر بالقنوت دون سائر الفرائض. والله أعلم.

فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء بالسعودية

متابعة الإمام حال نسيانه

س: إذا سهى الإمام فنبهه أحد المأمومين أو اثنان أو أكثر، ولم يستجب لهم؛ معتقدا أنه لم يسه، فكيف يصنع المأموم والحالة هذه ؟ وهل يجب على الإمام أن يسجد للسهو مع تيقنه بتمام صلاته ؟

الجواب: إذا تيقن الإمام صواب نفسه فليس عليه سجود سهو ولا يجوز له الرجوع إلى قول من سبح به لاعتقاده خطأهم.

وأما المأموم الذي تيقن أن الإمام زاد ركعة - مثلاً - فلا يجوز له أن يتابعه عليها، وإذا تابعه عالمًا بالزيادة، وعالمًا بأنه لا تجوز المتابعة بطلت صلاته.

أما من لم يعلم أنها زائدة فإنه يتابعه، وكذلك من لا يعلم الحكم.

من نسي سجدة في صلاته

س: صلى بنا إمام وعند الركعة الثانية من صلاة الظهر عند الجلوس للتشهد الأول سجد سجدة واحدة، أي سها ولم يسجد الثانية. وعندما أكمل الصلاة قال أحد المأمومين عن سهوه وقال له يعيد ركعة ويسجد سجود السهو. فما مدى صحة ذلك ؟ فهل يسجد سجود السهو، أم أنه يأتي بركعة ويسجد للسهو ؟

الجواب: إذا كان الواقع كما ذكرت ألغيت الركعة التي ترك منها السجدة سهوًا، وتصير الثالثة ثانية والرابعة ثالثة، ويأتي بركعة تكون رابعة ثم يسجد للسهو.

نسيان التشهد الأول

س: صلى بنا إمام صلاة الظهر. وفي الركعتين الأوليين اللتين يجلس بعدهما للتشهد الأول سها الإمام ولم يجلس للتشهد الأول. وقام وجلس المأمومون، وقالوا له: سبحان الله، لكنه لم يجلس؛

لأنه قد وقف. فوقفنا معه. وبعد إكمال الصلاة سجد سجود السهو وسلم. علما أنه لم يجلس للتشهد الأول فما مدى صحة صلاتنا؟

الجواب: إذا كان الواقع كما ذكرت فصلاتكم صحيحة.

قراءة القرآن جماعيا والدعاء بعده

س: وما قولكم حفظكم الله في رجل جمع عددا من الناس في منزلة فتدارسوا ما تيسر من القرآن ثم دعوا الله لأنفسهم وللمسلمين ثم دعاهم لتناول طعام أعده مسبقًا له ثم انصرفوا.

ومن ذات السؤال أن الداعي وزع على المدعوين أجزاء متفرقة من القرآن بحيث يقرأون جميعهم كل على حدة ما كتب في الجزء الذي بين يديه، وبعد أن انتهوا جميعا دعا أحدهم لأنفسهم وللمسلمين فاعتبروا أنهم في مجموعهم ختموا المصحف على سبيل التبرك.

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه، وبعد:

ج: أولاً: الاجتماع لتلاوة القرآن ودراسته بأن يقرأ أحدهم ويستمع الباقون ويتدارسوا ما قرءوه ويتفهموا معانيه مشروع وقربة يحبها اللَّه، ويجزي عليها الجزاء الجزيل، فقد روى مسلم في صحيحه وأبو داود عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «ما اجتمع قوم في بيت من بيوت اللَّه يتلون كتاب اللَّه ويتدارسونه فيما بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم اللَّه فيمن عنده». والدعاء بعد ختم القرآن مشروعٌ أيضًا إلا أنه لا يداوم عليه ولا يلتزم فيه صيغة معينة كأنه سنة متبعة؛ لأن ذلك لم يثبت عن النبي ﷺ وإنما فعله بعض الصحابة رضي اللَّه عنهم وكذا دعوة من حضر القراءة إلى طعام لا بأس بها ما دامت لا تتخذ عادة بعد القراءة.

ثانيًا: توزيع أجزاء من القرآن على من حضروا الاجتماع ليقرأ كل منهم لنفسه حزبًا أو أحزابًا من القرآن لا يعتبر ذلك ختمًا للقرآن من كل واحد منهم بالضرورة وقصدهم القراءة للتبرك فقط فيه قصور فإن القراءة يقصد بها القربة وحفظ القرآن وتدبره وفهم أحكامه والاعتبار به ونيل الأجر والثواب وتدريب اللسان على تلاوته، إلى غير ذلك من الفوائد.

الفرقة الناجية

س: ما المراد بقول النبي ﷺ عن الأمة حيث يقول في حديث: «كلهم في النار إلا واحدة».. وما الواحدة. وهل الاثنتان والسبعون فرقة كلهم خالدون في النار على حكم المشرك أم لا ؟

وإذا قيل أمة النبي ﷺ هل هذه الأمة تقال لأتباعه وغير الأتباع أو يقال لأتباعه فقط؟

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسوله، وآله وصحبه... وبعد:

ج: المراد بالأمة في هذا الحديث أمة الإجابة وأنها تنقسم ثلاثًا وسبعين، ثنتان وسبعون منها منحرفة مبتدعة بدعًا لا تخرج بها من ملة الإسلام: فتعذب ببدعتها وانحرافها إلا من عفا اللَّه عنه وغفر له ومآلها الجنة، والفرقة الواحدة الناجية هي أهل السنة والجماعة الذين استنوا سنة النبي ﷺ ولزموا ما كان عليه هو وأصحابه رضي اللَّه عنهم وهم الذين قال فيهم رسول الله ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي قائمة على الحق ظاهرين لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم حتى يأتي أمر الله». [أحمد ٥/٣٤، ٢٦٩، ٢٧٨، ٢٧٩، والبخاري برقم ٣٦٣٩، ٧٣١١ و٧٤٥٩]

أما من أخرجته بدعته عن الإسلام فإنه من أمة الدعوة لا الإجابة فيخلد في النار وهذا هو الراجح، وقيل المراد بالأمة في هذا الحديث أمة الدعوة وهي عامة تشمل كل من بعث إليهم النبي ﷺ من آمن منهم ومن كفر، والمراد بالواحدة أمة الإجابة وهي خاصة بمن آمن بالنبي ﷺ إيمانًا صادقًا ومات على ذلك، وهذه هي الفرقة الناجية من النار إما بلا سابقة عذاب وإما بعد سابقة عذاب، ومآلها الجنة.

وأما الاثنتان والسبعون فرقة فهي ما عدا الفرقة الناجية وكلها كافرة مخلدة في النار، وبهذا يتبين أن أمة الدعوة أعم من أمة الإجابة فكل من كان من أمة الإجابة فهو من أمة الدعوة وليس كل من كان من أمة الدعوة من أمة الإجابة.

وبالله التوفيق وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

سنابل لا تموت

إعداد / صلاح نجيب الدق

الحمد لله، الذي سخر لنا ما في السماوات وما في الأرض وأسبغ علينا نعمة، ظاهرة وباطنة، وهو على كل شيء قدير، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن إنفاق المال في وجوه الخير من أفضل القُرُبات التي ترضي الله تعالى والتي يتوصل بها المسلم إلى تحصيل الحسنات وتكفير السيئات.

الإنفاق وصية ربانية:

حثنا الله تعالى على الإنفاق في وجوه الخير في كثير من آيات القرآن الكريم، فقال سبحانه: ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٦١].

وقال جل شأنه: ﴿ لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾ [آل عمران: ٩٢].

وقال سبحانه: ﴿ وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ [سبأ: ٣٩].

وقال تعالى: ﴿ هَا أَنتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ ﴾ [محمد: ٣٨].

الرسول ﷺ يحثنا على الصدقات:

حثنا النبي ﷺ على الإنفاق وبذل المال في وجوه الخير في كثير من أحاديثه الشريفة.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «قال الله عز وجل: يا ابن آدم، أَنْفق، أُنفقْ عليك». [البخاري حديث (٤٦٨٤)، ومسلم (٩٩٣)]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ما من يوم يصبح العباد فيه إلا وملكان ينزلان يقول أحدهما: اللهم: أعط منفقًا خلفًا، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكًا تلفًا». [البخاري ١٤٤٣، ومسلم ١٠١٠]

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار، ورجل آتاه الله مالاً فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار».

[البخاري ٥٠٢٥، ومسلم ٨١٥]

الله يجزل العطاء للمنفقين:

أخي الكريم: لو أن رجلاً من الأغنياء قال لك أعط فلانًا كذا وكذا من مالك، وتعال غدًا وأنا أعطيك أفضل من ذلك، فهل تتأخر لحظة واحدة عن هذه الدعوة ؟ فما بالك، والذي وَعَدَ هو الله عز وجل، الغني، الكريم الذي لا تفنى خزائنه، وله ملك السموات والأرض، حيث قال في محكم التنزيل: ﴿ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [المزمل: ٢٠]، والقائل سبحانه في الحديث القدسي: «يا ابن آدم: أَنْفق، أنفق عليك».

الإنفاق هو التجارة الرابحة:

إن الصدقات الخالصة لله تعالى هي التجارة الرابحة للعبد في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ (٢٩) لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ [فاطر: ٢٩، ٣٠].

تلك هي التجارة الربانية الرابحة أبدًا، والتي تستمطر رضا الله عز وجل وفضله الواسع والتي يشكر اللهُ العبدَ عليها ويغفر له بها ذنوبه فلنسارع إلى هذه التجارة الرابحة التي لا تبور.

ثمرات الصدقات:

إن للصدقات والإنفاق في سبيل الله ثمارًا جليلة في الدنيا والآخرة، يمكن أن نوجز بعضها فيما يلي:

١- الصدقات تزيد الحسنات:

مما لا شك فيه أن هدف المسلم الواعي رفع رصيده من الحسنات عند الله يوم القيامة، والصدقات هي إحدى السبل الموصلة إلى ذلك، فإذا كانت الصدقة من كسب حلال، خالصة لله تعالى؛ فإن الله يقبلها بفضله ويضاعف ثوابها للعبد أضعافًا مضاعفة، والله ذو الفضل العظيم، قال سبحانه: ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٤٥].

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب، ولا يقبل الله إلا الطيب، فإن الله يقبلها بيمينه ثم يُرَبِّيها لصاحبها كما يُرَبي أحدكم فَلُوَّه (مُهْرَهَ) حتى تكون مثل الجبل». [البخاري ١٤١٠، ومسلم ١٠١٤].

فسارع أخي الكريم في جمع الحسنات قبل أن يفوت الوقت، واعلم أن ميزان الحسنات يرجح بحسنة واحدة خالصة لله تعالى.

٢- الصدقات تزيد المال:

إن الصدقات الخالصة لله تعالى هي سبيل زيادة المال في الدنيا والحصول على رضوان الله تعالى في الآخرة، قال تعالى: ﴿ إِن تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴾ [التغابن: ١٧]

روى مسلم عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «ما نقصت صدقة من مال». [مسلم ٢٥٨٨]

وروى أيضًا عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «بينما رجل في فلاة من الأرض (صحراء) سمع صوتًا في سحابة: اسق حديقة فلان، فتنحى ذلك السحاب فأفرغ ماءه في حَرَّه (أرض بها حجارة سوداء) فإذا شَرْجة من تلك الشِّرَاج قد استوعبت ذلك الماء كله، فتتبع هذا الرجل الماء، فإذا رجل قائم في حديقته يحوِّل الماء بمسحاته، فقال له: يا عبد اللَّه: ما اسمك ؟ قال: فلان بذاك الاسم الذي سمع في السحابة، فقال: يا عبد اللَّه، لم تسألني عن اسمي ؟ فقال: إني سمعت صوتًا في السحاب الذي هذا ماؤه يقول: اسق حديقة فلان لاسمك فماذا تصنع فيها ؟ قال: أما إذ قلت هذا فإني أنظر ما يخرج منها فأتصدق بثلثه، وآكل أنا وعيالي ثُلُثًا وأرد فيها ثُلُثه». [مسلم: ٢٩٨٤]

٣- الصدقة تظل صاحبها يوم القيامة:

إذا حشَرَ اللَّه تعالى الناس يوم القيامة، واشتد الكرب، وكَثُر العَرَقُ، اقتربت الشمس من رءوس العباد، فإن الصدقة تظل صاحبها في هذا الموقف العصيب.

عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «سبعة يظلهم اللَّه في ظله يوم لا ظل إلا ظله - وذكر منهم -: رجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ». [البخاري ١٤٢٣، ومسلم ١٠٣١]

روى أحمد عن عقبة بن عامر أن رسول الله ﷺ قال: «كل امرئ في ظل صدقته حتى يُقْضى بين الناس». [حديث صحيح: صحيح الجامع للألباني ٤٥١٠]

٤- الصدقة تزكي النفس:

إن الإكثار من الصدقات يُزكي نفس المسلم ويكسبه محاسن الأخلاق من الجود والكرم ويطهره من الشُح والبخل، قال تعالى: ﴿هَا أَنتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِ ﴾ [محمد: ٣٨]، وقال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ﴾ [الشمس: ٩]، وقال سبحانه: ﴿ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [الحشر: ٩]، وقال عز وجل: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [التوبة: ١٠٣].

٥- الصدقة شكر لنعم الله على العباد:

إن الصدقة الطيبة الخالصة لله تعالى ما هي إلا ترجمة عملية لشكر اللَّه تعالى على نعمه التي لا تُعد ولا تُحصى، إن العبد إذا لم يقابل هذه النِّعم بالشكر فإنها سوف تزول، وبشكرها تدوم وتزداد ويبارك اللَّه فيها لعباده، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ [إبراهيم: ٧].

٦- الله يتكفل بقضاء حوائج المتصدقين:

من بركات الصدقة أن اللَّه يوفق صاحبها إلى الطاعات، وييسر له أبواب الخير، ويقضي له حوائجه، ويُسخر له من يخدمه، قال سبحانه: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى (٥) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى (٦) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى ﴾ [الليل: ٧٥].

٧- الصدقة مصدر سعادة القلب:

ما أجمل شعور المتصدق بالسعادة عندما يكون سببًا في مسح دَمْعَة يتيم أو دفع كُرْبة عن فقير؛ حقًا إنها سعادة يهبها اللَّه لعباده المحسنين، المنفقين في سبيله، إن هذه السعادة التي يملأ بها قلب المتصدق لا تُقَدَّرُ بمال، ولو لم يكن للمتصدِّق إلا هذه الفائدة الجليلة من السعادة الحقيقية لكفاه ذلك، قال تعالى: ﴿ آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَأَنفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ [الحديد: ٧].

نبينا محمد ﷺ خير المتصدقين:

كان النبي ﷺ جَوادًا كريمًا، لا يبخل بما في يده، وكان يُؤْثر المحتاج على نفسه، وكان أجود بالخير من الريح المرسلة، وكان سروره بما أعطى أعظم من سرور الآخذ بما أخذه.

عن أنس أن رجلاً سأل النبي ﷺ غنمًا بين جبلين، فأعطاه إياه، فأتى قومه فقال: أي قوم: أسلموا، فوالله إن محمدًا ليعطي عطاء من لا يخاف الفقر. [مسلم ٥٨].

تنافس الصحابة في الإنفاق في سبيل الله:

كان أصحاب النبي ﷺ يحرصون على الإنفاق وبذل الصدقات في وجوه الخير المختلفة يتنافسون في ذلك، وسوف نذكر طرفًا من هذه النماذج السامية:

١- أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما:

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: أمرنا رسول الله يومًا أن نتصدق فوافق ذلك مالاً عندي، فقلت: اليوم أسبق أبا بكر إن سبقته يومًا، فجئت بنصف مالي، فقال رسول الله : ما أبقيت لأهلك ؟ قلت: مثله. قال: وأتى أبو بكر بكل ما عنده، فقال له رسول الله : ما أبقيت لأهلك ؟ قال: أبقيت لهم الله ورسوله. قلت: لا أسابقك إلى شيء أبدًا.

[حديث حسن: صحيح أبي داود للالباني (١٤٧٢)]

٢- عثمان بن عفان رضي الله عنه:

عن عبد الرحمن بن سمرة قال: جاء عثمان بن عفان إلى النبي بألف دينار في ثوبه حين جهز النبي جيش العسرة، قال: فصبها في حجر النبي ، فجعل النبي يقلبها بيده ويقول: «ما ضر ابن عفان ما عمل بعد اليوم يُرددها مرارًا».

[مسند أحمد ٣٤/٢٣١]

٣- أبو طلحة الأنصاري رضي الله عنه:

عن أنس رضي الله عنه قال: كان أبو طلحة أكثر الأنصار بالمدينة مالاً، وكان أحب أمواله إليه بَيْرُحَاء (حديقة)، وكانت مستقبلة المسجد، وكان رسول الله يدخلها ويشرب من ماء فيها طيِّب، فلما نزلت: ﴿لَن تَنَالُوا البِرَّ حَتَّى تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ قام أبو طلحة إلى رسول الله فقال: يا رسول الله، إن الله يقول في كتابه ﴿لَن تَنَالُوا البِرَّ حَتَّى تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ وإن أحب أموالي إليَّ بيرحاء وإنها صدقة لله أرجو برها وذخرها عند الله، فضعها يا رسول الله حيث شئت، فقال: بخ، ذلك مال رابح، ذلك مال رابح، قد سمعت ما قلت وأرى أن تجعلها في الأقربين، فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمه.

[البخاري ٢٣١٨، ومسلم ٤٢]

٤- عائشة رضي الله عنها زوج النبي :

روى ابن سعد عن أم دُرة قالت: أتيت عائشة بمائة ألف درهم ففرَّقَتْها، وهي يومئذ صائمة، فقلت لها: أما استطعت فيما أنفقت أن تشتري بدرهم لحمًا تفطرين عليه، فقالت عائشة: لو ذَكَّرْتِنِي لفعلت.

[الطبقات الكبرى ٨/٥٣]

أنواع الصدقات:

هناك من أنواع الصدقات الكثير ويمكن أن نوجزها فيما يلي:

١- بناء المساجد وعمارتها:

إن بناء بيوت الله تعالى من أفضل القربات التي يستطيع المسلم أن يتقرب بها إلى خالقه، قال سبحانه: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلاَّ اللَّهَ فَعَسَى أُوْلَئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾

[التوبة: ١٨]

ومن عِمارة المساجد، المساهمة في بنائها، وتنظيفها، والمحافظة عليها، وإقامة الصلوات المفروضة بها، ونشر العلم النافع، وحل مشاكل المجتمع المسلم في رحابها، ولقد حثنا النبي على بناء المساجد.

عن عثمان بن عفان أن رسول الله قال: «من بنى لله مسجدًا، يبتغي به وجه الله بني الله له بيتًا في الجنة». [البخاري ٤٥٠، ومسلم ٥٣٣]

فعلى كل منا أن يبادر بالمساهمة في تعمير بيوت الله، وليتذكر أنه ما من صلاة أو قراءة للقرآن أو درس علم أو أي شيء من أعمال الخير تتم في رحاب المسجد الذي ساهم فيه إلا وله أجر عظيم من الله تعالى.

٢- نشر العلم النافع:

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله قال: «إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث، صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له». [مسلم ١٦٣١]

ويدخل في ذلك نشر الكتب والرسائل العلمية، والأشرطة النافعة، وإمداد طلاب العلم بالكتب التي يحتاجونها.

٣- كفالة الأيتام وانظار المعسرين ومساعدة المحتاجين:

قال تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ [الإنسان: ٨].

عن سهل بن سعد أن رسول الله قال: «أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة»، وقال بأصبعه السبابة والوسطى. [البخاري ٦٠٠٥].

وقال سبحانه: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (٢٨٠) وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٨٠، ٢٨١].

عن أبي اليَسرَ أن رسول الله قال: «من أنظر معسرًا أو وضع عنه أظله الله في ظله». [مسلم: ٣٠٠٦]

وعن أبي هريرة أن رسول الله قال: «كان رجل يُداين الناس، وكان يقول لفتاه إذا أتيت معسرًا فتجاوز عنه لعل الله أن يتجاوز عنا فلقى الله فتجاوز عنه». [البخاري ٣٤٨٠، ومسلم ١٥٣٢]

٤- الإنفاق على الجهاد في سبيل الله:

عن زيد بن خالد الجُهني أن النبي ﷺ قال: «من جَهَّز غازيًا في سبيل الله فقد غزا، ومن خَلَف غازيًا في أهله بخير فقد غزا». [البخاري ٢٨٤٣، ومسلم ١٨٩٥]

٥- الصدقة في الزرع:

عن أنس أن النبي ﷺ قال: «ما من مسلم يغرس غرسًا أو يزرع زرعًا فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة». [البخاري ٦٠١٢، ومسلم ١٥٥٣]

٦- تفطير الصائمين:

عن زيد بن خالد الجهني أن النبي ﷺ قال: «من فطر صائمًا كان له مثل أجره غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيئًا».

[حديث صحيح: صحيح الترمذي للألباني ٦٤٧]

آفات الصدقة

إن للصدقات آفات تقضي على ثوابها وتكون وَبَالاً على صاحبها في الدنيا والآخرة، وهذه الآفات يمكن أن نوجزها فيما يلي:

أولا: الرياء:

إن الرياء داء عُضال يقضي على ثواب الأعمال الصالحة ويجعلها هباءً منثورًا، وهو من صفات المنافقين الذين ذمهم الله تعالى في كتابه العزيز قائلاً عنهم: ﴿وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلاَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلاَّ قَلِيلًا﴾ [النساء: ١٤٢].

عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: قال الله تعالى: «أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك معي فيه غيري تركته وشركه». [مسلم: ٢٩٨٥]

ثانيا: إتباع الصدقات بالمن والأذى:

يجب على المسلم الحذر من أن يَمُن أو يؤذي أحدًا من الذين تصدق عليهم، فيقول له تذكر يوم أعطيتك كذا وكذا، قد حذرنا الله من المن بالصدقة حيث قال سبحانه: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٢٦١) الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لاَ يُتْبِعُونَ مَا أَنفَقُوا مَنًّا وَلاَ أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ (٢٦٢) قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ (٢٦٣) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالأَذَى كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلاَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لاَّ يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾

[البقرة٢٦١-٢٦٤]

عن أبي ذر الغفاري أن رسول الله ﷺ قال: «ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة: المنان الذي لا يعطي شيئًا إلا مَنَّهُ، والمنفق سلعته بالحلف الفاجر، والمسبل إزاره». [مسلم ١٠٦]

سمع محمد بن سيرين رجلاً يقول لرجل آخر: فعلتُ إليك وفعلت، فقال له ابن سيرين: اسكت فلا خير في المعروف إذا أُحصي. [تفسير القرطبي ٣/٣١٢]

ثالثا: التصدق بالشيء الرديء:

اعلم أيها المسلم أن الله تعالى لا يقبل إلا الطيب من الصدقات، فاحذر أن تتقرب إليه بالشيء الرديء.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَلاَ تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِآخِذِيهِ إِلاَّ أَن تُغْمِضُوا فِيهِ﴾ [البقرة: ٢٦٧].

رابعا: احتقار شيء من الصدقات:

يجب على المسلم ألا يحتقر شيئًا من الصدقات، سواء كانت صدقته هو أو صدقة أخيه المسلم. عن عدي بن حاتم أن رسول الله ﷺ قال: «اتقوا النار ولو بشق تمرة، فمن لم يجد فبكلمة طيبة».

[البخاري ١٤١٣، ومسلم ١٠١٦]

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ قال: «سبق درهم مائة ألف درهم». قالوا: يا رسول الله، وكيف ؟ قال: «رجل له درهمان فأخذ أحدهما فتصدق به، ورجل له مال كثير، فأخذ من عُرْض ماله مائة ألف فتصدق بها».[حديث حسن: صحيح النسائي للألباني ٢٥٢٧]

اعلم أخي الكريم أن الصدقة وإن كانت قليلة فإنك سوف تجد ثوابها أضعافًا كثيرة عند الله تعالى: قال سبحانه وتعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾

[الزلزلة: ٧، ٨]

عن أبي ذر الغفاري أن رسول الله ﷺ قال: «لا تحقرنَّ من المعروف شيئًا ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق». [مسلم ٢٦٢٦]

خامسا: الرجوع في الصدقة:

احذر أخي الكريم أن ترجع في صدقتك التي أخرجتها لله تعالى.

روى الشيخان عن عمر بن الخطاب قال: حملت على فرس في سبيل الله، فأضاعه الذي كان عنده فأردت أن أشتريه، وظننتُ أنه يبيعه برخص، فسألت النبي ﷺ فقال: «لا تشتره، ولا تعد في صدقتك، وإن أعطاكه بدرهم، فإن العائد في صدقته كالكلب يعود في قيئته». [البخاري ٢٦٢٣، ومسلم ١٦٢٠]

والحمد لله رب العالمين.

منهج السلف في تفويض الصفات

الحلقة الخامسة

إعداد

د. محمد عبد العليم الدسوقي

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وعلى آله وصحبه...

وبعد:

نتابع في هذه الحلقة الكلام على منهج السلف في إثبات صفات الله تعالى ومراد عبارة أهل العلم من وجوب إثبات الصفات دون تعطيل أو تكييف، فنقول مستعينين بالله:

ومما جاء عن ابن مندة محدث الشرق في هذا قوله: "هو تعالى موصوف غير مجهول، وموجود غير مُدْرَكٍ ومرئيٌّ غير مُحَاطٍ به لقربه كأنك تراه، وقريبٌ غير ملازقٍ وبعيدٌ غيرُ منقطع، يسمع ويرى وهو العليّ الأعلى وعلى العرش استوى.. فالقلوب تعرفُه والعقول لا تُكَيِّفُهُ، وهو بكل شيء محيط"(١).. وأنى لعقولنا أن تكيفه وإنا - على حد ما ذكره القاضي أبو يعلى في هذا الصدد - لعاجزون كالُّون حائرون باهتون في حد الروح التي فينا، وكيف تعرج كل ليلة إذا توفاها بارئها، وكيف يرسلها، وكيف تستقل بعد الموت؟ وكيف حياة الشهيد المرزوق عند ربه بعد قتله؟ وكيف حياة النبيين الآن؟ وكيف شاهد النبي ﷺ أخاه موسى يصلي في قبره قائماً ثم رآه في السماء السادسة وحاوره، وأشار عليه بمراجعة رب العالمين، وطلب التخفيف منه على أمته؟ وكيف ناظر موسى أباه آدم وحجه آدم بالقدر السابق، وبأن اللوم بعد التوبة وقبولها لا فائدة فيه؟ وكذلك نعجز عن وصف هيئتنا في الجنة، ووصف الحور العين؟.. فكيف بنا إذا انتقلنا إلى الملائكة وذواتهم وكيفيتها، وأن بعضهم يمكنه أن يلتقم الدنيا في لقمة، مع رونقهم وحسنهم وصفاء جوهرهم النوراني؟.. وإذا ظهر عجزنا على نحو واضح وفاضح عن معاينة بعض خلقه، فمن ذا الذي يستطيع أن يصف لنا كنهه سبحانه أو ينعت لنا كيف سمع كلامه؟ ومن ذا الذي عاينه أصلاً أو قبلاً فنعته لنا؟(٢).

وعلى نحو ما دل العقل على عدم إدراك كنه صفاته تعالى، فإنه قد دل كذلك على ضرورة الوقوف على معانيها، ذلك أن رسالة النبي ﷺ تضمنت شيئين مهمين هما العلم النافع والعمل الصالح كما قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ [التوبة:٣٣، والصف: ٩]، فالهدى: هو العلم النافع، ودين الحق: هو العمل الصالح الذي اشتمل على الإخلاص لله والمتابعة لرسوله ﷺ، والعلم النافع يتضمن كل علم يكون للأمة فيه خير وصلاح في معاشها ومعادها، وأول ما يدخل في ذلك: العلم بأسماء الله وصفاته وأفعاله، فإن العلم بذلك أنفع العلوم وبه قوام الدين قولاً وعملاً واعتقاداً، ومن أجل ذلك كان من المستحيل أن يهمله النبي ﷺ ولا يبينه للناس بياناً ظاهراً ينفي الشك ويدفع الشبهة، خاصة وأن الإيمان بالله وأسمائه وصفاته هو أساس الدين وخلاصة دعوة المسلمين، وهو أوجب وأفضل ما اكتسبته القلوب وأدركته العقول. ثم إنه ﷺ كان أعلم الناس بربه وهو أنصحهم للخلق وأبلغهم في البيان، فلا يمكن مع هذا المقتضي التام للبيان أن يترك باب الإيمان بالله وأسمائه وصفاته ملتبساً

مشتبهاً(٣).

وفيما مضى، الرد الكافي على من أخطأوا في تنزيه الله وأحسنوا الظن بعقولهم وأساءوه بالكتاب والسنة فضلوا بذلك طريقهم، فمنهم من نزهه عن فوقيته على عرشه وبينونته من خلقه فاعتقد أنه عين الوجود وأنه في كل مكان ولم يصنه عن أخس الأماكن وأقبحها وهم الحلولية من أتباع جهم وأشياعهم، ومنهم من نزهه عن العلو والفوقية وجعل الوجود بأسره - على اختلاف أنواعه وتقابل أضداده مما لا يسوغ التلفظ بحكايته - هو المعبود، وهم طائفة ابن عربي وابن الفارض وابن سبعين وأضرابهم من طائفة الاتحادية، ومنهم من أثبت إثباتاً هو عين النفي فوصفوا الباري بصفة العدم بقولهم بوجوده لا داخل العالم ولا خارجاً عنه ولا مباينا له ولا محايثاً ولا منفصلاً عنه ولا متصلاً به ولا عن يمينه ولا عن يساره ولا خلفه ولا أمامه ولا فوقه ولا تحته، فنزهوه بسلوبهم عن علوه وفوقيته على عرشه وجعلوا وجوده بذلك وجودا ذهنياً لا حقيقة له أو هو عين موجوداته، وهو مذهب الطوسي وغلاة الجهمية وطائفة الدهرية والسلبية ومن هم في زماننا على شاكلتهم.

وهذا كله مخالف- كما تقرر- لما جاء به الوحي ولما أجمع عليه سلف الأمة من أنه سبحانه فوق سماواته على عرشه، وأنه مع علوه بائن من خلقه، يعلم ما هم عليه لا يخفى عليه منهم خافية، واستواؤه على عرشه كما أخبر وعلى الوجه الذي عناه وأراده وكما يليق بجلاله، ففوقيته جل وعلا إنما هي فوقية ذات وفوقية قهر، واستواؤه على عرشه إنما هو استواء علو وارتفاع يليقان بجلاله، ونزوله سبحانه إلى خلقه محمول على حقيقته اللائقة به، وأنه يأتي لعباده يوم القيامة لفصل القضاء ويراه أهل الجنة كما يرون الشمس لا يضارون في رؤيته، لا نتكلف لذلك تأويلاً ولا تكييفاً، بل نقول كما قال سلفنا: آمنا بالله وبما جاء عن الله على مراد الله، وآمنا برسول الله وبما جاء به رسول الله على مراد رسول الله، لا نطلب إماماً غير الكتاب والسنة ولا نتخطاهما إلى غيرهما ولا نتجاوز ما جاء فيهما، ننطق بما نطقا به ونسكت عما سكتا عنه ونسير سيرهما حيث سارا ونقف معهما حيث وقفا.

منشأ الخطأ عند علماء الكلام ولدى من تأثر بقول المفوضة من متأخري الأشاعرة:

غلب على ظن البعض من متأخري علماء الكلام ومن لا يزال متأثراً عن جهالة بمعتفدهم أو متشبثاً به في إصرار وعناد، أن التفويض في معنى الصفات هو طريق السلف، ويذكر أن الشهرستاني كان من أوائل من ذكر أن مذهب السلف هو التفويض وقد تبعه في ذلك إمام الحرمين في الرسالة النظامية والرازي في أساس التقديس(٤) والسيوطي في الإتقان وغيره(٥)، ثم شاع هذا بين الباحثين قديماً وحديثاً وراج حتى اتخذت هذه العبارات شبهة تقرر من خلالها أن مذهب السلف هو التفويض وليس الإثبات، قال الشهرستاني في كتابه (الملل والنحل): "ثم إن جماعة من المتأخرين زادوا على ما قاله السلف، فقالوا: لا بد من إجرائها على ظاهرها فوقعوا في التشبيه الصرف وذلك على خلاف ما اعتقده السلف"(٦)، فقد أفاد في هذا النص أن إجراء آيات الصفات على ظاهرها هو زيادة على مذهب السلف وأن هذا لم يكن طريقهم ولا مرادهم في فهم صفات الله تعالى لكون القول بإجراء الصفات على ظاهرها مؤد لا محالة- على ما ظنه- إلى التشبيه الصرف.

وفضلاً عن عدم صحة ما ذكره في هذا الصدد فقد ناقض نفسه حين قال قبل ذلك بصفحة واحدة: "اعلم أن جماعة كبيرة من السلف كانوا يثبتون لله تعالى صفات أزلية من العلم والقدرة والحياة، و.. لا يفرقون بين صفات الذات وصفات الفعل بل يسوقون الكلام سوقاً واحداً، وكذلك يثبتون صفات خبرية مثل اليدين والوجه ولا يؤولون ذلك"، ثم ذكر أن ممن يقول بهذا مالك بن أنس وأحمد بن حنبل وسفيان الثوري وداود بن علي الأصفهاني ومن تابعهم، ولا يعني ذلك- على حد فهمه- إلا اعتقاد السلف أن ثمة فارقاً بين صفات الذات والصفات الخبرية، لوجوب تأويل الأخيرة حتى لا يتوهم منها التشبيه.

وقد أيد الإمام الرازي ت٦٠٦ الشهرستاني ت٥٤٨وذلك فيما جعله الأول في كتابه (أساس التقديس) قانوناً كلياً للمذهب، ويقضي هذا القانون الكلي وتلك القاعدة العامة التي أرساها الفخر الرازي في كتابه المذكور بـ "أن القدح في العقل لتصحيح النقل يفضي إلى القدح في العقل والنقل معاً وأنه باطل"، وقد أداه تسليمه لما قرره لأن يفصح ويكشف اللثام عن أن الدلائل العقلية قاضية و"قاطعة بأن هذه الدلائل النقلية- يقصد تلك المفصحة عن الصفات الخبرية وصفات الأفعال والمتعارضة على حد زعمه مع الدلائل العقلية- إما أن يقال إنها غير صحيحة، أو يقال إنها صحيحة إلا أن المراد منها غير ظاهرها"، ثم يردف قائلاً: "ثم إن جوزنا التأويل اشتغلنا على سبيل التبرع(٧) بذكر تلك التأويلات على التفصيل، وإن لم يجز التأويل فوضنا العلم بها إلى الله تعالى، فهذا هو القانون الكلي المرجوع إليه في جميع المتشابهات". أ.هـ من كلام الرازي".

ويحق لنا هنا- ونحن نشير إلى أن التفويض لم يكن بحال من الأحوال مذهباً للسلف وإلى أن التشابه إنما كان مقصوراً لديهم على كيفيات

الصفات دون معانيها- أن نتساءل أليس ما ذكره الشهرستاني من القول بالتفويض ومن أن المراد منها غير الظاهر وتبعه فيه الرازي، هو من قبيل ذكر الشيء وضده؟ وأليس ذلك وما ذكراه من نسبة كلٍّ للسلف هو التناقض بعينه؟، وألا يكفي ويشهد لما نسبه مؤخراً للسلف وعلى رأسهم مالك وأحمد والثوري وداود وغيرهم من إثبات لصفات الذات وصفات الفعل ومن إجراء للصفات جميعاً على ظاهرها دون ما تمثيل ولا تشبيه، أن يكون هو الحق الذي لا ينبغي الحياد عنه؟ وأليس ما ذكره في شأن صفات الفعل والصفات الاختيارية وإيهام أنهما شيئان مختلفان عن صفات الذات مدعاة للتفرقة بين صفات مثبتة وأخرى مثبتة كذلك؟.

وبمثل هذه التناقضات نطق الرازي حين ذكر في كتابه (أساس التأسيس) قبل تراجعه إلى مذهب السلف(٨): "أن هذه المتشابهات يجب القطع بأن مراد الله منها شيء غير ظواهرها كما يجب تفويض معناها إلى الله تعالى ولا يجوز الخوض في تفسيرها"(٩)، فقد أوجب هنا تفويض معنى هذه المتشابهات- على حد زعمه- إلى الله ثم دعا إلى حملها على غير ظواهرها، فكيف يسوغ فيما كان كذلك أن يقع فيه التفويض؟ وكيف يتسنى القول بالتفويض ومجرد حملها على غير ظواهرها المفضي ضمناً إلى التأويل هو نقض للتفويض من الأساس؟، ثم إن كان (لا يجوز لنا- على حد قوله- الخوض في تفسيرها) فما فائدة القول إذن بحملها على غير ظاهرها أو القول عليسبيل التبرع بتاويلها؟.

وعلى نحو ما اغتر الرازي بكلام الشهرستاني، فقد اغتر زين الدين المقدسي بكلام الجويني الذي ذكر في الرسالة النظامية - قبل أن يتراجع- ما نصه: "وذهب أئمة السلف إلى الانكفاف عن التأويل وإجراء الظواهر على مواردها وتفويض معانيها إلى الرب تعالى، والذي نرتضيه رأياً وندين الله به عقداً اتباع سلف الأمة"، إلى أن قال: "فلو كان تأويل هذه الظواهر مسوغاً ومحتوماً لأوشك أن يكون اهتمامهم بها فوق اهتمامهم بفروع الشريعة"(١٠).. ذلك أنه وبعد أن نقل في كتابه (أقاويل الثقات) قول السيوطي في الإتقان ص٣٠٥: "وجمهور أهل السنة منهم السلف وأهل الحديث، على الإيمان بها وتفويض معناها المراد منها إلى الله تعالى"، وكلام ابن الصلاح الذي قال فيه: "وعلى هذه الطريقة مضى صدر الأمة وساداتها، وإياها اختار أئمة الفقهاء وقاداتها وإليها دعا أئمة الحديث وأعلامه، ولا أحد من المتكلمين من أصحابنا يصدف عنها ويأباها".. لم يكتف بما نقله عنهما من القول بالتفويض في معنى الصفات حتى علق على ما ذكره لهما بأن هذا "القول، هو الحق وأسلم الطرق، فإنك تجد كل فريق من المتأولين يُخطِّئ الآخر ويرد كلامه، ومن طالع كلام طوائف المتكلمين والمتصوفين علِم ذلك علم اليقين"، بل راح ينشد وينسج على هذا المنوال قائلاً:

"الناسُ شتى وآراءُ مُفرَّقةُ
كلٌ يَرىَ الحقَّ فيما قال واعْتَقَدَا"(١١)

وكلام المقدسي بهذا يحمل كثيراً من الخطأ كما يحمل كثيراً من الصواب، ذلك أنه وإن كان في ظاهره يعد رداً على عادة المعتزلة والنفاة من رفض سبيل التأويل الناشئ عن نفي الصفات ومن عدم حملها على ظواهرها، كما يعد إثباتاً لما نفوه في حق الله تعالى من صفات القدرة والإرادة والعلم والحياة والسمع والبصر والكلام، إلا أنه يحمل في طياته الرضا بما ارتضوه هم وأولئك المتكلمون من متأخري الأشاعرة من تأويل سائر ما أثبته سبحانه لنفسه، لكون ذلك ببساطة شديدة هو منهج المتكلمين الذي ارتضاه لنفسه كما ارتضاه لنفسه كل من نقل عنهم وسلم لهم به ولم يتعقبهم، كما يحمل في طياته أن ما لم يمكن تأويله يجب تفويض المعنى فيه إلى الله. يقول ابن الصلاح فيما نقله عنه المقدسي في الأقاويل: "وهذا القول.. هو قول بالتفويض وعد الصفات من المتشابه"، ويقول ناقله: "اعلم- أيدني الله وإياك بروح منه- أن من المتشابه صفات الله تعالى، فإنه يتعذر الوقوف على تحقيق معانيها والإحاطة بها، بل على تحقيق الروح والعقل القائمين بالإنسان، وأهل الإسلام قد اتفقوا على إثبات ما أثبته الله لنفسه من أوصافه التي نطق بها القرآن من نحو سميع وبصير وعليم وقدير"، يعني ما أطلقوا عليه وأسموه بصفات المعاني، يقول: "ونافي ذلك كافر لأنه مكذب لصريح القرآن"(١٢).

وقد شاع هذا الفهم المغلوط عن السلف بتناقضاته كما سنبين ذلك تفصيلاً، في عبارات المتكلمين- ممن حسبوا أنفسهم من الخلف أنهم أشاعرة - نظماً ونثراً ومتناً وشرحاً، ففي شرحه على ما جاء في جوهرة التوحيد لإبراهيم اللقاني:

وكل نص أوهم التشبيها
أوِّله أو فوِّض ورُم تنزيهاً

يقول البيجوري في كتابه (تحفة المريد على جوهرة التوحيد): "قوله: (فوضه) أي بعد التأويل الإجمالي الذي هو صرف اللفظ عن ظاهره، فبعد هذا التأويل فوض المراد من النص الموهم، إليه تعالى على طريقة السلف.. وقوله: (ورم تنزيهاً) أي واقصد تنزيهاً له تعالى عما لا يليق به مع تفويض علم المعنى المراد"(١٣).

فهو يرى أن ثمة نصوصاً في الصفات موهمة وأن هذه النصوص الموهمة - يقصد بها تيك الصفات الخبرية وصفات الأفعال - تستوجب صرفها عن

ظاهرها بتأويل إجمالي يعقبه تفويض، كما يرى أن هذا الخليط العجيب هو ما ارتآه السلف معتقدين إياه.

على أن البيجوري لم يكتف بالجمع بين هذه المتناقضات في تأويل الصفة وصرفها عن ظاهر معناها، والقول مع هذا بتفويض علمها إلى الله والزعم بأن هذا المزيج هو معتقد السلف في الصفات، حتى راح يدعي عليهم أنهم فيما يوهم الجهة في نحو قوله تعالى: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ..﴾ [النحل: ٥٠] "يقولون: فوقية لا نعلمها"، وأنهم في قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى..﴾ [طه:٥]، "يقولون استواء لا نعلمه"، يقول هذا على الرغم من شهرة ما ورد عن مالك وغيره من أن (الاستواء معلوم)، بل وعلى الرغم من سوقه عبارة مالك تلك في سياق كلامه.. كما يدعي البيجوري أن السلف في حديث: (ينزل ربنا كل ليلة إلى سماء الدنيا) "يقولون: مجيء ونزول لا نعلمهما"، وفي قوله تعالى: (ويبقى وجه ربك.. الرحمن/ ٢٧) وقوله: (يد الله فوق أيديهم.. الفتح/ ١٠)، وحديث: (إن قلوب بني آدم كلها كقلب واحد بين أصبعين من أصابع الرحمن)، "يقولون: لله وجه ويد وأصبع لا نعلمها"، وهكذا(١٤)، وليس ذلك بغريب على من ترك الأمر فيما ظنه موهماً للتشبيه بالخيار بين التأويل والتفويض، ولا في حق من عد ذلك تنزيها لله عن المشابهة وأنشأ في ذلك النظم.

هذا والقول بالتفويض مما يكثر الكوثري أيضاً عزوه لأئمة السلف، فقد ذكر في تعليقه على كتاب (السيف الصقيل) ص١٣ أن "الذي عليه السلف إجراء ما ورد من الكتاب والسنة المشهورة في صفات الله سبحانه على اللسان، مع التنزيه بدون خوض في المعنى ومن غير تعيين المراد"، وأعاد الكوثري هذا المعنى في مواضع أخرى من الكتاب المذكور منه ص١٣١، ١٤٥، وجرى على منواله الشيخ سلامة القضاعي العزامي حيث ذكر نحوه في غير ما موطن إبان تعليقه على كتاب البيهقي في (الأسماء والصفات)، بله أنه كان في ذلك أكثر جرأة حين صرح في ص٩٤ منه بأن "أكثر السلف على الكف عن بيان المعنى المراد اللائق بالحق تعالى"، وكرر مثل هذا في صفحات ٥، ٨١ حيث نسب إلى أكثر السلف تنزيههم عن بيان المعنى اللائق بالله تعالى(١٥).

فالعجب ممن ينسب إلى السلف الصالح القول بالتفويض في آيات وأحاديث الصفات ويرميهم بعدم البحث عن المراد منها على نحو ما ارتأينا، مع وضوح ما نقلناه عن سلف هذه الأمة بل ومع إجماعهم على القول بنقيضه ووضوح ما جاء عن الإمام مالك وشيوخه وعن أم سلمة أم المؤمنين في تصريحهم بأن الاستواء معلوم..

وباعتقادي أن أولئك الذين اتهموا السلف بما هم منه برءاء إنما أوتوا - كما ذكر ذلك غير واحد من محققي أهل العلم - من حيث ظنوا أن طريق السلف يكمن في مجرد الإيمان بألفاظ القرآن والحديث من غير فقه ذلك، فجعلوهم بهذا بمنزلة الأميين، وحاشاهم أن يكونوا كذلك.

والحمد لله رب العالمين.

---

(١) التوحيد لابن مندة٣/ ٣٤ وينظر كتابه الإيمان١/ ٢٢٠، ٢/ ٧٥٨ وما بعدهما والعلو ص١٧١ ومختصره ص ٢٥٤والحجة للأصفهاني١/ ٩١والإبانة الصغرى لابن بطة ص٢٠٦ وما بعدها والمعارج للشيخ حكمي١/١٤٨ .

(٢) ينظر العلو ص ١٨٣ومختصره ص ٢٧٠، ٢٧١ . (٣) ينظر فتح رب البرية بتلخيص الحموية ص ٥٠، ٥١ .

(٤) وقد كان ذلك منهما قبل تراجعهما إلى مذهب السلف، فلا عجب إذن حين نلحظ تناقض كلامهما هنا مع آخر ما استقرا عليه.

(٥) ومما قاله الأخير ونقله عنه ثلة من أهل العلم، منهم زين الدين المقدسي: "وجمهور أهل السنة منهم السلف وأهل الحديث، على الإيمان بها وتفويض معناها المراد منها إلى الله تعالى ولا نفسرها مع تنزيهنا له عن حقيقتها" .. الإتقان ص ٣٠٥ طبع ونشر مكتبة مصر، وأقاويل الثقات ص٦٥ .. والغريب في الأمر أن السيوطي يسوق ويدلل على قوله الذي أسلفنا، بقول الإمام مالك: (والاستواء غير مجهول)، ولا ندري كيف يتأتى له أن يسوق ذلك الأثر على ما أوجبه من تفويض علم مثل ذلك إلى الله؟؟!!!

(٦) الملل والنحل للشهرستاني١/٩٣ .

(٧) هكذا وصلت قيمة نصوص الوحي إلى حد جعل الاشتغال بتأويلها-الذي هو تحريف لها- يعد تبرعاً وإحساناً.

(٨) وفي شأن تراجعه المأمول بعد شناعة ما صدر عنه يقول الإمام الذهبي في سير أعلام النبلاء٢١/٥٠١: "وقد بدت منه في تواليفه بلايا وعظائم، وسحر وانحرافات عن السنة، والله يعفو عنه، فإنه توفي على طريقة حميدة، والله يتولى السرائر"، أما عن إمام الحرمين فسيأتي الحديث عن تراجعه هو الآخر وعن بعض ما صدر منه من عبارات في هذا الشأن.

(٩) أساس التقديس للرازي ص٢٢٣ . (١٠) العقيدة النظامية لإمام الحرمين ص١٦٥، ١٦٦ . (١١) أقاويل الثقات ص٦٧ .

(١٢) أقاويل الثقات للمقدسي ص٦٧ . (١٣) شرح البيجوري على الجوهرة ص١٠٠ .

(١٤) شرح البيجوري ص١٠١، ١٠٢ .

(١٥) وقد أشار إلى ذلك ونوه عليه الألباني في مختصره على كتاب العلو للذهبي ص٣٦، ٣٧ .

بروتوكولات صهيون في تطبيقاتها الأمريكية

إعداد

د. عبد الحميد هنداوي

الأستاذ بكلية دار العلوم - القاهرة

اطلعت على تقرير[١] كتبه شيريل بينارد من قسم بحوث الأمن القومي في مؤسسة راند الأمريكية[٢]، يتناول الشئون الاستراتيجية والأمنية، الأمريكية والعالمية على السواء، وقد صدر هذا التقرير في ١٨ مارس ٢٠٠٤ بعنوان: «الإسلام المدني الديمقراطي: من يشارك فيه، وما مصادره واستراتيجياته».

وهذا التقرير يأتي ضمن سلسلة أبحاث قامت وتقوم بها العديد من الجامعات ومراكز الأبحاث العلمية الأهلية والحكومية بهدف تقديم الوسائل والسبل للتصدي للإسلام السلفي أو ما يسمونه بالأصولي باعتباره حجر عثرة في طريق تحقيق الولايات المتحدة لأغراضها في العالم الإسلامي، على اختلاف وتنوع تلك الأغراض ما بين دينية صليبية حاقدة، وسياسية متغطرسة، وعسكرية مستعمرة، واقتصادية مستغلة... إلخ.

ويرى التقرير أن الولايات المتحدة لها أهداف محددة فيما يتعلق بالإسلام السياسي أهمها:

١- منع انتشار التطرف والعنف، وحين تفعل هذا تحتاج إلى تجنب ترك الانطباع بأن الولايات المتحدة تعارض الإسلام.

٢- التأثير الاقتصادي والاجتماعي والسياسي بما يحقق المصالح الأمريكية في المنطقة.

٣- العمل على إيجاد عالم إسلامي قابل للتوافق مع الأنظمة الديمقراطية ويتبع أحكام السلوك الدولي وأعرافه.

٤- العمل على منع صدام الحضارات بكل أنواعه وألوانه الممكنة - لا سيما الحضارة الإسلامية بما تحمل من أصول ومفاهيم تتصادم مع الحضارة الغربية - مما يؤدي إلى زعزعة الاستقلال واشتداد الإرهاب.

٥- ومقتضى ما سبق أن يتم العمل على كافة السبل لإلغاء التصادم بين الإسلام والغرب، وذلك بالعمل على تذويب المسلمين، وتمييع عقائدهم وتصوراتهم ومفاهيمهم بما يتماشى مع الواقع الأمريكي على وجه الخصوص.

الرؤية الأمريكية للعالم الإسلامي اليوم

ويحدد هذا التقرير معالم النظرة الأمريكية للعالم الإسلامي اليوم حيث يرد أزمة العالم الإسلامي إلى أمرين هما:

١- إخفاقه في تحقيق الازدهار.

٢- فقدان اتصاله بالتيار العالمي.

ويرى أن المسلمين تختلف اتجاهاتهم إزاء ما ينبغي عمله لمواجهة هذا الوضع، ويختلفون أيضًا عما ينبغي أن يكون عليه مجتمعهم في النهاية، ويميز التقرير بين أربعة اتجاهات أساسية بين المسلمين:

١- الأصوليون:

وهم في وجهة نظره الذين يرفضون الديمقراطية والثقافة الغربية المعاصرة، ويريدون إقامة دولة دينية[٣]، ويستعدون لاستخدام التجديد والتقنيات الحديثة للوصول لهذا الهدف.

٢- التقليديون:

وهم على نفس النهج السابق، ولكنهم - في وجهة نظرهم - أكثر اعتدالاً، وقصارى ما يمكن أن يقال فيهم: إنهم في أحسن الأحوال يمكن أن يقيموا مع ثقافة الحداثة الغربية سلامًا متوترًا.

٣- الحداثيون:

وهم الذين يريدون أن يصبح العالم الإسلامي جزءًا من الحداثة العالمية، عن طريق تحديث الإسلام وإصلاحه ليتوافق مع تطلبات العصر.

٤- العلمانيون:

وهم الذين يريدون من العالم الإسلامي أن يقبل بمبدأ فصل الدين عن الدولة.

ومن الواضح أن الحداثيين والعلمانيين صناعة غربية؛ لذا يلفظهم المجتمع المسلم.

ويرى التقرير أن الإسلام الرشدي التقليدي يحتوي على عناصر ديمقراطية يمكن أن تستخدم في مواجهة إسلام الأصوليين السلطوي القمعي، لكنه لا يصلح أن يكون الوسيلة

الأساسية لبناء إسلام ديمقراطي؛ لأن هذا الدور مهمة الحداثيين المسلمين، مع أن هناك عددًا من القيود يحد من فاعليتهم سوف يكشف عنها هذا التقرير.

ويقترح التقرير كذلك سبل ووسائل دعم هذه الاستراتيجية الأمريكية بعدد من الوسائل التي تعد خلاصة ما سبق، ومنها:

١- تشجيع التيارات الموالية للغرب في العالم الإسلامي، وتعزيز نشاطهم ليصبح أكثر فاعلية.

٢- إدخال آراء الحداثيين في المناهج التعليمية الإسلامية، ونشر آرائهم لتنافس آراء الأصوليين والتقليديين.

٣- وضع العلمانية والحداثة أمام الشباب المسلم كخيار ثقافة مضادة للجهل والتخلف.

٤- بث الوعي بالثقافات غير الإسلامية كالفرعونية وغيرها، والتعريف بما في مناهج التعليم ووسائل الإعلام.

مواجهة الأصوليين ومعارضتهم

-يدعو التقرير إلى مواجهة الأصوليين، وإشاعة الفرقة بينهم وبين التقليدين، وإذاعة نقد هؤلاء لعنف الأصوليين وتطرفهم، وتثقيف التقليديين ليكون بوسعهم مناقشة الأصوليين.

-ومن جانب آخر يوصي التقرير بتشجيع التعاون بين الحداثيين والتقليديين الذين هم أقرب إلى الطرف الحداثي، والعمل على زيادة حضور الحداثيين وتميزهم في المؤسسات التقليدية.

-بث المغالطات حول تفسير الأصوليين للإسلام، والتزيد بعواقب أعمالهم العنيفة، والبرهنة على عجزهم عن الحكم، وبث هذا الخطاب على كل المستويات.

-تجنب إظهار الاحترام أو الإعجاب بالأفعال التي يقوم بها الأصوليون، وإسقاط احترامهم، واعتبارهم جبناء وليسوا أبطالاً.

-تشجيع الاعتراف بالأصوليين عدوًا مشتركًا بين الغرب وبين القوى غير الإسلامية فى العالم الإسلامي كالقوميين واليساريين.

-توجيه قدر أكبر من الانتباه إلى التصوف والعناية بالإسلام الصوفي.

نداء إلى مسلمي العالم!

وبعد، يحق لنا أن نتساءل هل يختلف هذا التقرير في شيء في لهجته وعدوانيته وحقده على الإسلام والمسلمين عن تلك البروتوكولات التي سطرها الصهاينة قبل القرن الماضي.

إنها البرتوكولات في ثوبها الأمريكي المعاصر الدنس تطل علينا بهذا الوجه الكشر القبيح الذي تظهر عليه ملامح الغضب والحقد والتغيظ على الإسلام وأهله.

وبعد؛ فإن الأمر لا يحتاج إلى كثرة كلام ولا إلى مزيد تعليق، فالكلام واضح ومفهوم لا يلتبس على أحد في قراءته وفهمه على أنه خطة لتذويب المسلمين وترويض ما تبقى من أسودهم الضعيفة، وتسييس شعوبهم، والعمل على هدم جميع الأصول العقدية والمفاهيم الإسلامية الصحيحة أو العمل على تمييعها بما لا يتعارض مع المصالح والسياسة الأمريكية.

إنها خطة لا تقتصر على استهداف جلينا المعاصر بل تخطط لاستهداف أبنائنا وأجيال المسلمين القادمة بعد أن أصابهم اليأس من ترويض الليوث المعاصرة، والجنود الساهرة من حماة الإسلام وحراس العقيدة.

فهذا نداء من منبر التوحيد إلى مسلمي العالم في كل مكان أقول لهم: يا مسلمي العالم، اتحدوا لمواجهة هذا الخطر الداهم، ولا حيلة لكم سوى أن تعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تتفرقوا وأن تجتمعوا حول كتاب ربكم وسنة نبيكم وهدي سلفكم ففي هذا كله العصمة من الهلاك، قال الله تعالى: ﴿وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لاَ يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ [آل عمران: ١٢٠]، فالصبر على المنهج وملازمة التقوى هي خير سبيل للنجاة والفلاح، ولا تتحقق التقوى إلا بترك طاعة هؤلاء والحذر من اتباعهم في قليل أو كثير، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٠٠]، ويقول أيضًا: ﴿أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ (١٤٩) بَلِ اللَّهُ مَوْلاَكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٩، ١٥٠]، ويقول رسول الله ﷺ: «تركت فيكم شيئين، لن تضلوا بعدهما: كتاب الله، وسنتي»(٤).

فهذه خطة أعداء الإسلام لإبادة المسلمين وتذويبهم، فهل أعد المسلمون خطة مماثلة لمواجهة هذا الخطر الداهم ؟!

---

(١) اطلعت على هذا التقرير في المقال المنشور في افتتاحية صحيفة دار العلوم عدد (٢٢) ذو القعدة ١٤٢٥هـ، ديسمبر ٢٠٠٤م للدكتور الطاهر أحمد مكي بعنوان: «الولايات المتحدة الأمريكية والإسلام».

(٢) هي مؤسسة ذات صلة قوية بوزارة الدفاع الأمريكية (البنتاجون)، وبالمؤسسات العسكرية عامة، والسلاح الجوي من بينها خاصة.

(٣) هذا المفهوم نرفضه؛ لأن الإسلام دين شامل، جاء ليعالج جميع مناحي الحياة، وإنما الدولة الدينية صناعة غربية، وما دولة الفاتيكان لنا ببعيد.

(٤) أخرجه الحاكم من طريق أبي هريرة، رضي الله عنه، راجع «الصحيحة» (١٧٦١).

أحكام اللباس (٦)

ما يجزئ من لباس الرجال

إعداد/ **محمد فتحي**

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن اهتدى بهداه، وبعد:

تحدثنا في العدد السابق عن محاذير في لباس الرجال وفي هذا العدد نتناول إن شاء الله الحديث عن ما يجزئ من اللباس للرجال، فنقول مستعنين بالله:

اللباس في الصلاة

أقل ما يجزئ المصلي الواجد للباس ثوب واحد يستتر به عورته، والأفضل أن يصلي في ثوبين، قميص وسراويل، أو إزار ورداء، وإن زاد على ذلك مثل أن يأخذ ثوبًا أو قلنسوة أو عمامة كان حسنًا.

قال ابن قدامة: وجملة ذلك أن الكلام في اللباس أربعة فصول الفصل الأول فيما يجزئ، والثاني في الفضيلة، والثالث فيما يكره، والرابع فيما يحرم.

وهذا تقسيم في غاية الحسن منه رحمه الله، فإن ستر العورة شرط من شروط صحة الصلاة، فإذا حصل ستر العورة حصل المقصود وهو الإجزاء، غير أن هناك مطلوبًا آخر للصلاة وهو أخذ الزينة.

قال الكاساني: ولأن ستر العورة إن حصل فقد لا تحصل الزينة، وقد قال الله تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾. وروي أن رجلاً سأل ابن عمر رضي الله عنهما عن الصلاة في ثوب، وقال: أرأيت لو أرسلتك في حاجة أكنت منطلقًا في ثوب واحد ؟ فقال: لا، فقال: الله أحق أن تتزين له.

أما إجزاء الصلاة في الثوب الواحد الذي يستر العورة فهو الموافق للنصوص الصحيحة الصريحة.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن سائلاً سأل رسول الله ﷺ عن الصلاة في ثوب واحد فقال رسول الله ﷺ: «أوَ لِكُلِّكُمْ ثوبان؟».

من الحديث يتبين جواز الصلاة في الثوب الواحد إذا كان يستر العورة.

وهذا القول هو مذهب جماهير العلماء من السلف والخلف.

قال السيوطي: ويستفاد منه - أي من حديث أبي هريرة - الحكم بجواز الصلاة في ثوب واحد وهو مذهب الجمهور من العلماء. انتهى.

قال العيني: كل ما رُوي من منع الصلاة في ثوب واحد فهو محمول على الأفضل لا على عدم الجواز، وقيل هو محمول على التنزيه.

قال ابن قدامة: فإن لم يكن إلا ثوب واحد فالقميص (وهو الثوب ذو الأكمام)؛ لأنه أعم في الستر فإنه يستر جميع الجسد إلا الرأس والرجلين، ثم الرداء (وهو ما يُلبس أعلى الجسم على أن يطول حتى يستر العورة)، لأنه يليه في الستر، ثم المئزر (وهو ما يلبس على أسفل الجسم)، ثم السراويل، ولا يجزئ من ذلك كله إلا ما ستر العورة عن غيره وعن نفسه. فلو صلى في قميص واسع الجيب بحيث لو ركع أو سجد رأى عورته أو كانت بحيث يراها لم تصح صلاته.

وأما الأفضل والأكمل فهو أخذ الزينة للصلاة وهو شيء زائد على ستر العورة.

عن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كان لأحدكم ثوبان فليصل فيهما فإن لم يكن إلا ثوب واحد فليتزر به ولا يشتمل اشتمال اليهود».

[أخرجه أبو داود (٦٣٥)، وصححه الألباني]

وأما المكروه فهو أن يصلي في إزار واحد أو سروال واحد يغطي من السرة إلى الركبة من غير أن يكون على كتفيه شيء؛ لما روي عن النبي ﷺ أنه «نهى أن يصلي الرجل في ثوب واحد ليس على عاتقه منه شيء». ولأن ستر العورة إن حصل فقد لا تحصل الزينة التي أمر الله بأخذها.

قال السيوطي: والحكمة في ذلك أن لا يخلو العاتق من شيء لأنه أقرب إلى الأدب وأنسب إلى الحياء من الرب وأكمل في أخذ الزينة والله أعلم.

قال النووي: قال مالك وأبو حنيفة والشافعي والجمهور: هذا الأمر للندب لا للوجوب ولو صلى في ثوب واحد ساترًا عورته ليس على عاتقه شيء صحت صلاته مع الكراهة، وأما أحمد وبعض السلف فذهبوا إلى أنه لا يصح صلاته عملاً بظاهر

الحديث. أما تغطية الرأس بالقلنسوة أو العمامة فقد استحبه بعض أهل العلم.

قال شيخ الإسلام: ويستحب له أيضا تخمير الرأس بالعمامة ونحوها لأن النبي ﷺ كان يصلي كذلك وهو من تمام الزينة والله تعالى أحق من تُزين له.

وأما أنه يترتب على كشف الرأس بطلان الصلاة أو كراهتها فقول بعيد مخالف لما عليه جمهور العلماء.

وهناك أمور في لباس الرجل في الصلاة وردت النصوص بالنهي عنها والتحذير منها ومن ذلك:

١- السدل:

وهو وضع الرجل الثوب على كتفيه لا يرد طرفه على كتفه الآخر، أي إرخاء الثوب وإرساله من غير ضم جانبيه؛ وقيل: هو إسبال الثوب على الأرض وقيل: وضعه وسط الرداء على رأسه وإرساله من ورائه على ظهره وهي لبسة اليهود، وقيل: هو وضع الثوب على كتفيه من غير أن يدخل يديه في كُميه، فهو إرسال للثوب من غير أن يلبسه.

وقد ذهب أكثر أهل العلم إلى كراهة السدل في الصلاة.

فإن كان السدل بدون السراويل فكراهته لاحتمال كشف العورة عند الركوع والسجود، وإن كان مع الإزار فكراهته لأجل التشبه بأهل الكتاب.

قال شيخ الإسلام: وعلى هذا فانه يكره السدل سواء كان تحته ثوب أو لم يكن.

٢- اشتمال الصماء:

اشتمال الصماء في الصلاة وهو أن يلف بثوب واحد رأسه وسائر بدنه ولا يدع منفذا ليديه

قال الجوهري: هي أن يتجلل الرجل بثوبه، ولا يرفع منه جانباً، يكون فيه فرجة فيخرج منها يده، وإنما سُمِيت صماء لأنه إذا اشتمل بها سدَّ على يديه المنافذ كلها كالصخرة الصماء التي ليس فيها خرق ولا شق.

واللبسة الأخرى المنهى عنها احتباؤه بثوبه وهو جالس ليس على فرجه منه شيء (والاحتباء هو جلوس الرجل على مقعدته رافعًا ركبتيه أمامه واضعًا قدميه على الأرض ويلف ذراعيه على ركبتيه مشبكًا أصابعه).

وعن جابر بن عبد الله أن نبي الله ﷺ قال: «لا ترتدوا الصماء في ثوب واحد». [رواه احمد]، واشتمال الصماء عند أحمد وأصحابه أن يضطبع بالثوب و هو أن يجعل وسطه تحت عاتقه الأيمن و طرفيه فوق عاتقه الأيسر أو بالعكس- كما يفعل الحاج عند طواف القدوم-.

٣- التلثم وتغطية الفم:

يكره للمصلي أن يتلثم بثوب أوعمامة أو أن يغطي فاه لغير ضرورة.

عن أبي هريرة قال: نهى رسول الله ﷺ أن يغطي الرجل فاه في الصلاة.[رواه ابو داود والترمذي وحسنه الألباني]

قال شيخ الإسلام: يكره للمصلي تغطية الوجه سواء كان رجلاً أو امرأة، فيكره النقاب والبرقع للمرأة في الصلاة لأن مباشرة المصلي بالجبهة والأنف إما واجب أو مؤكد الاستحباب، ولأن الرجل إذا قام إلى الصلاة فإن الله تعالى قبل وجهه وإن الرحمة تواجهه، فينبغي له أن يباشر ذلك بوجهه. وقد كره له تغميض العين فتغطية الوجه أولى، وقد ذكر الفقهاء في كتبهم عن النبي ﷺ أنه رأى رجلا غطى لحيته في الصلاة فقال: «اكشف لحيتك فان اللحية من الوجه». ويكره التلثم على الفم لما رُوي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ «أنه نهى إن يغطي الرجل فاه في الصلاة» [رواه ابو داود و ابن ماجة]

ولأنه تشبه بفعل المجوس في عبادة النيران، ويُخاف معه من ترك تجويد القراءة والذكر والدعاء، وهل يُكره التلثم على الأنف؟ على روايتين: إحداهما: يكره لأن ابن عمر كره تغطية الأنف ولأنه عضو في الوجه يسجد عليه فاشبه الجبهة، ولأن مباشرته إذا قلنا إن السجود عليه واجب أو سنة مؤكدة فان سجد على الحائل كان مكروهًا، وإن حسر اللثام احتاج إلى عمل، ولأنه ربما حصلت معه غنة في الحروف، ولأنه من الوجه وهو أبلغ من اللحية، والثانية: لا يكره تغطيته لأن النهي إنما جاء في الفم.

٤- كف الثوب:

أما كف الثوب فهو تشميره أو ضم بعضه إلى بعض حتى لا يسجد معه فقد ورد النهي عنه.

عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: ولا أكف ثوبًا ولا شعرًا. [متفق عليه]

قال النووي: اتفق العلماء على النهي عن الصلاة وثوبه مشمر أو كُمه أو نحوه أو ورأسه معقوص، أو مردود شعره تحت عمامته أو نحو ذلك، فكل هذا منهي عنه باتفاق العلماء، وهو كراهة تنزيه، فلو صلى كذلك فقد أساء وصحت صلاته، واحتج في ذلك أبو جعفر محمد بن جرير الطبري بإجماع العلماء وحكى ابن المنذر الإعادة فيه عن الحسن البصري، ثم مذهب الجمهور أن النهي مطلقًا لمن صلى كذلك سواء تعمده للصلاة أم كان قبلها وليس لها، بل لمعنى آخر، قال العلماء: والحكمة في النهي عن كف الثوب والشعر أن الشعر والثوب يسجدان معه، ولهذا مثله بالذي يصلي وهو مكتوف.

وللحديث بقية إن شاء الله تعالى.

ميراث الأنبياء
الكنز الذي يقتنيه كل مسلم
مجلدات
التوحيد

تعلن مجلة التوحيد عن وجود مجلدات التوحيد للبيع وقد تقرر أن يكون سعر المجلد لأي سنة داخل مصر للأفراد والهيئات والمؤسسات ودور النشر ٢٠ جنيها مصريا، وفروع أنصار السنة ١٨ جنيها مصريا ويتم البيع للأفراد خارج مصر بسعر ١٠ دولارات أمريكية. والهيئات والمؤسسات ودور النشر ٨ دولارات أمريكية.

لأول مرة نقدم للقارئ كرتونة كاملة تحتوي على ٣٤ مجلدا من مجلة التوحيد عن ٣٤ سنة كاملة.

٦٢٠ جنيه للكرتونة للأفراد والهيئات والمؤسسات داخل مصر.

٢٢٠ دولار شاملة سعر الشحن لمن يطلبها خارج مصر.

علما بأن منفذ البيع الوحيد في المركز العام هو الدور السابع بمقر مجلة التوحيد

كيف تدافع عن حبيبك المصطفى ﷺ

لا إله إلا الله محمد رسول الله

- انتصر لحبيبك المصطفى ﷺ وذلك من خلال المشاركة في التعريف بالنبي ﷺ بنشر التوحيد والتعريف بالدين الصحيح وذلك عن طريق طبع مجلة التوحيد وترجمتها إلى اللغة الإنجليزية للتعريف بديننا الحنيف.. العقيدة الصحيحة والتوحيد الخالص.. القرآن الكريم وعلومه.. السُّنَّة النبوية الشريفة المطهرة وفقهها .. لتوزيعها بدول العالم.
- سارع بالذود عن رسولك الحبيب ﷺ من خلال المشاركة في هذا العمل الجليل. وذلك بالتبرع على حساب المجلة رقم ١٩١٥٩٠ ببنك فيصل الإسلامي فرع القاهرة.
- ويرجى إرسال أصل الحوالة أو صورتها على الفاكس رقم ٠٢٣٩٣٠٦٦٢.